الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

المقاومة الموريتانية للاحتلال الفرنسي
1903-1934م

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في التاريخ المعاصر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:
خميسة بن قدور
مباركة مبروك

إشراف الدكتور:
د. أحمد بالعجال

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	المؤسسة الأصلية
أ.د/ محمد السعيد عقيب	رئيس اللجنة	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي
د/ أحمد بالعجال	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي
د/ عثمان زقب	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي

الموسم الجامعي:2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكرو عرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"**من اصطنع اليكم معروفا فجازوه فإن عجزتم عن مجازاته فأدعوا له حتى تعلموا انكم قد شكرتم فإن الشاكريحب الشاكرين**"

إلهي لا يطيب الليل الا بشكرك ولا يطيب النهار الا بطاعتك ولا تطيب اللحظات الا بذكرك ولا تطيب الاخرة الا بعفوك وكرمك ولا تطيب الجنة الا برؤيتك يالله .

لا يسعنا في هذا المقام الا ان نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للدكتور الفاضل" احمد بلعجال" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته التي انارت لنا طريقنا لاتمام هذا العمل، كما نتقدم بالشكر للأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه المذكرة وحرصهم وتفانيهم في قراءتها

إلى كل الأساتذة اللذين تلقينا على يدهم التعليم من المرحلة الابتدائية الى المرحلة الجامعية، الى كل من اضاء شمعة ليمهد لنا معرفة تاريخ ماضينا وحاضره، الى كل من علمنا حرفا وانار لنا دربا، الى كل هؤلاء ألف شكر.

وفي الأخير نحمد الله ان وفقنا لاتمام هذا العمل .

الإهداء

إلى كل مسلم هدر دمه واستبيح عرضه بغير حق

إلى ضحايا الشقاق إلى شهداء فلسطين والعراق

إلى من ضحوا وصبروا لأجل ان نحقق أملنا

إلى من قال فيهما الله تعالى " **وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** "

الاية 24 من سورة الاسراء

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان إلى بسمة حياتي وسر وجودي، إلى من كان لدعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي أمي الغالية

إلى روح ابي الطاهرة الذي لم يمهله القدر ويتخطفه قبل رؤيته ...تغمده الله بواسع رحمته.

إلى من رباني ووقف معي بكل ثبات سندي في الحياة أبي الثاني "احمد منصوري بوركة"حفظه الله ورعاه

إلى من حبها يجري في عروقي ويلهج ذكرها فؤادي زهرة حياتي حبيبتي الغالية "ريتاج"

إلى كل الأقارب والأصدقاء إلى من جمعتنا بهم الاقدار في حياتنا الدراسية

إلى صديقات العمر حفظهم الله، وصديقتي التي شاركتني هذا العمل وتقاسمنا كل أيام التعب، إلى كل طالب حق وكل مدافع عن الحق إلى كل من يسعده نجاحي اهديه هذا العمل.

"مباركة"

الإهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد:

أهدي هذا العمل إلى:

من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه

أبي الغالي حفظه الله لي

إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى أغلى من روحي

أمي الحبيبة حماها الله لي

إلى سندي في الحياة إخوتي الأعزاء

إلى توأم روحي ومن جمعتني به الأقدار خطيبي وعائلته الكريمة

إلى خالاتي وعماتي وأخوالي وأعمامي وأولادهم

إلى جدتي العزيزة أطال الله في عمرها

وإلى كل صديقاتي وكل من يحملهم قلبي ولا تذكرهم كلماتي

وفي الأخير أرجوا من الله تعالى أن يجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه الجميع

"خميسة بن قدور"

قائمة المختصرات

تح = تحقيق

تع=تعريب

تر= ترجمة

تع=تعليق

مج=مجلد

ج=جزء

ع=عدد

ط=طبعة

تق= تقديم

ص=صفحة

ص ص = تعدد الصفحات

د د ن= دون دار نشر

د م ن = دون معلومات نشر

د ت ن = دون تاريخ نشر

د س= دون سنة

N° = Numièro

P_P= De la page à la page

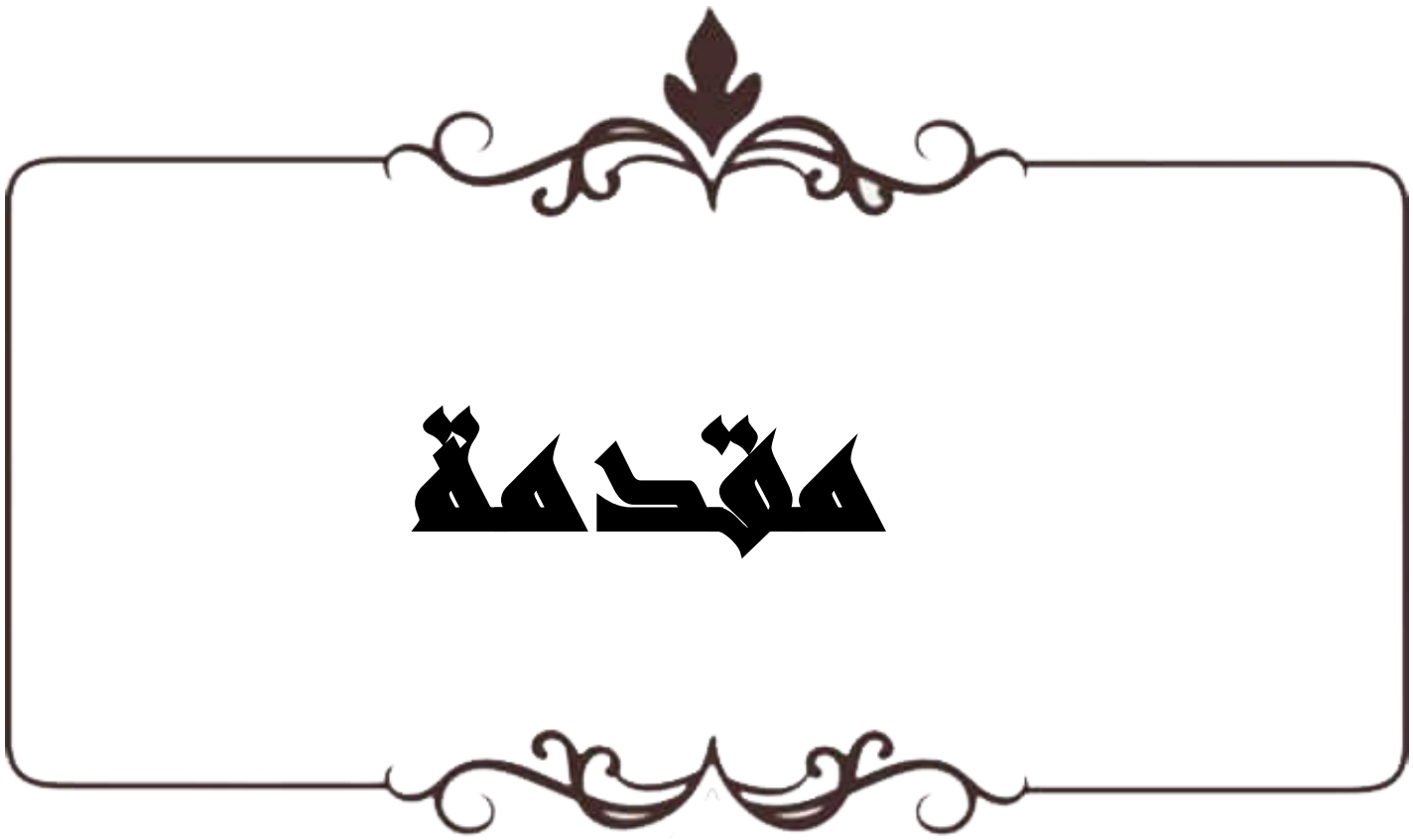

مقدمة

مقدمة :

لقد عاشت الشعوب الإفريقية والعربية ويلات الإستعمار الأوروبي لعقود من الزمن تحت وطأة الذل والهوان والوحشية اللاإنسانية. حيث تعرضت جل هذه الشعوب للاحتلال، خاصة بلدان المغرب العربي الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، وموريتانيا للاستعمار الفرنسي؛ لأنها شهدت حركة إستعمارية ، وهذا راجع الى عدة أسباب تاريخية تمثلت في الإنقسام السياسي الذي أصاب المغرب العربي بسقوط دولة الموحدين، وتعرضها لقوى الأوروبية من خلال تدخلها في شؤونها الداخلية والخارجية. والإستكشافات التي نظمتها كل من البرتغال وإسبانيا بريطانيا فرنسا وهولندا وبلجيكا، لدراسة هذه المنطقة ومعرفتها من كل النواحي، لأنها تعتبر منطقة مهمة إقتصاديا وجغرافيا وتميزها بموقع استراتيجي. حيث انحصرت بقوة استعمارية واحدة مع دول المغرب العربي الذي عمل على تفكيكهم .وتفكيك مقوماتهم الشخصية ووحدتهم العربية الإسلامية وروابطهم الدينية.

وعليه فإن التكالب الأوروبي قد نظم عمليات استكشافية تهدف للاحتلال الدول العربية، وقد كانت موريتانيا واحدة من تلك الدول التي تعرضت للهيمنة الاستعمارية الفرنسية، من أجل السيطرة الإقتصادية على التجارة داخل وخارج البلاد، لاعتبارها ممرا للقوافل التجارية ومركزا للصمغ العربي الذي اشتد التنافس عليه من طرف القوة الأوروبية، وهذا ما جعل فرنسا توطد علاقاتها مع سكان بلاد شنقيط (موريتانيا)، للتحكم في هذه التجارة، حيث كانت هذه الأخيرة المكان الذي يمتاز بكل المعطيات الاستراتيجية. والبلد الوحيد الذي بقي خارج السيطرة الاستعمارية في غرب إفريقيا، ولهذا أرادت فرنسا الإنفراد بها، لإنشاء إمبراطورية إستعمارية متكاملة. كما ساهمت الحروب والصراعات التي عرفتها المنطقة خلال القرن التاسع عشر بتحقيق هدف فرنسا بضم موريتانيا إلى مستعمراتها بعد إحتلالها مع بداية القرن العشرين. إلا أن الموريتانيين لم يرضوا بهذا الأمر وقاموا برد فعل تمثل في المقاومة المسلحة التي قادها الزعماء الرافضين للاحتلال بالرغم من محدودية إمكانياتهم العسكرية، فلم يستسلموا لهذا الوضع

وجاهدوا لصد هذا العدوان. لكن فرنسا كرست كل جهودها من أجل هذه الأخيرة فاستخدمت كل الطرق والوسائل الإنتقامية ضدهم لكونها تمتلك قوة عسكرية متطورة ، كما تضم بين صفوفها خيرة الضباط الذين لهم من الخبرة والمهارة العسكرية.

أهمية الموضوع:

تمثل أهمية هذا الموضوع في لكونه محطة هامة من تاريخ موريتانيا المعاصر وتاريخ المغرب العربي المعاصر، وفي إبراز الأساليب الاستعمارية التي طبقتها فرنسا للسيطرة على موريتانيا وكيفية تصدي الموريتانيين لجبروت هذا المحتل الغاصب.

أسباب إختيار الموضوع:

لقد دفعتنا عدة أسباب لطرق هذا الموضوع (المقاومة الموريتانية للاحتلال الفرنسي 1903-1934م)، و هي:

- الفضول المعرفي والرغبة الذاتية لمعرفة وتسليط الضوء على التاريخ الموريتاني خلال الفترة الاستعمارية؛

- ولكون موريتانيا دولة عربية إسلامية اردنا نحن كطلبة جزائريين تخصصنا تاريخ معاصر دراسة تاريخ هذه الأخيرة للتعرف عليها وعلى تاريخها لا يزال يحمل بعض الغموض في بلادنا وجامعتنا بصفة خاصة ؛

- إعطاء صورة واضحة للسياسة الاستعمارية في موريتانيا وما نجم عنها من احداث وجرائم في حقهم والقوانين الجائرة المسلطة عليهم من طرف السلطة الاستعمارية؛

- ابراز دور المقاومة المسلحة ومساهمتها في التصدي للسياسة والتوغل الفرنسي في البلاد، وموقف المجتمع الموريتاني من ذلك؛

- معرفة اهم الأساليب التي استعملتها السلطة الفرنسية لفرض وترسيب وجودها في المغرب عامة وفي موريتانيا خاصة؛

لمعرفة أهم الأحداث التي تميزت بها المقاومة المسلحة في مواجهة الاستعمار الفرنسي من خلال التعرف ودراسة طرق وسائل هذا المسلح؛

من أهم الدراسات السابقة التي تطرقت لهذا الموضوع نذكر منها:

– عفاف عباس، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903–1960م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر. وتناولت هذه الأخيرة دراسة شاملة لموريتانيا ....، و ساعدتنا في معرفة مراحل الاحتلال.

– الهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الإسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي(1850–1914م)، ودخلت ضمن هذه الدراسة موريتانيا ومقاومتها للاستعمار الفرنسي، واستفدنا منها في التعرف على السياسة الفرنسية وعملية إخضاع السكان الموريتانيين لها.

– علي سلمان علي بدوي، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا(1903. 1960م)، مذكرة ماستر في الدراسات الإفريقية، حيث درست هذه الأخيرة التصوف والطرق الصوفية في موريتانيا وخصص الفصل الأول لإحتلال الفرنسي لموريتانيا. وقد ساعدتنا في معرفة المقاومات التي خاضها الموريتانيون ضد الإستعمار الفرنسي. و الهدف من هذه الدراسات هو محاولة تجنب طرف نفس الإشكاليات التي تطرقوا إليها.

إشكالية البحث:

يدرس هذا البحث المقاومة الموريتانية للاحتلال الفرنسي خلال الفترة الممتدة (1903–1934م) وكيف تصدت للسلطة الاستعمارية من خلال الوسائل التي استعملتها لمواصلة كفاحها بالرغم من أن تاريخها يكاد يكون مجهولا لدى الكثير من الباحثين والطلبة بسبب ندرة الدراسات الأكاديمية التي تناولت تاريخ موريتانيا، ومن هذا المنطلق طرحنا الإشكالية التالية: كيف ساهمت المقاومة الموريتانية المسلحة في عرقلة وتأخير التقدم الفرنسي في موريتانيا وعدم استتبابه طيلة ثلاث عقود؟

ولتوضيح هذه الاشكالية طرحنا عدة تساؤلات فرعية أهمها:

. ماهي مراحل التغلغل الفرنسي بموريتانيا؟

. ماهي أهم المقاومات التي عرفتها موريتانيا لمواجهة الإحتلال ؟

ماهي أهم احداث وخصائص المقاومة الشعبية المسلحة(1903-1934م)؟

منهج المتبع في الدراسة:

من أجل الوصول للحقيقة التاريخية ودراسة ومعالجة هذا الموضوع. ولتتبع سلسلة هذه الاحداث بكل وضوح ودقة. اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي الذي تخلله المنهج التحليلي وذلك من خلال سرد الأحداث ووصفها واستعراض أهم احداثها التاريخية حسب تسلسلها الزمني ووقائعها من خ لال مناقشتها وتحليلها وربط أفكارها ببعضها البعض.

وصف لأهم مصادر ومراجع البحث:

وللاجابة على إشكالية الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- **الرائد جلييه،** التوغل في موريتانيا اكتشافات ... استكشافات ... غزو. وهذا الكتاب قدم لنا الكثير من المعلومات الموضوعية لدراسة هذا الموضوع. ونجد كذلك، **الطالب اخيار بن الشيخ ماميناً،** في كتابه الشيخ ماء العينين أمراء وعلماء في مواجهة الإستعمار الأوروبي. الذي برز لنا دور ماء العينين في التصدي للاحتلال الفرنسي. وكتاب **احمد بن الأمين الشنقيطي،** الوسيط في تراجم ادباء شنقيط، الذي ساعدنا في التعرف على بعض المصطلحات والشخصيات .

ومن المراجع المعتمدة:

- **الحسين بن محنض:** تاريخ موريتانا الحديث من دولة الإمام ناصر الدين الى مقدم الاستعمار 1055هـ/ 1322هـ-1645م/ 1905م.وهذا الكتاب بين لنا التغلغل الفرنسي لموريتانيا ومراحل احتلالها، وكذلك كتاب **الخليل النحوي:** بلاد شنقيط المنارة والرباط –عرض للحياة العملية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة(المحتضر).الذي اعتمدنا عليه في دراسة قبائل موريتانيا والتنافس الأوروبي عليها، **سيدي محمد بن جعفر، حروب التوغل الفرنسي ومقاومتها في أرض البيضان . قراءة في تاريخ الموريتاني المعاصر،** وهذا الكتاب وضح لنا معارك الموريتانيين ضد الفرنسيين.

وصف هيكل الموضوع:

للإجابة على هذه الإشكالية والتساؤلات المطروحة اتبعنا خطة عمل متكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق، تناولنا في الفصل التمهيدي لمحة تاريخية عن المجتمع الموريتاني فتطرقنا لموقعها الهام واصل تسميتها والتركيبة السكانية للمجتمع ولمحة عن الجانب الثقافي، من خلال التعرف على العادات والتقاليد والطرق الصوفية وكذلك قيام اماراتها.

وتناولنا في الفصل الثاني التدخل الأوروبي في موريتانيا من خلال الكشوفات الجغرافية والتنافسات الأوروبية التي حدثت على هذه البلاد. والبعثات التي أرسلت حولها من خلال توطيد العلاقات التجارية والاتفاقيات الفرنسية بين القبائل والأمراء.

أما الفصل الثالث تناولنا فيه السيطرة الفرنسية على الأراضي الموريتانية من خلال الدور الذي لعبه كوبولاني في فرض الحماية الفرنسية على القبائل الموريتانية ونجاح مشروعها الاستعماري. وقد تمت عملية احتلالهم لهذه الأخيرة بمرحلتين: مرحلة الاخضاع السلمي ومرحلة الاخضاع المباشر. وتناولنا كذلك السياسة الاستعمارية الفرنسية وتطورها في الأراضي الموريتانية.

أما فيما يخص الفصل الرابع والأخير تناولنا ردود الحركة الوطنية الموريتانية من احتلال فرنسي وأهم المعارك التي حدثت بينهم. وكيف تم التصدي ومواجهة الاستعمار الفرنسي من خلال العمل المسلح والخصائص والمميزات التي تميزت بها المقاومة الشعبية المسلحة (1903-1934م).

وأنهينا هذا البحث بخاتمة أثبتنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها .

الصعوبات:

و لإنجاز أي بحث أكاديمي خاصة في دراسة تاريخ المغرب العربي المعاصر قد تواجهنا عدة صعوبات من بينها:

قلة المراجع التي تتحدث بصفة خاصة عن المقاومة الشعبية المسلحة(1903-1934م).
حتى وان وجدت فإنها تتناوله بصفه غير معمقة.

عدم توفر كتب ورقية حول تاريخ موريتانيا في المكتبات المحلية .

. الوضعية الوبائية (كورونا) التي عرقلة تقلنا إلى مكتبات خاصة خارج الولاية.

الفصل التمهيدي

لمحة تاريخية عن المجتمع الموريتاني

أولا : الموقع وأصل التسمية .

ثانيا : التركيبة السكانية للمجتمع الموريتاني.

ثالثا : ثقافة المجتمع الموريتاني .

رابعا : قيام الامارات الموريتانية .

الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية عن المجتمع الموريتاني:

تتمتع موريتانيا بمجموعة من الخصائص الطبيعية والإجتماعية، وبنظام قبلي يميزها عن باقي الدول العربية الأخرى.

أولا: الموقع وأصل التسمية :

أ موقع موريتانيا:

تقع موريتانيا في غرب افريقية، يحدها من الغرب المحيط الأطلسي ومن الشمال الصحراء الغربية، ومن الشمال الشرقي الجزائر ومن الشرق مالي، وتحدها السنغال من جهة الجنوب، حيث يفصل بينهما "نيل غانا" الذي يسمى الآن بنهر السنغال، وتمتد موريتانيا[1] بين خطي عرض15و 27.5 شمال خط الإستواء.[2] وكما تنحصر البلاد بين خط طول 45 و4 شرقا، حيت التقاء الحدود الموريتانية مع كل من مالي والجزائر و خط الطول 17شرقا تقريبا من "مدينة نواذيبو"، وبالتالي فإن أقصى امتداد لأراضي الموريتانية من الشمال إلى الجنوب يغطي حوالي 13 دائرة عرضية، كما أن أقصى امتداد لأراضيها من الشرق إلى الغرب يشغل حوالي 12خط من خطوط الطول، والشكل العام لموريتانيا غير منتظم حيث يتسع في الجنوب ويضيق في الشمال الشرقي. [3]

وتبلغ مساحة موريتانيا 1.030.700كلم^2. وموريتانيا بمساحتها الواسعة أرض صحراوية لا تعرف الأمطار إلا نادرا، وبالتالي فمناخها صحراوي وحار وجاف بشكل دائم مع نسيم متواصل على السواحل في العاصمة، تتراوح درجة الحرارة بين 28و43 صيفا، أما مصدر المياه الوحيد فيها هو "نهر السنغال" الذي يساعد على زراعة الأرز التي تنتشر بالقرب من

[1] أنظر الملحق، رقم 1، ص 88.

[2] محمد بن ناصر المعبودي، اطلالة على موريتانيا، 1998م، ط1، (د م ن)، ص 25 .

[3] فوزان بن عبد الرحمان الفروزان، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، مجلد 11، اقليم الصحراء الكبرى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية الإسلامية، الإدارة العامة للثقافة والنشر، الرياض، ط1، 1999م، ص 529 .

مجراه[1]، أما سطحها فمعظم أراضيه عبارة عن صحاري كما أشرنا إلىّ ذلك أعلاه، فيما عدا المنطقة التي تقع قرب نهر السنغال الخصيب في جنوب البلاد.[2]

كما تتكون التضاريس في موريتانيا أساسا من هضاب وسهول تمتد على مساحات شاسعة كما أنها قليلة الارتفاع فالهضاب لا تتعدى غالبا 400م وبالنسبة لأعلى قمة في البلاد فإنها لا تزيد عن 917م، وتنقسم هذه البلاد طبيعيا إلى منطقتين:

منطقة سهلية زراعية في الجنوب: وتمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى مالي شرقا، ومن نهر السنغال جنوبا إلى خط وهمي، لا يبعد عن خط العرض 5د. و17د شمالا، وتمتاز هذه المنطقة بسقوط كميات من الأمطار الموسمية، وتوفر فيها المراعي الكافية لتربية المواشي، كما يقوم فيها نشاط زراعي هام.

. منطقة صحراوية جبلية في السنغال: وتقع فيها بعض الواحات الهامة ويزرع فيها النخيل وبعض الحبوب.

وما يزيد من أهمية موقع البلاد، تمتعها بساحل يطل على الأطلسي يبلغ طوله600كيلومترا وهو مأ مكن المنطقة من الإنفتاح على العالم الخارج، وموريتانيا لها شخصية مميزة المعالم و لا مثيل لها بين البلدان الإفريقية فهو البلد الوحيد بين البلدان الواقعة عل شواطئ الصحراء.[3]

وقد أهل هذا الموقع المتميز لموريتانيا للقيام بمهمة الربط بين شمال القارة وغربها، فصلاتها بشمال الصحراء الكبرى وجنوبها ترتكز على أساس جغرافي مكين يتكامل مع الأسس

[1] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر، بلاد المغرب)، المكتب الإسلامي، بيروت، ج1، ط1، 1996م، ص 515.

[2] محمد عتريس، معجم بلدان العالم، الدار الثقافية للنشر، مصر، 2004 ، ص 386 .

[3] الطالبي مبروكة، مولاي شهززاد، جوانب من الحياة الاجتماعية في موريتانيا خلال الفترة الإستعمارية 1903. 1960م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أحمد دراية أدرار، 2019م، ص ص 12- 10.

التاريخية والثقافية التي تجمعها بباقي البلدان العربية الواقعة على الأطراف الشرقية لهذ الصحراء نفسها.[1]

ب أصل التسمية:

عرفت الأراضي التي شملتها موريتانيا اليوم بعدة أسماء متنوعة ومتعددة تحيل على حقب وعهود تاريخية مختلفة، فقد كانت هذه الأراضي تقع على مناطق غير متطابقة. ما فتئت تتسع وتضيق عبر العصور، ولعل اشهر هذه الأسماء نجد **(صحراء الملثمين، بلاد التكرو، بلاد شنقيط، تراب البيضان، وموريتانيا.**[2] وتفصيلا لجذور هذه التسميات وأصلها يمكن أن نشير إلى بعضها:

1. صحراء الملثمين:

ويعبر هذا الاسم عن السمة البارزة لسكان الصحراء اللثام الذي يلبسونه، وقد اشتهروا به إلى درجة أنه إذ ذكر أن الأخ قد لا يعرف أخاه إن لم يكن مرتديا اللثام.[3]

2 بلاد شنقيط:

شنقيط[4] كلمة بربية ومعناها عيون الخيل أو عيون الجبل، وهي مدينة موريتانية تقع في الجزء الشمالي للبلاد، حيث كانت ملتقى القوافل التجارية القادمة من المشرق وإفريقيا.[5]

أما في نطق كلمة شنقيط فإنهم ينطقونها "جيما مصرية"، ولا يستبعد تأثرهم باللهجة المصرية وذلك من خلال رحلاتهم المتكررة للحج.[6]

---

[1] السيد ولد أباه وآخرون، موريتانيا الثقافة والدولة والمجتمع، مركز الدراسات الوحدة العربية للنشر، بيروت ، (د. ت. ن)، ص 14 .

[2] الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة، الرباط عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجماعات البدوية المتنقلة(المحاضر)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987م، ص 18 .

[3] محمد المحجوب ولد بيه، موريتانيا جذور وجسور، ط1، مكتبة القرنين 15 . 21، النشر والتوزيع، موريتانيا، 2016م، ص 36.

[4] شنقيط، من أشهر المدن الموريتانية القديمة وتوجد بمنطقة آدرار بشمال الموريتاني وتكتب أحيانا شنخيط أو شنكيط، وأسسها محمد قلي جد الأفلال، وعرف أبنائها بالشناقطة. ينظر: المختار بن حامد، حياة موريتانيا(حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها) تق، تح. سيدي أحمد بن أحمد سالم، (م .ع . ن)، ص 50.

[5] محمد مسعد حسين محمد، وقفات على بلاد شنقيط، ط2، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2016 . 2019م، ص 17 .

[6] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص 20 .

3 بلاد التكرور:

وهي مدينة في بلاد السودان عظيمة و مشهورة، لا سور لها، واهلها مسلمون وكفار، والملك فيها للمسلمين.[1]و اشتهرت بهذا الإسم في العالم الإسلامي لتميز العلماء والحجاج القادمين من مدينة التكرو، علما و وفضلا، حتى أصبح علما يشمل جل المناطق الموريتانية وما ولاها من بلاد السودان.[2]

4. تراب البيضان (pays Maure):

أي أرض البيضان، وقد قام أهل البلد على تسمية بلادهم بهذا الإسم، وعليه وجدهم الفرنسيون في أولويات كتاباتهم، وتكررت تسمية البيضان عند إبن بطوطة.[3]

5 موريتانيا(Mauritanie):

يطلق على موريتانيا إسم شنقيط، وهو الإسم العربي الإسلامي الذي ظل قائما حتى جاء الإستعمار و أطلق عليها إسم موريتانيا.[4]و هي تسمية رومانية معروفة، أصلها أمازيغي مشتقة من كلمة تمورتنا، و تعني أرضنا، ولعل هذا الإسم جاء من قبائل المور الشهيرة التي ناهضت الرومان والوندال وغيرهم من غزاة بلاد الأمازيغ القديمة.[5]

ثانيا: التركيبة السكانية للمجتمع الموريتاني .

لكل دولة ميزات خاصة بها من حيث السلالات العرقية والإجتماعية للسكان الأصلين، لتكوين مجتمعها.

[1] محمد محجوب ولد بيه، المرجع السابق، ص 37.

[2] زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، (د. ت. ن)، ص 26.

[3] محمد محجوب ولد بيه، المرجع السابق، ص 38.

[4] إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج 2، مكتبة العبكان للنشر والتوزيع، الرياض، 1421هـ، ص 449.

[5] حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنقيطي" موريتانيا" من العصور القديمة إلى حرب شربيه الكبرى بين أولاد الناصر ودولة ابدوكل اللمتونية، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2016م، ص 18.

حيث تألف المجتمع الموريتاني من ثلاث مجموعات سكانية هم(**العرب والزنوج والبربر)**، وساهمت عدت عوامل لتواجدهم وهي :الموقع الهام لموريتانيا، وكذلك الإسلام ونزوح القبائل العربية لها .[1]

أ . العرب أو بنو حسان:

لقد قدم العرب مع الطلائع الأولى للفتح الإسلامي، وكانت أعدادهم محدودة لم تؤثر في التركيب السلالي للمجتمع الموريتاني، حيث ارتبط الوجود العربي بموريتانيا وببلاد شمال إفريقيا بالهجرات الكبرى لقبائل بني هلال وبني سليم خلال القرنين 6 و7هجري 11و12 ميلادي، التي قدمت من الجزيرة العربية الى مصر ومنها نزحت إلى شمال إفريقيا وكانت من أهم هذه الهجرات إلى موريتانيا، والتي كان لها تأثير كبير في المجتمع الموريتاني قبائل المعاليق العربية التي نجم عن خلافها مع الدولة المرينية في المغرب الأقصى، فبدأوا في الهجرة جنوبا نحو الصحراء الغربية وشمال موريتانيا طلبا للحرية والنفوذ، وكانت أول قبيلة لعرب المعاليق هي قبيلة الترارزة.[2]

وينتمي معظم عرب موريتانيا الى بني حسان بن معقل، [3] وينتهي نسبهم إلى جعفر بن أبي طالب، فهم بنو حسان بن المختار بن محمد بن عقيل بن موسى الهدراج بن مغفر الأمير بن إبراهيم الأعرابي بن محمد الجواد بن علي الزيني بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. ومن أبرز القبائل الحسانية التي استوطنت موريتانيا وحكمتها هي : **أولاد داود، أولاد يونس والبرابيش، أولاد ادليم، أجمان، اولاد أمبارك، أولاد الناصر، البراكنة، الترارزة، أولاد يحي بن عثمان، أولاد داود محمد، أولاد** ررق، **أولاد عقبة.**[4]

[1] فوزان بن عبد الحمان الفروزان، المرجع السابق، ص ص 527. 530.

[2] نفسه ، ص ص 604-606.

[3] حماه الله ولد السالم، المرج السابق، ص 14 .

[4] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص 33.

وقد احتكرت قبائل بنو حسان مفهوم العروبة فارتبطت بقيم البطولة، والتضحية والأقدام والشهامة، حيث أصبحت حسان تطلق على كل مجموعة حملت السلاح فتخلقت بأخلاق عرب المعقل وسارت على نهجهم في الحياة حتى وإن كانت هذه القبيلة صنهاجية.[1]

وبما أن العروبة أصبحت على هذا الشكل، فإن وهن أي قبيلة حسانية وانكسار شوكتها يكفي لتجريدها من نسبتها وإنزالها إلى درجة دنيا من السلم الطبقي الإجتماعي، وقد تحولت بعض القبائل الموريتانية من قبائل محاربة حسانية الى قبائل غارمه.[2]

ب البربر:

وهم الذين سكنوا منطقة شمالا إفريقيا منذ عصور مبكرة، [3] وهم من الأصول الصنهاجية المعروفة، **(لمتونة وجدالة و مسوفة)**، حيث كانت جدالة من أكثر القبائل عددا، إستقرت قرب نهر السنغال خلال القرن 17م، اين كانت تمتهن التجارة مع بلاد السودان، [4]وهي أثرى القبائل الصنهاجية، حيث نازع إبن حزم و ابن خلدون في عروبة صنهاجة، فقالوا أنها من البربر، وهناك من يجزم بعروبة البربر، فقد قال المسعودي أنهم من غسان تفرقوا في الأرض بعد سيل العرم، وقيل أنهم من لخم وجذام كانت منازلهم بفلسطين، فخرجوا منها ثم من مصر فعبروا النيل. وذكر الطبري أنهم أخلاط من كنعان والعماليق، [5] حيث إستقرت مسوفة في الشرق وصولا إلى شمال تيندوف أما لمتونة تمركزت في الوسط.[6]

ج . الزنوج: يعتبر الزنوج من أقدم الجماعات البشرية التي سكنت موريتانيا كانت أكثر إمتدادا نحو الشمال حيث كانت تنتشر في آدرار، [7]وأدى الزحف المتواصل للقبائل البربرية والعربية

---

[1] نفسه ، ص 34 .

[2] محمود شاكر، المرجع السابق، ص 516.

[3]عبد الباري نجم، جمهورية موريتانيا الإسلامية . دراسة في أوضاع موريتانيا الطبيعية والبشرية والاقتصادية و السياسية، دار الأندلس، بيروت، 1966، ص 67.

[4] الناني ولد الحسين، صحراء الملثمين، دار المدار الإسلامي، (د. س . ن)، ص 86 .

[5] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص ص 28. 29.

[6] الناني ولد الحسين، المرجع السابق، ص 91.

[7] محمد أبو العلاء، الملامح العرقية والتكوين الاجتماعية في الجمهورية الاسلامية الموريتانية . دراسة مسحية شاملة، معهد البحوث والدراسات الغربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة و العلوم، القاهرة، 1978م، ص 427 .

نحو الجنوب الى زحزحت هذه الجماعات الزنجية، الأمر الذي جعل أغلبيتهم تستقر بالجنوب، ويتألف هؤلاء من قبائل عديدة دينها الإسلام، وكان معظمهم يتكلم اللغة العربية والفرنسية، ومن أهم هذه القبائل الزنجية في موريتانيا هي **(الولوف، والفولاني،** [1] **والبامبارا،** [2]**و السنونكي و التكلور، والزناكة، والحراطين)**، وهذه المجموعة الزنجية تميل إلى الإستقرار وتشتغل في القطاع الفلاحي الزراعي والصيد البحري. وتعد هذه القبائل جزءا من مجموعات أكبر في السنغال وغرب إفريقيا، [3]وكل من هذه القبائل وتتكلم لهجة خاصة بها مثل: البولارية وهي لهجة تاريخية تكلمها أقلية من قبائل الفولان، وكذلك السنوننكية وهي أيضا لهجة يتكلمها أقلية من قبائل السراغول، وأما بالنسبة الولوف هي لهجة منتشرة في السنغال يتكلمها أقلية الولوف، لسنغالية المتجنسة في موريتانيا.[4]

و تتباين هذه المجموعة الزنجية فيما بينها بثلاث طبقات وهي:

. الطبقة الأولى: الهاليولار (التكلور):

وهي هذه الطبقة بدورها تنقسم الى اربع طبقات:

1. التوربي: وهي طبقة متواجدة عند البيضان تقابلها الزوايا وتختص بنشر الثقافة الدينية والتعاليم .

2. الرمبي: وهي طبقة شاملة لكل الصوبالي وهم الصيادون، السلي وهم المزارعون والمحاربون وفئة الديامبي.[5]

[1] الفولاني، هو الشعب الرعوي الوحيد بين بين شعوب غرب إفريقيا، ويمثلون الطبقة الحاكمة ذات النفوذ و الجاه خاصة في نيجيريا الشمالية ويبلغ عددهم نحو مليونين نسمة، ويعيشون في مجريات سوكوتو و كاذو و أداماوا . للمزيد ينظر: فيج . جي . دي، تاريخ غرب إفريقيا، تر. السيد نصر يوسف، دار المعارف، القاهرة، 1982م، ص 30. 31.

[2] البامبارا، هي عدد من القبائل الزنجية التي تقطن الغرب الإفريقي، ويعيشون في قرى صغيرة حيث تتألف القرية من أسرة واحدة. وكانت منازلها عبارة عن أكواخ. للمزيد ينظر: فيج . جي . دي، المرجع نفسه، ص 69.

[3] فروزان بن عبد الرحمان الفوزان، المرجع السابق، ص 606.

[4] إبراهيم الفاغوري، تاريخ الوطن العربي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010م، ص 396 .

[5] حماه الله ولد السالم، تاريخ موريتانيا (العناصر الأساسية)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، 2007م، ص ص 18 . 20.

الطبقة الثانية: طبقة الميامبي:

هذه الطبقة خاصة بالحرفين وعامة لفئة النساء والرجال على حد سواء، وتتفرع هذه الطبقة الى خمس فئات طبقية وحرفية وهم:

. الحدادون والصاغة: وهي فئة تمتهن الحدادة ولا ترجع الى أصل واحد، فمنها العربي والصنهاجي والسوداني وهذه الفئة أكثر إرتباطا بالزوايا.[1]وكذلك نجد: **النجارون، النساجون صناع الجلود، الاحذية، المغنون.** [2]

الطبقة الثالثة : العمال:

وهي للخدم والعمال اليدويين الغير المهرة، وهم من العبيد **(matynbe)**، وعند تحريرهم يصبحون **Gallunke غالونكي** حراطين في مجتمع البيضان.[3]

د. الزوايا أهل العلم :

الزوايا هي مجموعة القبائل المهتمة بالعلم ونشره في بلاد شنقيط فهم حملة "**العلم والدين في هذه البلاد قاطبة قديما وحديثا، لا ينازعهم في ذلك طائفة من طوائفها ولا تقاربهم**"، ومن شيم الزوايا عدم شهادة الزور والتحرج من مال الغير وممارسة التعليم والامانة دون مقابل، ولا تتميز بانتساب عرقي او سلالي خاص يجمعها، بل ان المرجع في تحديد مفهوم الزوايا إلى سلم القيم الاجتماعية والوظيفية كما هو الشأن في العرب، فكل قبيلة أو مجموعة بشرية تعنى بالعلم، وتتسم بالتدين والتمسك بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد أسسوا سيرتهم واحكموها بالشرع وتمسكوا بها.[4] وكانت لها عدة وظائف أخرى مثل الوظائف الإقتصادية والإجتماعية كإعمار الأرض بحفر الآبار، والآمامة.[5] وكذلك القضاء والفتيا و التدريس و قافلة الحجاج.[6]

---

[1] حماه الله ولد السالم، المرجع نفسه، ص17.

[2] عماد المغيري، المسألة الأثنية و الدولة في موريتانيا وانعكاساتها على الخصوبة والسلوك الإنجابي للأقليات، انسانيات . المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية،

https://doi.org/10.4000/insaniyat.3569 2021/04/05 ،19 :14.

[3] عماد المغيري، المرجع السابق ، 14: 9، 5/ 4/ 2021.

[4] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص ص 34. 35.

[5] محمود شاكر، المرجع السابق، ص 517.

[6] حماه الله ولد السالم، المرجع السابق، ص 15 .

هـ . فئة غارمة (اللحمة):

وهي طبقة من الفئات المغلوبة معظمهم من صنهاجة وبعضهم الآخر من عرب حسان والذين خضعوا نتيجة الحروب مع بني عمومتهم، وهي القبائل التي لا تهتم بالسلاح ولا بالعلم، وينحصر عمل هاته الطبقة في تربية المواشي التي تعود ملكيتها للزوايا وحسان، [1]و هذه الفئة ليست لها وظائف محددة كما هو شأن سائر القوم، بالرغم من قدرتهم على حمل السلاح كمحاربين، وكذلك القيام بالوظائف الدينية مثل الزاوية، فهم يمثلون الطبقة الثانية بعد الزاوي والحساني.[2] ورغم كل هاته العرقيات والطبقات المختلفة في المجتمع الموريتاني إلا أنها ليست عنصرية، حيث يطلق على أسم الزوايا على كل طالب علم ولو كان حساني أو لحمي، كما يطلق اسم حسان على كل حامل سلاح ولوكان لحمي أو من الزوايا، ويوصف كل غارم بالحمي ولو كان من الزوايا أو حسان.[3]

ثالثا: ثقافة المجتمع الموريتاني.

أ العادات والتقاليد:

لكل منطقة عاداتها وتقاليدها الاجتماعية الخاصة بها، والتي يمارسها المجتمع في حياته اليومية الخاصة به، والتي يتعلمها من ابائهم واجدادهم. والتي تميزهم عن باقي المجتمعات الأخرى من حيث اللغة والتعليم واللباس والاكل والشرب وغيرها، فالمجتمع الموريتاني يتكلم اللغة العربية وهي الرسمية في المجتمع.[4] فكانوا يختبرون الصبي اذ بلغ خمس سنوات من عمره في حفظ الأعداد الأولى من واحد إلى عشرة فإذا تعلمها وذكرها سريعا أخذوا في تعليمه الحروف الأبجدية ثم يعلمونهم الحركات، **الضمة او الرفع والفتحة والنصب والكسرة والجر**، يحفظونه القرآن الكريم، وفي هذه الدورة النساء هن من يعلمن الصبية، مما يدل على أن النساء في موريتانيا كن يتعلمن حتى يصبحن صالحات لتعليمهم، وبعد هذه المرحلة يبدأ في الإلتحاق

[1] حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنقيطي . موريتانيا، المرجع السابق، ص ص3837.

[2] حماه الله ولد السالم، تاريخ موريتانيا . العناصر الأساسية، المرجع السابق، ص 17.

[3] حماه الله ولد السالم، تاريخ جمهورية الرمال حول أزمة الدولة الوطنية في موريتانيا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت2014م، ص 188.

[4] حسان حلاق، مدن وشعوب الإسلامية، دار الراتب الجامعية، (د. ت. ن)، بيروت، ص 170 .

بشيخ ليتعلم على يده بعض العلوم مثل علوم الفقه على المذهب المالكي، وكذلك العقائد الاشعرية والنحو وغير ذلك من العلوم الأخرى.[1]

ودخلت اللغة العربية مبكرة لموريتانيا على ألسنة بني وارت الصنهاجيين منذ إسلامهم على يد عقبة بن نافع (55.50هجري675.671)، حيث أصبحت القبائل الصنهاجية في موريتانيا تمثل شعب مسلما من شعوب العالم الإسلامي، شعبا تبنى في جميع أركانه المساجد، و شيوخ يحفظون الناس بعض سور القرآن الكريم.[2]حيث تحدث في هذا المجال المختار بن حامد على الثقافة والحياة الدينية والعلمية مثل: أهم المدارس الموريتانية، الذي خصصه للحياة الثقافية في موريتانيا، من أهم شعرائهم "الذيب الكبير" و بوفمين المجلسي.[3]

ومن كثرة إكثارهم للشعر اشتهرت بلادهم ببلاد "**المليون شاعر**".[4]

أما فيما يخص الزواج عندهم لا يزال على مذهب الإمام مالك لأنهم مالكية مثل بقية بلدان المغرب، منهم من يأخذ الصداق كاملا ومنهم من يكتفي بنصفه، ومنهم من لا يأخذه، والجهاز بسب العرف[5]، أما بالنسبة للوليمة فهي على اهل الزوجة، وتحمل منها موائد إلى اقارب الزوج، ويعلن النكاح بالدف ويعطي الزوج للاعبين عليه وأيضا يعطي شاة لطلبة القرآن و العلم، ويتبادل الأصهار الاحترام والإكرام، فعلى الزوج ان يقدم اضحية لأم الزوجة أو خالتها مثلا عند كل عيد، وكذلك الام عليها بتحضير مائدة الطعام لزوج ابنتها.[6]

ومن بعض تقاليدهم في الأكل، انه إذا نزلت على الحي عائلة جديدة فيرسلوا إليها شاة أو مائدة ويسمونها "**تاكشي** "أي شاة بالصنهاجية.[7]

---

[1] شوقي الضيف، عصر الدول والإمارات، الجزائر- المغرب الأقصى . موريتانيا- السودان، ط1، دار المعارف للنشر، (د. م .ن)، القاهرة، ص ص 557 ـ 558.

[2] شوقي الضيف، المرجع السابق، ص 567.

[3] محمد المختار ولد أباه، الشعر والشعراء في موريتانيا، ط2، دار الامان، الرباط، 2003م، ص 79.

[4] الحسين بن محنض، تاريخ موريتانيا الحديث . من دولة الإمام ناصر الدين إلى مقدم الإستعمار(1055هـ\ 1322هـ . 16545م\ 1905م)، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، موريتانيا، 1431ه \ 2010م، ص260.

[5] شوقي الضيف: المرجع السابق، ص ص555-556.

[6] المختار ولد حامد، حياة موريتانيا. الحياة الثقافية، ج2، ، الدار العربية للكتاب، (د. ب. ن)، ص182.

[7] نفسه، ص 170.

كذلك من الأطباق المشهورة "**طبق الكليجا**" هو عبارة عن أقراص من الكعك دائرية الشكل تصنع في البيت، وكان يضع معها الفول السوداني الطبيخ، وكذلك زمزمية والتي تأتي على هيئة آنية كبيرة مليئة بالقهوة العربية.[1]

وهناك طبق الكسرة، وهو نوع من أنواع الخبز، يكون رقيق جدا مصنوع من عجين الذرة المخمر، يتم تناوله صباحا مع العسل أو السكر أو الشاي الذي يشتهر بموريتانيا لكرم الضيافة، والشاي مأخوذ في الأصل من كلمة "**تي**" الفرنسية والإنجليزية والإسبانية، [2]حيث يتم تحضيره عبر خلط كميات من الشاي والماء والسكر و النعناع ويتم تدويره بين الكؤوس لحوالي 20دقيقة، وبظهور رغوة بيضاء داخل الكؤوس يصبح جاهزا للتوزيع، [3] ويشربون في اليوم الواحد ثلاثة كؤوس في ثلاث دورات. [4]

وكانت الضيافة المناسبة للموريتانيين كذلك "**شنين**" والذي يقصد به اللبن الذي شيب، اي خلط بماء كثير، وهو من ذرع النوق يتناول في القدح الخشبي.[5]

أما العادات في الملابس، فالرجل عندهم يلبس قميص واسع الكمين مفرط في العرض، وقد يكون له جيب من الأمام، [6] وهو لباس يقي من الحر والبرد والريح والرمل ويكون فراشا حينما يحتاج إلى النوم، ويكون ملجأ لإختباء الوجه، [7] أما المرأة فتلبس ملحفة سوداء اللون تنسحب إلى قدميها تلتحف ببعضها بمثابة القميص وتجعل بعضها فوق رأسها ثم تجعل طرفه أمامها وترمي جانبه الأعلى فوق منكبها الأيسر، واما الصبي يلبس غشابة وإذا أصبح مراهقا فإنه يلبس رداءا، وإذا بلغ يلبس سروالا.[8]

---

[1] محمد بن ناصر المعبودي، المرجع السابق، ص 42.

[2] نفسه، ص 114 .

[3] 2http:// www.Saharamedia as.nethtml.2015,22:00.

[4] المختار ولد حامد، المرجع السابق، ص 181 .

[5] محمد بن ناصر المعبودي، المرجع السابق، ص ص 113.112.

[6] المختار ولد حامد، المرجع السابق، ص 188.

[7] محمد بن ناصر المعبودي، المرجع السابق، ص 42.

[8] المختار ولد حامد، المرجع السابق، ص 182.

ب . الطرق الصوفية في موريتانيا:

لقد عرفت موريتانيا مجموعة من الطرق الصوفية، كغيرها من الدول العربية الأخرى، حيث ارتبطت هذه الأخيرة بالعلم والزوايا والقرآن وغيرها...، وتختلف من حيث مكانتها وانتشارها مثل : الطريقة القادرية والشاذلية التيجانية .

1. الطريقة القادرية:

تنسب هذه الطريقة للشيخ أبو صلاح سيدي عبد القادر الجيلاني، [1] دفين بغداد فكانت هذه الأخيرة أوسع انتشارا وتفرعت منها عدة طرق في كل الأنحاء، حيث إنتشرت على اليد الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني التواتي. وقد تفرعت في بلاد شنقيط إلى شعبتين كبيرتين هما البكائية والفاضلية.

البكائية : أسسها الشيخ سيدي أعمر بن الشيخ سيد أحمد البكاي في القرن العاشر، وعندما سافر إلى جهة الشمال إلتقى مع اليخ محمد عبد الكريم المغيلي في توات وأخذ عنه. وبلغت هذه الطريقة أوج مجدها مع ظهور الشيخ سيدي المختار الكنتي 1821م، وينتسب الشيخ سيدي الكبير لشعبت البكائية. الذي تلقى العلم والتربية الصوفية وهنا قام بنشر هذه الأخيرة في مناطق تمتد من جنوب شنقيط إلى السنغال والسودان وغينيا. وكذلك انتسب لها العلامة الشيخ محمد المامي الشمشري وفي الساحل بن عبد الفتاح التركزي في البراكنة.[2]

. الفاضلية: تأسست هذه الشعبة على يد الشيخ محمد فاضل بن مامين القلقمي 1879م.فقد انتهج سياسة حكيمة، حيث عمل على توزيع أبنائه في أرجاء البلاد وكان لكل منهما منطقة نفوذ خاصة أمثال سعد بوه الترارزة والسيخ ماء العينين في آدرار.[3] (ملحق علي سلمان24

2. الطريقة الشاذلية:

تنسب هذه الطريقة إلى سيدي أبي الحسين الشاذلي. فظهر الشيخين أحمد زروق1493م ومحمد إبن ناصر الدرعي 1626م في مصر والمغرب ومن خلالهم دخلت هذه

[1] علي بدوي علي سلمان، المرجع السابق، ص 17.

[2] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص 121.

[3] الخليل النحوي، المرجع نفسه، ص ص 121.122.

الأخيرة للبلاد الشنقيطية، وهناك من يقول أن الطريقة الشاذلية دخلت قبل الطريقة القادرية للبلاد أو تزامن دخولهما مع بعضهما البعض لأن محمد الشنقيطي أخذ عن الشيخ زروق مباشرة وأخذ عنه كذلك أبو الرضاء رضوان بن عبدالله الجنوي الفاسي، ومن علماء الشناقطة المنتسبين للطريقة الشاذلية سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم، حيث تلقاها خلال إقامته بفاس وكان لا يلقن أذكارها إلا لمن درس أحكام الشرع. ومن أعيان هذه الطريقة نذكر: محمد فال وعبد الجليل بن الحاج.

3 الطريقة التجانية:

هذه الطريقة هي أحدث الطرق السائدة في بلاد شنقيط نشأة وأوسعها إنتشارا في إفريقيا الغربية. وهي تنسب إلى سيدي أحمد بن محمد سالم التجاني، حيث تلقى على يده عدد كبير من الشناقطة كالإخوان الوادانيان أحمد ومحمد و سيدي عبد الرحمان بن أحمد الشنقيطي.

وفي مطلع القرن العشرين تشكلت في شرق بلاد شنقيط وغرب السودان شعبة جديدة من الطريقة التجانية وهي شعبة الحموية نسبة إلى الشيخ أحمد حماه الله التيشيتي الشنقيطي. الذي امتد نفوذه إلى مناطق واسعة من بلاد شنقيط وغيرها من البلدان.[1]

4. المحاضر:

يجمع المؤرخون العرب وكذلك الأجانب على أن المحظرة يعود تاريخها إلى بداية الدولة المرابطية، حيث قام الشيخ عبد الله بن ياسين بإقامة رباطة بالقرب من نهر السنغال أين التحقت به قبائل الملثمين من صنهاجة وغيرها وجعل سيوفا للجهاد. كما شكلت المحاضر جدار لمواجهة السلطة الإستعمارية الفرنسة في المجتمع الموريتاني، وكان لشيوخ المحاضر دور بارز يتمثل في التحذير من المدرسة الفرنسية وممانعتها بمختلف الوسائل الممكنة كما كان للشعر خير وسيلة للتعبير عن رفضهم للثقافة الفرنسية في المجتمع الموريتاني.[2]

[1] نفسه، ص 123.

[2] عبد المالك بوعلبة، السياسة الإستعمارية الثقافية في موريتانيا 1903. 1960م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار، 2020.2019م، ص 38.

قيام الإمارات الموريتانية.

لقد عرف التاريخ الموريتاني وجود كيانات شبه مركزية عبارة عن إمارات ظهرت معظمها في بداية القرن الثاني عشر (17م)، نتيجة السيطرة الحسانية على شرقي البلاد وغربها وحتى شمالها، وهذه الإمارات هي : إمارة أولاد أمبارك في بلاد الحوض الشرقي وماولاها جنوبا من بلاد السودان ومالي، ويوجد كذلك إمارة البراكنة في الجنوب الغربي للبلاد، وإمارة الترارزة في أقصى الجنوب الغربي، وكذلك إمارة اولاد يحي بن عثمان في بلاد آدرار في الشمال الغربي.[1]

وإلى جانب هذه الأمارات الغربية نشأت امارتان صنهاجيتان قويتان هما "إمارة ادوعيش " في بلاد تكانت الى الوسط من شرقي البلاد، "وامارة مشظوف" في بلاد الحوض شرق البلاد.[2]

1. إمارة البراكنة:

تقع في مجال جغرافي محاذ لإمارة الترارزة من جهة الشرق، [3] تأسست في القرن 11هـ حتى القرن 13هـ، [4] أسسها ذرية بركني بن هداج بن عمران بن عثمان بن مغفر، [5] وتضم كغيرها من الإمارات البيضانية العديد من القبائل ذات الأصول المختلفة، [6] فمن أشهر قبائل الزوايا في البراكنة، قبائل ايجيجبه ونكاط وغيرها.[7]واستمرت هذه الإمارة حتى جاء الفرنسيون وحاصروا مدينة آلاك.[8]وتعتبر أم الإمارات المغفرية، [9] في البلاد.[10]

---

[1] حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنقيطي، المرجع السابق، ص 310.

[2] نفسه، ص 310.

[3] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 102.

[4] حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنقيطي، المرجع السابق، ص 312.

[5] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 102.

[6] محمدو بن محمدن، وثائق من التاريخ الموريتاني . نصوص فرنسية غير منشورة ، (د. م. ن)، جامعة نواكشوط، موريتانيا، 200، ص 288.

[7] الحسين بم محنض، المرجع السابق، ص 102 .

[8] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 475.

[9] المغافرة، هم أولاد مغفربن حشان وهم عدة قبائل. ينظر: حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنقيطي، المرجع السابق، ص 312.

[10] نفسه، ص 312.

2. إمارة الترارزة:

تقع هذه الإمارات في الزاوية الجنوبية الغربية من بلاد شنقيط، بمنطقة تعرف بمنطقة "الكبلة"، [1] وتمتد من منطقة آدرار شمالا إلى نهر السنغال جنوبا، ومن المحيط الأطلسي غربا إلى منطقة البراكنة شرقا، مما جعلها تمثل بوابة البلاد البحرية اذ تطل على المحيط وعلى نهر السنغال بمسافة تمتد أكثر من مائتي كلم، [2] وقد أطلق عليها إسم "عرب الزيار" وهي الكثبان الرملية الكبيرة، [3] وسميت أيضا نسبة إلى تروز بن هداج بن عمران بن عثمان بن مغفر جد مجموعة الترارزة الحسانية، [4] ومؤسسها أحمد بن دامان وهو الذي إنتصر على أولاد رزق في معركة (انتيتام)، [5]عام(1040هـ \1630م).[6]

وتضم هذه الإمارة كغيرها كذلك من الإمارات الأخرى مجموعة قبلية متباينة من العرب، وأشهر هذه القبائل هي (أولاد احمد بن دامان البيت الأميري، وأبناء عمومتهم أولاد دامان، وأولاد البوعلية وغيرهم،[7] وقد ظلت هذه الإمارات في المقام الأول من علاقاتها التجارية بمستعمرة السنغال الفرنسية، مما جعلها تدخل في حروب من أجل مادة الصمغ لأنها كانت تمثل محور اهتمام الفرنسيين لحاجتهم لها.[8]

3. إمارة أولاد أمبارك:

أولاد أمبارك هم من أصل عربي. يعودون للفتح العربي العثماني في القرن الخامس عشر. جدهم الأعلى "أمبارك الصغير الثامن لحسان"، [9] وقد تأسست سنة 1712م، وهم من

[1] حسين بن محنض، المرجع السابق، ص 45 .

[2] محمدو بن محمدن، المرجع السابق، ص 297.

[3] المختار بن حامد، موسوعة حياة موريتانيا، الجزء الثقافي، المرجع السابق ص 136.

[4] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 45.

[5] محمود شاكر التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 475.

[6] حسين بن محنض، المرجع السابق، ص 46 .

[7] الحسين بن محنض، المرجع نفسه، ص 46.

[8] حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنقيطي، المرجع السابق، ص ص 316.317.

[9] بول مرتي، القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني وقصة الإحتلال الفرنسي للمنطقة، تح محمد محمود ودادي، ب ط، ص 254 .

أبناء أمبارك بن أحمد بن عثمان بن مغفر بن أودي بن حسان.[1]استوطنوا منطقة تكانت في بداية القرن11م، وفرضوا سطرتهم على القبائل[2].

وكان أولاد أمبارك ينقسمون إلى مجموعتين هما "أولاد الفحفاح (الفحفاح بن امبارك)، وأولاد أمبارك الصغار (أولاد إخوة الفحفاح) وهم الغصاص وسلمون وأعمر. وانقسمت قرية الفحفاح بدورها إلى مجموعتين هما مجموعة فرع أولاد الذيب بن الفحفاح، ومجموعة أولاد الغويزي بن الفحفاح.[3]وهذه الإمارة حكمت منطقة الحوض وكانت عاصمتها مدينة العيون.[4]

4. إمارة يحي بن عثمان (بلاد آدرار):

ظهرت هذه الإمارة بداية القرن 12هـ \18م، وتسمية أولاد يحي بن عثمان، [5] المرتبطة نسبيا بعثمان بن مغفر أودي بن حسان.[6]وتعرف كذلك بإمارة آدرار والتي تتكون من مجموعات حسانية أهمها أولاد غيلان و أولاد الجعفرية، [7] حيث تعتبر المجموعة الغيلانية أبلغ المجموعات الحسانية تأثيرا على السلطة، [8]وقد استمرت هذه الإمارة حتى جاء الإستعمار الهيلني، وعاصمتها مدينة (أطار)، ومن مدنها الرئيسية (شنقيط).[9]

5. إمارة ادوعيش (بلاد تكانت): هي إمارة صنهاجة قامت في القرن الحادي عشر هجري، [10] في منطقة تكانت وهو النطق الحساني للإسم الصنهاجي "ادو. يدو " أولاد يحي، [11] ومعناه أبناء نمط العيش أو الحياة الواحدة.[12]

---

[1] حماه الله ولد السالم، تاريخ موريتانيا العناصر الأساسية، المرجع السابق، ص 196.

[2] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 161.

[3] نفسه، ص ص 161.162.

[4]محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 475.

[5] محمود بن محمذن، المرجع السابق، ص 302.

[6] الحسن بن محنض، المرجع السابق، ص 118.

[7] محمد المختار بن السعد، موريتانيا في العهد الحساني، المرجع السابق، ص 154.

[8] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 118.

[9] محمود شاكر، التاريخ الاسلامي، المرجع السابق، ص 475.

[10] نفسه، ص 475.

[11] حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنقيطي، ص 316.

[12] نفسه، ص 319.

ينسب ادوعيش إلى أوديك بن بدر بن بسك بن أنمر بن عثمان بن (أود حفيد) يحي بن عمر اللمتوفي(464)، وكانوا قديما يسمون بخواكة، [1] وبعد عدة صراعات على السلطة انقسمت الإمارة إلى قسمين الشراتيت و أبكاك.[2]

إمارة الشراتيت: وهم شيعت المختار وغيرهما من أبناء أحمد شين وكانوا في الرقيبة من شرقي البلاد، ويقصد بإمارة أبكاك: هم شيعة اسويد بن محمد بن احمد شين وكانوا في تكانت.[3]

6. إمارة مشظوف:

هي إمارة صنهاجية، [4] ظهرت في القرن التاسع عشر ميلادي حتى القرن20م ولقد اختلفت الآراء حول تسميتها، فهناك من يقول أن مشظوف هي تعريب للخط الصنهاجي (مسوف) يجمع على أمسوفن وتعني سكان الرمال، أو يكون من العدد الصنهاجي شطش أي الستة، ولعلهم من بقايا امارة امغشون، [5] وجد مشظوف هما بوهماد و شاظف الملقب مشظوف.[6]

و مشظوف اسم لقبائل محاربة، وهي أكبر الإمارات في بلاد الحوض، [7] وعرف مشظوف بالعدل في الحرب وكانت مواطنهم في الحوض (الشرق الموريتاني).[8]

وتتفرع مشظوف إلى ثلاثة فروع رئيسية وهي : البيطات، و الحمنات، و أولاد بوهماد.[9]

وهكذا تمكنت فرنسا من دراسة موقع موريتانيا ومعرفة التركيبة السكانية للمجتمع وكذا قيام الامارات وكل هذا المسح الشامل للمنطقة ساعدها للدخول لموريتانيا والتوغل فيها.

---

[1] نفسه، ص 317.

[2] ابكاك، أطلق هذا المصطلح على أكلة الصمغ الأسود و الشراتيت الديبة ألقاب لهاتين الفصيلتين المتحاربتين، وفي حرب ضروس اضطرتا إلى أكل الصمغ وجلود البقر. ينظر إلى الرائد جليه التوغل في موريتانيا اكتشافات... غزو، تر، محمد ولد حمينا، دار الضياء، ط1، الكويت، 2009، ص 109 .

[3] حماه الله ولد السالم، المرجع السابق، ص 319.

[4] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 475 .

[5] حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنقيطي، المرجع السابق، ص 323.

[6] بول مرتي، القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني، المصدر السابق، ص 86.

[7] حماه الله ولد السالم، تاريخ موريتانيا العناصر الأساسية، المرجع السابق، ص 206.

[8] حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنقيطي، المرجع السابق، ص 323.

[9] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 183 .

الفصل الثاني

التدخل الفرنسي في بلاد شنقيط

أولا : بدايات التواجد الفرنسي في بلاد شنقيط .

ثانيا : التنافس الأوروبي على موريتانيا .

ثالثا: العلاقات التجارية بين الفرنسيين و الامارات الموريتانية .

رابعا : الكشوفات الجغرافية الفرنسية في موريتانيا ونتائجها .

الفصل الثاني: التدخل الفرنسي في بلاد شنقيط:

لقد سلطت فرنسا أنظارها وكل مجهوداتها لتستغل وتتحكم في دول المغرب العربي عامة وموريتانيا خاصة. حيث هدفت هذه الأخيرة في سيطرتها على التجارة بصفة خاصة وركزت على تجارة الصمغ، فقامت بعلاقات تجارية بينها وبين الإمارات الموريتانية لتكريس وبسط نفوذها على كامل البلاد، كما عملت فرنسا بعقد معاهدات مع الشيوخ وأمراء القبائل لسيطرة على الصمغ العربي والتحكم فيه بكل حرية مطلقة، ومن هنا ازدادت الحملات الاستكشافية في البلاد الموريتانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الذي شاهد توافد استعماري و حركة استعمارية بغية السيطرة والاحتلال في كافة المناطق.

أولا: بدايات التواجد الفرنسي في بلاد شنقيط:

ظهرت في بلاد شنقيط عدة إستكشافات، وتمثل البرتغاليون في أول حضور للوفد الأوروبي على السواحل الموريتانية، حيث تعتبر من أقدم المستعمرات، وقد نزل البرتغاليون في أكثر من مكان وكان هدفهم في ذلك هو التجارة والدين المسيحي لنشره بين الشعوب.[1]
حيث كانوا على الشواطئ الأطلسية في جزيرة "أكاديردوم"، [2] وقد أتيحت الفرصة للبرتغال من أجل التفرغ والتوسع لكي تسلك طريقها لمواصلة الغزو.[3]

وواصلت البرتغال سياستها الكشفية والاستعمارية.[4] حيث كان الكشف في بداية أمره يتصف بالبطء، لكنه بعد ذلك بدأ يسير سيرا حسنا، ولقد أرسلت البرتغال بعد بسط سيطرتها على السواحل الإفريقية بعثات تجريبية لرسم الخرائط التخطيطية للوصول لموريتانيا، وبذلك

[1] زاهر رياض، استعمار افريقية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص 178.

[2] محمد المختار ولد أباه، المرجع السابق، ص 99 .

[3] محمد المختار ولد سيد محمد الهادي، موريتانيا خلال القرن من الزمن، 1899م/1999م، (ب. د. ن)، بغداد، 2000، ص 38 .

[4] زاهر رياض، المرجع السابق، ص22.

وصلوا للشواطئ الشنقيطية سنة 1394م، [1]واستفادوا من خبرات العرب في المجال الجغرافي والفلكي .[2]

ولقد دخلت البرتغال العالم التجاري من خلال الكشوفات الجغرافية والرحلات البحرية وأصبحت السفن البرتغالية تجارية في المجال الصناعي، كذلك اهتموا بفن الحرب وأتقنوه، وواصلت البرتغال سياستها وغزوها داخل القارة لتصل لهدفها وهو محاولة انشاء مملكة مسيحية في غرب افريقيا.[3]

وقد مارسوا كذلك تجارة الصمغ والذهب والرقيق واستقروا على الساحل، وأسسوا مراكز تجارية لهم، وتحكموا في تلك المراكز قرابة قرنين من الزمن، لكن جهودهم لم تقتصر إلا عن بعض المراكز الساحلية.[4]

وفي القرن الثاني من النصف الخامس عشر أصبح تواجدهم بالمنطقة شبه استعماري، حيث كانت "أرغين" مركز تجاري هام.[5]

وأثمر العمل التجاري في المراكز الساحلية، بسبب موقعها وبساطة أهلها وغنى أرضهم، ووجود خيرات كثيرة في موريتانيا لم تعرفها أوروبا بعد.

وقد تزايدت الكشوفات البرتغالية في الساحل الغربي للقارة الإفريقية، حيث تم اكتشاف مجموعة من الجزر عام 1418م مثل " ماديرا و الآزور"، والتي أصبحت مستعمرات برتغالية، وهاجر إليها البرتغاليون واستوطنوها، ثم اكتشف" دنيس دياز" جزيرة "نونوتريستا"، ومن هنا اكتشف البرتغاليون قيمة هذه الكشوفات، وواصلوا الاكتشاف في مناطق أخرى للاستثمار البرتغالي، ففي الفترة 1444و1445م وصل "دياز" الى "نهر السنغال والرأس الأخضر"، وفي سنة 1460 م، [6] وصلوا إلى "سيراليون".[1]التي قدر لها أن تنمو وتعيش في ظل اليد البرتغالية.[2]

[1] تسلم بنت محمد حرمة، كبولاني وسياسته في موريتانيا، جامعة نواكشوط، موريتانيا،1991م/1992م، ص 16.

[2] ليلى الصباغ، عالم تاريخ أوروبا في العصر الحديث، (د. ن)، دمشق، 1986، ص 25 .

[3] زاهر رياض، المرجع السابق، ص ص 22.23.

[4] إسماعيل ياغي، محمود شاكر، المرجع السابق، ص 169.

[5] الرائد جليه، المصدر السابق، ص ص 25.30.

[6] زاهر رياض، المرجع السابق، ص 21.

ولقد أخذت الدول الأوروبية الأخرى تحسد البرتغاليين، [3] وتنافسهم كالبريطانيين والهولنديين والفرنسيين وغيرهم من الدول، حيث أرسلت للحكومات الأوروبية تطلب منع رعاياها، [4] لكن للطمع والجشع أثر كثيرا على الدول الأوروبية، حيث أصبحت تنافس البرتغال وتنطلق الى سواحل المحيط الأطلسي لتتخذ لنفسها مراكز كمحطات جانب البرتغاليين.[5]فوصل الإسبان بعدهم ولحق بهم الهولنديون وتبعهم الفرنسيون وكذلك الإنجليز، ووقعت بينهم منافسة شديدة من أجل الحصول على الصمغ العربي، حيث تقاسموا مناطق النفوذ وأعطيت منطقة السنغال إلى فرنسا.[6]

وكذلك قصد الأوروبيون موريتانيا لشراء الرقيق، كما استولوا الهولنديون على المنشآت البرتغالية، فجلبوا أنظار العالم لها، وهذا بفضل أهمية تجارة الرقيق والصمغ في عالم الصناعة، فقد ظلت تجارة الصمغ نحو قرنين تسيطر على تاريخ موريتانيا، وكانت كل من هولندا وانجلترا وفرنسا يحرصون على حصر هذه التجارة بها دون غيرها، مما أدى هذا الامر لبروز التنافس بينهم وكان سبب لوقوع حوادث وحروب.[7]

ثانيا: التنافس الأوروبي على موريتانيا:

راحت الدول الأوروبية تتطلع لتحقيق نفوذها في موريتانيا، حيث وصل الإسبان بعد البرتغاليين ولحق بهم الهولنديون وتبعهم الفرنسيون، [8]وقد تسبب هذا التطلع في تنافس كبير بينهم وزاد الطمع عندهم وهذا ما جعلهم يدخلون في حرب، [9]واستمرت المنافسة والسيطرة بين

[1] سيراليون ، دولة نقع في غرب افريقيا اطلقه عليها الرحالة البرتغالي داسنترا ويعني جبال الأسد. للمزيد ينظر محمود شاكر؛المرجع السابق، ص 171.وايضا فيج جي دي، المرجع السابق، ص237؛ و زاهر رياض، المرجع السابق، ص 29.

[2] زاهر رياض، المكان نفسه، ص 29.

[3] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 478 .

[4] زاهر رياض، المرجع السابق، ص 178.

[5] محمود شاكر، المرجع السابق،ص 478.

[6] نفسه، ص .479.

[7] حسان حقي، افريقيا الحرة بلاد الأمل والرخاء، ط1، المكتب التجاري للطباعة و والتوزيع والنشر، بيروت، 1962، ص ص 131.130.

[8] محمود شاكر، المرجع السابق، ص 448.

[9] شوقي الجمل، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها، (ب د ن)، القاهرة، 1980م، ص 513.

التجار الأوروبيين ولم تحل هذه المشكلة إلا في عام 1231هـ1915م عندما أعطيت لفرنسا منطقة السنغال بموجب معاهدة باريس عام 1230التي عقدت بين الدول الأوروبية الكبرى إثر الحروب النابليونية.[1]

وبعد إكتشاف أمريكا سنة 1492م، شهدت السواحل الموريتانية نوعا من الهدوء النسبي، وهذا راجع لاكتشاف هذه الأخيرة وكذلك الهجرة الحثيثة نحوها، والتوغل حيث استحوذت على تغيير اهتمام الأوروبيين وطاقتهم، غير أن تغيير الأسرة الحاكمة في البرتغال سنة 1580م، نقل المستعمرات البرتغالية للسيطرة الإسبانية.[2]

ومن ثم أصبح للإسبان علاقات تجارية عبر "جزر الكناري"، [3] و"تكنه" ليتسع نفوذهم نحو التراب الموريتاني، ونظرا لتزايد اهتمام الأوروبيين بتجارة الصمغ وما حققته هذه التجارة من أرباح، حيث يعتبر الإسبان هم أول الأوروبيين الذين عقدوا اتفاقيات مع القبائل الموريتانية مثل الترارزة" وأميرها "هدي بن أحمد بن دامان"، [4] فهم ممثلون تجاريون يتولون عملية التجارة، وكانوا التجار الأوروبيون يجتمعون مرة كل عام للصعود في نهر السنغال لكي تتم عملية تبادل السلع مع الموريتانيين.[5]

حيث قام على شرفه افتتاح مرسى سمي بإسم petit port Addi" وبعدها أصبح portandik."[6]

[1] اسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ/2000م، الرياض، ص ص 449. 450.

[2] إلهام محمد علي ذهني، جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850م/1914م، دار المريخ للنشر و التوزيع، 1988، الرياض، ص 193.

[3] جزر الكناري، هي مجموعة من الجزر الواقعة في المحيط الأطلسي على مسافة قليلة من الساحل الإفريقي. للمزيد ينظر، عثمان الكعاك، البربر، مطبعة النجاح الجديدة، ط2، دار البيضاء، المغرب، 2003، ص67.

[4] هدي أحمد بن دامان، الأمير الثاني للترا رزة من 1635م/1685م، لقد أخضع البرابرة في حرب شربيه سنة 1676م، للمزيد أنظر: أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مطبعة حارة الروم، ط1، بيروت، 2004، ص 469.

[5] إلهام محمد علي ذهني، جهاد المماليك الإسلامية، المرجع السابق، ص 187.

[6] الرائد جليه: التوغل في موريتانيا، المصدر السابق، ص 35.

وفي القرن السابع عشر إزداد التنافس بين الدول الأوروبية البحرية حيث إتخذت من مصاب الأنهار عند سواحل إفريقيا نقاط إرتكاز ومحطات لتموين أساطيلها، فظهرت هنا هولندا كقوة بحرية منافسة للإسبان وإستطاعت عام 1638م، إنتزاع "الآرجيوم" (آرغين).[1]

وبعد أن أصبح الهولنديين أسياد لموقع أرغين[2] وقاموا بتحصينه وتطويره، جاء الإنجليز واستولوا عليه سنة 1665م، لكنهم لم يثبتوا أمام عودة الهولنديين بقوة سنة 1666م، فقد وسع هؤلاء علاقاتهم مع شيوخ موريتانيا داخل البلاد وبذلوا جهودا كبيرة من اجل استقطاب تجارة "الصمغ العربي"، [3] حيث دفع هؤلاء أسعار باهضه بهدف افلاس الشركة "النورماندية الفرنسية"، التي تأسست سنة 1626م عند مصب نهر السنغال من أجل استغلال ثروات السنغال وموريتانيا، بتشجيع من الكاردينال "دي ريشليه".[4]كما قامت فرنسا بتأسيس أول محطة لها عند مصب نهر السنغال في سنة 1638م، وهي "سان لويس "، اتخذته مركزا لقيادتها، ولما تمركزت فرنسا في المنطقة كانت موريتانيا الجنوبية الغربية مسرحا للصراعات قبلية تمثلت في "حرب شربيه"، [5]1644، 1647 .[6]

ونتيجة لسياسة الهولنديين إزاء "الشركة النورماندية الفرنسية"، حصلت هذه الأخيرة على مهمة الإستيلاء على "أرغين" من طرف الحكومة الفرنسية وذلك سنة 1678م، حيث قامت بتحريم

---

[1] محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، (د م ن)، إتحاد كتاب العرب، ص 73 .

[2] انظر الملحق، رقم 2، ص 89

[3] الصمغ العربي، هو مادة تفرزها أشجار القتاد المنتشرة بكثرة في الجزء الجنوبي للبلاد. متواجد بكثرة في منطقة الترارزة. للمزيد ينظر، محمد المختار ولد السعد، إمارة الترارزة وعلاقاتها التجارية والسياسية مع الفرنسيين من 1703م/1860م، مجلة رباط الكتب الإلكترونية، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 2002، ص ص 10-11 علي سلمان علي بدوي، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي 1903م/1960م، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم التاريخ، 2003م، ص 34.

[4] الرائد جليه، المصدر السابق، ص 38.

[5] حرب شربيه، هي عبارة عن حرب دينية كان سببها امتناع أحد من اللحمة اسمه "يبه" عن دفع الزكاة. للمزيد ينظر: أحمد بن الأمين الشنقيطي، المصدر السابق، ص 469.

[6] علي سلمان علي بدوي، المرجع السابق، ص 34 .

التجارة على الشاطئ الأطلسي، [1]ليعود الهولنديون من جديد الى "أرغين" في 1685م، بهدف إعادة مراكزهم التجارية لكنهم فشلوا في ذلك برغم المساعدات التي تلقوها من بروسيا والمانيا، ذلك ان هولندا وبروسيا وأجزاء من أوروبا الوسطى كانت تحت سلطة ملك بروسيا الأول المعروف ب "اليكتر دوبراندبورغ" (Electeur de Brandebourg)، وفي سنة 1694م تم توقيع معاهدة "Ryswick"[2]، وهنا أصبحت "أرغين" مركزا تحت سلطة الهولنديين والألمان.[3]

لقد أدرك "اليكتر دوبراندبورغ" أهمية موريتانيا الإقتصادية من خلال ما تملكه من الصمغ العربي وريش النعام، الملح، السمك وغير ذلك في الفترة الممتدة ما بين 1685.1721م، [4] وعمل الببروسيون على تطوير علاقة تجارية منظمة مع بلاد شنقيط رغم الصراع، [5] بينهم وبين إمارة بروسيا، [6] وهنا وقعوا ثلاث اتفاقيات مع قبيلة الترارزة وهي:

1. الإتفاقية الأولى 1686م: وقعها الأمير بن هدي.[7]

2. الإتفاقية الثانية 1688: وقعها أخوه الأمير أعمراكجيل .

3. الإتفاقية الثالثة 1703م: وقعها الأمير الثالث أعلي شنظورة ونصت هذه الإتفاقية على ثلاث بنود اساسية وهي:[8]

- إقامة موسم تجاري سنوي من بروسيا والموريتانيين.
- إن يبيع الموريتانيين الصمغ العربي للبروسيين دون سواهم من الدول الأوروبية.

---

[1] محمد سعيد بن همدي، موريتانيا وأوروبا عبر التاريخ، (د. د. ن)، أطار، موريتانيا، 2002م، ص6.

[2] Ryswick، معاهدة ثم توقيها في 20سبتمبر 1697م بين فرنسا من جهة والنمسا وانجلترا وهولندا واسبانيا من جهة أخرى، حيث تم الاعتراف بامتلاك فرنسا لمدينة ستراسبورغ والألزاس، للمزيد ينظر. محمد فريديك المحامي، تاريخ الدولة العثمانية، تح، احسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981م، ص ص 310. 309.

[3] محمد سعيد بن همدي، المرجع السابق، ص ص 7.6.

[4] الرائد جليه، المصدر السابق، ص 36 .

[5] إلهام علي ذهني، المرجع السابق، ص187 .

[6] امارة بروسيا، هي إمارة اوروبية إتسعت رقعتها كثيرا في القرنين 17و 18، امتدت حتى الراين غير أن مقاطعتها بقيت متفرقة ومتناثرة، حيث كان هدفها توحيد هذه المقاطعات وكذلك التوسع والاستثمار، للمزيد ينظر: محمد علي القوزي، العلاقات الدولية في التاريخ الحديث و المعاصر، دار النهضة العربية، لبنان، 1422هـ، 2002م، ص 67.

[7] أنظر الملحق، رقم 3، ص90.

[8] الرائد جليه، المصدر السابق، ص ص 36. 37.

- إن تعين بروسيا قبيلة الترارزة في حال تعرضها لعدوان خارجي.[1]

كانت العلاقات التجارية بين أمير الترارزة "أعلي شنظورة" و البروسيين تسير بشكل جيد خاصة أثناء حكم (ريرس لأرغين jan Reers) لكن الحاكم الجديد الذي جاء بعد(Rees) وهو (Nicolaessoen jande Booth) ساهم هذا الأخير في تدهورها نتيجة لمعاملاته السيئة مع الموريتانيين والتجار وكذلك الصيادين الذين كانوا يعانون من السرقة والضرب، مما دفع بأمير الترارزة أن يلتف حول الشركة "الهند الفرنسية"، التي محل مؤسسة السنغال سنة 1717م ومن خلال ذلك نجحت مؤسسة الهند الشرقية بقيادة الحاكم الفرنسي (أندري برو André Brué)[2]، من ابرام أول معاهدة مع الأمير "أعلي شنظورة سنة 1717م"، بمقتضاها يتعهد هذا الأخير بعدم التعامل تجاريا مع أية دولة أوروبية عند أرغين وبورتنديك ومن ثم انفردت فرنسا بتجارة الصمغ والحرية التامة لأسطولها التجاري على سواحل الترارزة، وسمح الأمير للمؤسسة الفرنسية بإقامة تحصينات دفاعية قادرة على حماية النشاط التجاري على طول الشريط الساحلي.[3]

لكن العلاقة بينهما لم تكن على أحسن حال وذلك راجع للشكوك المتبادلة والخلافات القديمة فيما بينها، ففضل الأمير الترارزي ممارسة نشاطه التجاري على الشاطئ بدلا من "سان لويس" المفضلة لدى الفرنسيين، إضافة الى ذلك التعامل مع الإنجليز، البروسيين والهولنديين.[4]

وفي 26 فيفري 1721م، حاولت الشركة الفرنسية بالسنغال استعادة مركز أرغين من الهولنديين، فقامت بمحاصرتها وتمكنت من الإستيلاء على القلعة، وبسبب سوء تصرف الحاكم الفرنسي بها ثار الموريتانيون وقاموا بهجمات، [5] وحاصروا القلعة فاستسلمت وبعد سنتين من

[1] سيدي أحمد ولد الأمير، العلاقات الموريتانية الألمانية، أكثر من ثلاثة قرون من التواصل، وكالة الطوارئ الإخبارية،

http://tawary. com/spap?artlcle12544. 2021/04/10,23:39.

[2] Andre Brue، ولد سنة 1654م في اسيوتا بفرنسا، عين حاكما لشركة الهند الشرقية بالسنغال في الفترة الممتدة من 1714. 1720م، توفي سنة 1738، ينظر: عفاف عباس، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا1903.1960، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر . بسكرة. كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، 2014.2015م، ص 31.

[3] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص 38.

[4] محمد سعيد بن همدي، المرجع السابق، ص ص 7.8.

[5] اسماعيل ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص 170.

ذلك حاول (Frogerdela pigaudiere)استعادة ارغين، فقام باحتلال مرفأ "بورتنديك"portandik، ووقع معاهدة مع أعلي شنظورة سنة 1723م، بموجبها يمنح للشركة الفرنسية احتكار التجارة في هذا الجزء مقابل حصوله على اتاوات تعرف ب "الكوتيم"، [1] وبعد فترة قليلة بعث أمير الترارزة "أعلي" الى "بروBrue" ليبلغه عن رغبته في السلم والعيش بسلام مع الفرنسيين طالبا منه تمكين رعايا الأمير، هنا قرر "برو" ان يبعث اسطولا "لأرغين" سنة 1724م حيث نجم عنه قتل الكثير من الموريتانيين هناك واستسلم الهولنديين وطردوا منها.[2]

فظلت أرغين تحت سيطرة الفرنسيين حتى عام 1758م، أين أستولى الإنجليز على مستعمرات فرنسا خلال "حرب السبعة اعوام"، [3] فقاموا بتدمير مركز "أرغين" وميناء" بورتنديك" وإرغام الموريتانيين على أستخدام مرفأ واحد ألا وهو مرفأ على النهر الذي أصبح مركز نشاطاتهم التجارية في السنغال بالإضافة إلى دفع رسوم لشيوخ موريتانيا ومنح الهدايا وتشريفات أثناء قدومهم من "سان لويس"، وظل الحال للإنجليز إلى غاية معاهدة "فرساي3سبتمبر 1783م" حيث تم الإعتراف لفرنسا بحق السيادة وحدها على الشاطئ الأطلسي من " الرأس الأبيض إلى "مصب سالوم" (Saloum)، والسماح للإنجليز بممارسة التجارة في المنطقة دون ان يكون لهم الحق في إرساء تجاري ثابت على الأرض ومن ثم قام الفرنسيون بإعادة تأسيس مركز "أرغين" وبورتنديك".[4]

كما ساهمت الأوضاع الداخلية لفرنسا جراء الحروب النابليونية، في تدهور المستعمرة

[1] الكوتيم، مصطلح نورما ندي قديم وتعني الرسم الجمركي، للمزيد ينظر: الرائد جلييه، المصدر السابق، ص 39.

[2] Culier Paul , Histoire du Sénégal de XVe 1870. Paris , l'arrose , 1910,pp366/367.

[3] حرب السبعة أعوام، حرب قامت بين القوى الأوروبية الكبرى بسبب صراعها من أجل السيطرة على بعض الممتلكات في أوروبا والمستعمرات وكانت بين فرنسا وحليفتها النمسا وبين انكلترا وحليفتها بروسيا، واستمرت بينهم سبعة أعوام 1774.1783م، للمزيد ينظر: عادل محمد حسين العليان، الثورة الأمريكية وحرب الاستقلال دراسة لأهم دوافعها ونتائجها السياسية و الإقتصادية و الاجتماعية 1774. 1783م، مجلة سر من رأى، جامعة تكريت، كلية التربية، قسم التاريخ، 38، 08، سامراء، العراق، 8جانفي 2013، ص 157.

[4] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص 42.

السنغالية، فزاد الفرنسيين نفوذهم في "أوالو"، [1] حيث عقدت معاهدة مع "عمرو بورى" ملك "أوالو" تعمدت فيها فرنسا بدفع مبلغ سنوي للملك مقابل السماح لهم بالتجارة، وتم كذلك تأسيس مركز "داجنا" على الضفة اليسرى للسنغال، وقام الإنجليز بالاستيلاء على المؤسسات الفرنسية حيث تمكنوا من السيطرة على "جزيرة كوري Coré" سنة 1800م، لكنهم لم يتمكنوا من الإستيلاء على "سان لويس" بسبب المعاهدات المبرمة بين الفرنسيين والموريتانيين. وفي سنة 1809م استولى الإنجليز على المستعمرة بأكملها إلا "معاهدة باريس"، التي بموجبها تم رد للحكومة الفرنسية مراكزها. [2]

ثالثا: العلاقات التجارية والإقتصادية بين الفرنسيين والإمارات الموريتانية.

إن تمتع موريتانيا بالموارد الطبيعية المتنوعة وخاصة الصمغ جعلها هدفا لمطامع الدول الغربية، وبروز التنافس فيما بينهم للاستحواذ عليها.[3]

وبعد كل هذا التنافس الأوروبي على موريتانيا وقد تمكنت فرنسا من ترجيح الكفة لصالحها بعد أن استطاعت إبعاد منافسيها وتوطيد علاقاتها التجارية مع القبائل الموريتانية.[4] وتفاديا لتدهور تجارة الصمغ والمنافسات الأوروبية عقدت فرنسا عدة معاهدات مع القبائل الموريتانية في مطلع

---

[1] أوالوا، هي منطقة ذو أهمية كبيرة تقع على ضفة السنغال اليسرى، وأقام بها الفرنسيون على الساحل السنغالي حوالي 1638م، وكانت على اتصال مباشر بالإدارة الفرنسية في سان لويس، ولها أيضا علاقة قوية مع الترارزة على الضفة اليمنى. للمزيد ينظر: الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 188. وكذلك غاستون دوفور، تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا ق 17هـ . 1920م تع، المقدم محمد المختار ولد محمد ولد بيه، مكتبة القرنين للنشر والتوزيع، انكشوط، موريتانيا، ط1، 2012م، ص 45. وكذلك

Abraham Abou Sall : Mauritanie du Sud(conquêtes administrions Colonial francaises1890 /1945) Karthala Paris,2007,p35 .

[2] معاهدة باريس، هي معاهدة بين فرنسا والحلفاء النمسا، روسيا، بروسيا، البرتغال و الإسبان والتي بموجبها تم الإتفاق على تعديل حدود فرنسا التي أرجعت إلى ما كانت عليه سنة 1792م.للمزيد ينظر: عمر عبد العزيز عمر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815. 1919م)، دار المعرفة الجامعية، مصر 2000م، ص ص 33.29. وينظر أيضا. إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 188.

[3] حمدي حافظ ومحمود الشرقاوي، افريقيا في طريق الحرية، دار القاهرة للطباعة، سوريا، (د. س. ن)، ص 70.

[4] عائشة ناصر، فتيحة عبيدري، الإحتلال الفرنسي لموريتانيا 1900.1960م، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ، . تخصص، تاريخ حديث ومعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017م، ص 16

القرن التاسع عشر، ففي سنة 1819م عقدت فرنسا معاهدة مع ملك منطقة "أوالو" التي تنص على دفع فرنسا مبلغا سنويا للملك مقالب قبوله السماح للتجار الفرنسيين بالتجارة، حيث كان لهذه المنطقة أهمية كبيرة فهي تقع على ضفة السنغال اليسرى وكانت متصلة مباشرة بالإدارة الفرنسية في سان لويس، بالإضافة إلى عقد معاهدة أخرى مع زعماء البراكنة والترارزة.[1] وفي 25جويلية 1819م عقدت معاهدة مماثلة مع أمير البراكنة من أجل استمرار تجارة الصمغ، وتعهدت فيها فرنسا بدفع مبالغ سنوية لزعماء البراكنة.[2]

كذلك بالإضافة إلى الإتفاق الذي عقد بين أمير البراكنة الموريتاني وبين كابتن الفرقة البحرية الثانية والفرنسية في 05ماي 1834م يتعهد فيها "أحمد سيدي علي" بحراسة المراكب الفرنسية وحمايتها من أي هجوم ومقابل ذلك يتعهد الطرف الفرنسي بدفع جزية معينة إلى الأمير.[3]

وكما أخذت العلاقة الفرنسية الموريتانية منعطفا جديدا بوصول "جوبلان" إلى الحكم في السنغال إذ بادر هذا الأخير بعقد اتفاقية مع أمير الترارزة "محمد الحبيب"حكم(18291860)، تعهد فيها مقابل دفع فرنسا الضرائب مواصلة حماية تجارة الفرنسيين إلا ان "محمد الحبيب" أطلق العنان فيما بعد للإنجليز ليبدؤوا نشاطهم التجاري من جديد عبر ميناء "بورتنديك"، فقامت فرنسا بفرض حصار على الميناء من أجل منع الترارزة من التعامل التجاري معهم فرد الترارزة على هذا الإجراء بشن حملات عسكرية على قرى السنغال الأدنى، وهذا ما أدى إلى إغلاق المحطات التجارية أمام التبادل التجاري.[4]

وبداية من عام 1844م اتخذت فرنسا سياسة أكثر حزما في منطقة اتجاه الموريتانية وكان ذلك خلال فترة الحاكم الفرنسي "بوييه ويلوميو"، حيث بدأ في صد هجمات القبائل بعد تكرار شكوى التجار الفرنسيين منهم وهذا بموافقة البرلمان الفرنسي، وأنشأ حصن في أوالوا وفي "فوتا" لحماية التجار وهذا ما أدى إلى اضطرابات في المنطقة استمرت حتى مجيئ " فيدرهيب"،

[1] الرائد جلييه: المصدر السابق، ص 62.

[2] الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 188.

[3] عائشة ناصر، فتيحة عبيدري، المرجع السابق، ص 18.

[4] عائشة ناصر، فتيحة عبيدري، المكان نفسه، ص 18.

حيث اتخذ بعض الإجراءات التي كان يعتقد أنها تساعده في تحقيق أهدافه، [1] كما طمع في تدعيم النفوذ الفرنسي في موريتانيا وجعلها لواء متكاملا تحت العلم الفرنسي، ومن أجل تحقيق هذا الهدف لخص فيدرب سياسته فيما يتعلق بموريتانيا: [2]

- الضغط على القبائل الموريتانية، وإعادة صياغة العلاقات الفرنسية معها.
- اكتشاف موريتانيا وجمع المعلومات عنها.

و لهذا قامت حرب بينه وبين محمد الحبيب التي إنهزم فيها هذا الأخير، وجعلت الكثير من القبائل تضطر للجنوح لمبدأ السلم لتبدأ مفاوضات سلام بين الأمير محمد الحبيب وفيدرهب انتهت بتوقيع مهادنة في 20ماي 1858م، التي نصت على تخلي محمد لحبيب عن مطالبه.[3]

ولعل هذا هو هدف الفرنسيين أي أنهم يحصلون على السلام مع ضعيف مهزوم لا مع قوي يرغب في السلام، ولقد كانت هذه الاتفاقية نصرا كبيرا لمخططات فيدرب، فقد كان من أهم بنودها، اعتراف الأمير محمد الحبيب بالسيادة الفرنسية على منطقة أوالو وكما نصت أيضا على إلغاء الإمتيازات الثابتة التي كان يحصل عليها الأمير من قبل السلطات والتجار الفرنسيين مقابل تأمين التجارة.[4]

وحدثت مهادنة أخرى بين الطرفين في 22مارس1880م فقد صدر مرسوم لتنظيم التجارة مع القائل الموريتانية، وأعطى لهم نسبة 3% من حصيلة التجارة التي يتم دفعها على عدت دفعات في أوائل مارس، أفريل، جويلية من كل عام، ثم استبدل النسبة بمبلغ سنوي محدد يبلغ 2000.1 جنيه لكل زعيم كما عرفت في بعض الأحيان، تعاونا حيث تم في عام 1881م توقيع معاهدة منع إيواء الفارين أو الثائرين ضد فرنسا في حين تعهدت فرنسا مقابل ذلك بدفع 400قطعة جنيه سنويا بالإضافة إلى هذا كانت هناك معاهدات أخرى ذات صبغة سياسية مع زعماء القبائل وذلك بعقد فرنسا مع أمير أدرار في 20اوت 1892م معاهدة أيدى فيها الطرفين

[1] الهام محمد علي ذهن، المرجع السابق، ص 191.

[2] محمد عبد الرحمان ولد عمار، السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا على عهد فيدرهيبFaidherbe، مجلة، العدد، 15.14، صيف خريف، أكتوبر، 2014م، ص 250.

[3] عائشة ناصر، فتيحة عبيدري، المرجع السابق، ص 18.

[4] محمد عبد الرحمان ولد عمار، المرجع السابق، ص 240.

رغبتهما في العيش في سلام وصداقة وعدم تدخل فرنسا في الشؤون السياسية وحماية أمير أدرار من أي عدو خارجي.

ومن هنا فإن العلاقات الفرنسية خلال القرن 19م قد اتسمت بسمة الإستمرارية في إطار التغيير، فمن حيث الإستمرارية فهي محاولة من فرنسا لمواصلة سياستها القديمة وذلك بتشجيعها تجارة الصمغ وطرق حمايتها مع الحفاظ على هدفها الرئيسي الا وهو الحصول على اكبر قدر ممكن من مادة الصمغ، وأما من حيث التغيير فيكمن من إلغاء كل الإتفاقيات التجارية والسياسية التي وقعتها فرنسا مع الاقاليم المجاورة.[1]

وكانت هذه الإتفاقيات المبرمة بين فرنسا والقبائل الموريتانية تهدف الى تحديد مراكز التجارة التي يتم فيها التبادل التجار بين الطرفين، كما ان القبائل الموريتانية كانت تهدف من ورائها إلى عدم إتاحة الفرصة أمام الفرنسيين للتوغل داخل البلاد، غير إن التجارة واتفاقياتها لم تكن كافية لإشباع الفرنسيين في التعرف على البلاد. فما كان أمام الفرنسيين سوى إرسال مستكشفين يجوبون البلاد طولا وعرضا لتعرف اكثر عل البلاد الموريتانية، إلا أن هؤلاء المستكشفين تقمصوا معظمهم شخصية التجار وأنهم يحتمون بمضلة الاسلام لكي يطبقون غاياتهم في البلاد.[2]

رابعا: الكشوفات الجغرافية الفرنسة في موريتانيا ونتائجها:

لقد عمل الأوروبيون بعدة مهام استكشافية على كافة الأراضي الموريتانية، تمثلت في رحلات كشفية ولكل رحلة مهامها الخاصة، حيث كان البرتغاليون هم أول الأوروبيون الذين دخلوا لموريتانيا، ووصلوا إلى "ودان"، [3] سنة 1445. وفي القرن السابع عشر ميلادي (11هـ) إهتم الفرنسيون ببلاد شنقيط حيث غرقت احدى السفن الفرنسية سنة (1630م) فكانت تجوب

[1] عائشة ناصر، فتيحة عبيدري، المرجع السابق، ص 19.

[2] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص 325.

[3] وداوان، حاضرة عتيقة تقع في شمال غربي موريتانيا، تأسست 536هـ على يد حاج عثمان الأنصاري، وقد أكمل المدينة رجال من أجداد قبيلة ايدو الحاج. ينظر: الشيخ موسى كمرا، تاريخ قبائل البيضان، عرب الصحراء الكبرى، نح، حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2009، ص 81.

المنطقة وعلى متنها(بول أمير poule Imbert)، [1] لكن تم اسره من قبل السكان ويعد أول اوروبي في الحقيقة يدخل شواطئ نهر النيجر، لكنه لم يسجل تجربته، فمات وهو ما يزال في الأسر.[2]

ولم تصبح الرحلات الفرنسية حقيقة ملموسة ألا في القرن 19م مع "ريني كاي"[3] الذي زار البراكنة سنة 1824م، [4] حيث تعتبر رحلته النواة الأولى للعمل الكشفي الفرنسي. فقضى هذا الأخير بضعة أشهر في موريتانيا واستطاع جمع الكثير من المعلومات، خاصة المتعلقة بالمجال الجغرافي الاقتصادي والاجتماعي، وأشار إلى وجود أراضي خصبة بالبراكنة ومواد أولية، ووجود صناعة محلية، [5]وهذا لحب الاستطلاع والاكتشاف سر هذه القارة السوداء وما تتميز به من أقاليم ومعادن وغيرها.[6]وهذه الرحلة أشرف على تنظيمها الوالي الفرنسي بالسنغال (البارون روجيLebaron Rogr) حيث تنقل في عدة أماكن، مدعيا انه مصري مسلم يسمى "عبد الكريم" جاء لتعلم العلم، فالتحق "بمحظرة محمد بن سيدي المختار الأيجيجبي"، فعاد إلى بلاده في (ماي 1825م) بعدما أتم مهمته لجمع المعلومات عن البيضان ومنطقة البراكنة، [7] وهنا استطاع أن يحيط بجميع عادات وتقاليد وسلوكيات هذا المجتمع، [8]وبالرغم من هذه المعلومات وأهميتها إلا أنها بقيت ناقصة وغير دقيقة.[9]

---

[1] ابول ايمبير، ولد عام 1585م في بلدة سايل دولون بفرنسا، يعتبر أول الأوروبيون الذين وصلوا إلى تمبكتو، توفي سنة 1640م. ينظر: الرائد جلييه، المصدر السابق، ص ص 89.88.

[2] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 263.

[3] ريني كاي، مستكشف فرنسي كان أول أوروبي يزور تمبكتو، وينجو بحياته فدخلها في زي تاجر مسلم، بعد أن قضي 11 سنة يعد نفسه للرحلة وظل فيها قرابة أسبوعين. ينظر: محمود محمد محفوظ وأخرون، الموسوعة العربية، الجمعية المصرية، م3، ط2، دار الحبيل، القاهرة، 2001م.

توفي يوم 17ماي 1838م. ينظر، عفاف عباس، ص 17 .

[4] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص 89 .

[5] تسلم بنت محمد حرمه، المرجع السابق، ص 16.

[6] رياض زاهر، المرجع السابق، ص 157 .

[7] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 265.

[8] Flix_H,gacques : Contributionde René Cailléà Lethnobtani 11 Africaine au cours de ses Voyages en Mauritanie et a Tombouctou 1828,MNHN, parlis, 1963,pp24_26.

[9] محمد الراضي بن صدفن، المرجع السابق، ص 266.

رحلة جان فرانسوا كاي (jan françoua) أكتوبر 1843م:

وهو ضابط بحري كلف بمهمة إستطلاعية في حوض نهر السنغال، قادته إلى كل من بلاد الترارزة والبراكنة، حيث جمع معلومات عن السكان ونمط حياتهم. فقيل أنه هو أول من أطلق تسمية موريتانيا على بلاد البيضان الشناقطة.[1]

رحلة ليوبولد بانيه (Lèopold Panet) 1850م:

هو سنغالي الأصل أرسل من قبل وزير البحرية والمستعمرات في مهمة لعبور الصحراء من سان لويس إلى الجزائر،[2] معتبرا ان ذلك ستكون له أهمية كبيرة للتجارة والعلوم السيايسة معا.[3] وكان يعرف القليل من اللغة الحسانية ويمكنه أن يتقنها بسهولة، إذ قضى شهرين في أحد مخيمات الزوايا ليتعلم تقاليدهم، لكي لا يثير شكوكهم حيث إدعى بأنه مسلم ذو أصل تركي.[4]

ولقد إستغرقت رحلته أربعة أشهر، حيث عرض لنا النشاط الإقتصادي في أدرار وحث على ضرورة تحويل الطريق التجاري الرابط بين أدرار وواد نون في المغرب إلى سان لويس، ولقد مكنته هذه الرحلة من الإطلاع على أطباع وعادات البيضان. لكن هذه الرحلة فقدت قيمتها الجغرافية بسبب مروره السريع وتوقفه البعيد عن نطاق المياه، إضافة إلى ذلك الصعوبة في تسجيل مذكراته.[5]واتجه للمغرب[6] بعدما تعرض للضرب والشتم والشك في صدق أسلامه.[7]

البعثات الكشفية في عهد فيدهريب لويس(Faidherbe Lows)1859م:

لقد جاء تعيين فيدهريب لويس، [8] حاكما للسنغال مواكبا لطموح فرنسا في تأكيد سيطرتها على مناطق غرب إفريقيا،[1] لإستكشاف أقاليم السودان الغربي الغير معروفة من أجل إكمال

[1] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 266.

[2] Paul Martty, lestribus de Haute Maurtanie, Op,cit,p77.

[3] محمدو بن محمذن، المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر قراءة في الرحلات الاستكشافية الفرنسية، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، (د. م. ن)، 2001م، ص 102.

[4] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 266 .

[5] الحسين الراضي بن صدفن، المرجع السابق، ص ص 45،44.

[6] انظر الملحق، رقم 4، ص 91.

[7] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 266.

[8] فيدرهيب لويس، حاكم السنغال، حيث حكم فيها فترتين امتدت الاولى من 1854م الى سنة 1861م، والثانية من 1862 الى 1865 من وعمل من قبل في الجزائر، وفي السنغال اشترك سنة 1853م مع حملة الحاكم بودان لإنشاء حصن بودور وقد –

المعلومات الغير كاملة التي يملكها حول الجغرافيا والأجناس وخيرات هذه البلاد، [2] حيث أجمع المؤرخون على أن فيدهريب هو أول حاكم فرنسي حقق لفرنسا أطماعها الإستعمارية وبلور أهدافها التوسعية، [3]وحقق لها أهم النتائج، [4] بكل قوته ومد نفوذه.[5]

وضع فيدرهيب سياسة عامة تلخصت لتحقيق سياسة السلام أو الحرب، وتم تطبيق هذه السياسة منذ وصوله إلى السنغال، فقد آمن بأنها الطريق الوحيد لتحقيق آماله وطموحه في تكوين إمبراطورية فرنسية تمتد من السنغال حتى المناطق الداخلية من القارة، حيث أمن الحدود المستعمرة ضد هجمات القبائل الموريتانية، [6] وكان مشغولا بإكتشاف الشواطئ الموريتانية، فكان يحلم بتجديد الدور القديم لجزيرة آركين، فكلف كل من (فيلكوند Fhlcrand) و(اوب Aube)، [7] بدراسة منطقة خليج آركين فوضع لها خريطة مفصلة ونشر تقرير عن مهمتها تحت عنوان "إستكشاف خليج آركين".[8]

رحلة ايجن ماج(Mage) 1859م:

لقد كلف الملازم البحري ماج بمهمة التوجه إلى منطقة تكانت، وقبل أن يبدأ ماج برحلته تمكن من رسم خريطة للمناطق التي يود زيارتها أو المرور بها، محددا في ذلك الوضع الجغرافي لهذه المناطق، إلى جانب تحديد نقاط تواجد المياه والقمم المهمة.[9]لقد جمع ماج معلومات استكشافية على منطقة تكانت وكذلك منطقتي "كبدي ماغه و العصابة، "[10] حتى

–افادته خبرته السابقة في الجزائر والسنغال من تعلم اللغة العربية، كذلك اتقن لغة الولوف مما ساعده على فهم عقلية الوطنين. ينظر علي بدوي علي سلمان، المرجع السابق، ص 73 .

[1] علي بدوي علي سالمان، المرجع السابق، ص 72.

[2] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص ص 94.93.

[3] الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 83.

[4] غاستون دوفور، المصدر السابق، ص 68.

[5] زاهر رياض، المرجع السابق، ص 158.

[6] الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص ص 84.83..

[7] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص ص 94.93.

[8] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 268.

[9] محمد عبد الرحمان ولد عمار، المرجع السابق، ص 247.

[10] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 267.

جرف تكانت وفم البطحة، [1] ووجد مخيم "بكار ولد أسويد أحمد أمير تكانت"[2]، فلاحظ أهميتها التجارية من مواشي وصمغ، وأعطى صفات رديئة على الموريتانيين حيث وصفهم بالجبناء واللصوص.[3]وتعرف ماج خلال رحلته على بعض القبائل الموريتانية. وقد ختم هذه الرحلة بتقرير نشر بعد عودته إلى ببضعة أشهر أي سنة (1660م\ 1277هـ)، تحت عنوان "رحلة إلى تكانت".[4]

رحلة هنري فانسان (Vincent) 1860م: كلف النقيب فانسان (Vincent) من قبيل فيدرهيب في 8مارس 1860م بمهمة إستكشافية لمنطقة آدرار، وهنا اكتشف "محمد الحبيب و وقبيلة لعلب و توروت، [5]وتيرس، [6] وذهب مصحوبا برقيب من الخيالة

(أبي المقداد Abi el Mogdad)، المترجم ومستشار قاضي سان لويس، فتوجه إلى مخيم محمد الحبيب بالترارزة، حيث أحسن استقباله هناك، وفي 18أفريل لقي مخيم أعلي ولد أحمد زعيم قبيلة أولاد دليم، [7] وواصل رحلته نحو الشمال الشرقي حيث اكتشف "سبخة الجل" التي تمون مادة الملح لكل من آدرار، تكانت، تيشيت وولاته وغيرها.[8]

وفي يوم 26أفريل وصلوا لمخيم "ولد عيده" في آدرار، [9] فقام هذا الاخير بحجزه لمدة 27يوما بتهمة التجسس، مما عرقل هذا الحجز مشروع زيارته لمدينة تشيشت، وهنا أضطر الرجوع إلى

[1] البطحة: مدخل تجكجة الغربي وهو مدخل البطحاء التي تشق وادي تجكجة والمقامة على حافته مدينة بهذا الإسم هي اليوم عاصمة ولاية تكانت. ينظر النقيب غاستون دوفور، المصدر السابق، ص 59.

[2] النقيب غاستون دوفور، المصدر نفسه، ص ص59ـ60.

[3] Abdallah Ould Kalifa , Larégion du tagant en Mauritanie L'oasis Tigigga entre 1660 et 1960, Kartahala, Paris,1998,P143 .

[4] محمدو بن محمذن، المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر قراءة في الرحلات الإستكشافية الفرنسية، المرجع السابق، ص 109.

[5] توروت، منطقة على بعد 50كلم من جنوب انواكشوط، حيث اشتهرت بكثرة أشجار الصمغ العربي المسماة محليا أورور. ينظر النقيب غاستون دوفور،المصدر السابق، ص 60.

[6] تيرس، تطلق على ثلاث مناطق والمعنية هنا هي منطقة مستوية غرب آدرار في الشمال الغربي من البلاد وتتصل بالمحيط الأطلسي، والثانية في الشمال الشرقي من البلاد وتدعى الزمور وهي اليوم ولاية عاصمتها ازويرات والثالثة تتصل بالأولى شمالا وهي الطرف الجنوبي الغربي من الصحراء الغربية. ينظر النقيب غاستون دوفور: المرجع نفسه، ص 60 .

[7] النقيب غاستون دوفور، المصدر السابق، ص 60.

[8] الرائد جلييه: المصدر السابق، ص 97 .

[9] النقيب غاستون دوفور، المصدر السابق، ص 60.

سان لويس، وعند عودته وجد (مردخاي Mardochée)[1] الذي زوده بمعلومات قيمة على آدرار. ولقد تمكن فينسان من جمع معلومات وفيرة عن آدرار، فكانت التقارير التي جمعها في رحلته ذات أهمية وقيمة كبيرة، والدليل على ذلك أن (غورو Gouraud) بعد خمسين عاما استفاد من مذكراته خلال حملته على آدرار سنة 1909م.[2]

رحلة أبي المقداد(Abi El Mogdad) 1860م:

إختار فيدرهيب أبي المقداد لكي يتمكن من اجتياز الصحراء وجمع معلومات عنها، لكونه أحد الشخصيات التي لها تأثير قوي في إفريقيا الغربية، [3] ولاحظ الأهمية التي يوليها أهل البلاد لحجاج بيت الله الحرام وبما أن أهل سان لويس لم يهتموا بمحاولة الحج وهذا راجع للمخاطر التي يتعرض لها الحجاج، [4] وهنا أعطى فيدرهيب كل التسهيلات اللازمة لذهاب ابو المقداد إلى مكة، لكن شرط عليه أن تكون رحلته على اليابسة إلى المغرب أمره بجمع المعلومات المتعلقة بالأرض و السكان، وكان أبو المقداد يعرف لغة وعادات الموريتانية لأنه زار أدرار من قبيل.ولقد غادر أبو المقداد سان لويس في10ديسمبر1860م. حيث سلك الشاطئ ومر قريبا من ميناء "بروتنديك" وواصل سيره حتى وصل إلى الساقية الحمراء. وكانت وجهته للمغرب لاكتشاف هذه المنطقة، الواقعة بين السنغال والمغرب وبعد رحلته دامت 52 يوما وصل إلى "اكلميم" فلاحظ أهميته كمركز تجاري، فتجه ابو المقداد نحو أغادير وبفضل اتقانه اللغة العربية استطاع أن يجمع معلومات مهمة عن البلاد، [5] فنشرت رحلته تحت عنوان" رحلته برية بين السنغال والمغرب.[6]

---

[1] مردخاي، أبي سرور ولد بعكا سنة 1826م، هو مستكشف مغربي كان تاجر اخلال وجوده في تمبكتو ومراسلا للجمعية بباريس .ينظر

Bazin Renè : Charles de Foucau L D Explorateur du Maroc Ermite Au saharak,Libraie Plon paris,1921 , p108.

[2] بول مارتي، المصدر السابق، ص 42.

[3] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 268.

[4] الرائد جلييه: المصدر السابق، ص ص 101،100.

[5] نفسه، ص 105.

[6] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 268 .

رحلة بورال (Burrel) 1860م:

هو ضابط بحرية "دومنيك بورال" كانت مهتمة إكتشاف أرض البراكنة يوم (12بوليو 1860م)، فاستغرقت رحلته ثلاثة أشهر، [1] وهنا اكتشف بحيرة ألاك من خلال تسهيلات مقدمة من طرف أمير البراكنة وتعرف على مختلف الأودية التي تنحدر من جبال تكانت.[2]

ونشرت رحلته تحت عنوان "رحلة داخل بلاد البيضان البراكنة، [3]وقام بمرافقته في هذه الرحلة (عاليون صال Alioun Sall)، [4] وهو سنغالي الأصل انخرط في الجيش الفرنسي إلى منطقة الشرق الشنقيطي.[5]

ومن خلال الرحلة التي قام بها (رينيي كاي Rèné Caillié) فإن المعلومات التي قدمها كانت ناقصة ولم تكن دقيقة خاصة فيما يتعلق ببحيرة آلاك، ولهذا السبب كلف بورال بهذه الرحلة لكي يقدم معلومات أكثر دقة عن البراكنة وخاصة بحيرة آلاك، وهدفت كذلك إلى ربط كل من رحلة فينسان التي قام بها إلى منطقة الترارزة، بتلك التي قام بها ماج في تكانت.[6]

رحلة بول صولي (Boul Soleillait) 1879م:

في ديسمبر 1879م ذي الحجة 1296هـ نظمت الحكومة الفرنسية رحلة استكشافية للمستكشف، [7] بول صولي[8] تهدف إلى فتح إفريقيا الغربية أمام التجارة الفرنسية، فبدأ بدراسة إنشاء سكة حديدية تربط بين الجزائر والسنغال و يعبر منطقة الصحراء و بلاد السودان، [9]وفي يوم 20مارس 1880م، توجه إلى موريتانيا وأصبح على مقربة من أطار، فتعرضت قافلته

[1] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 268.

[2] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص 105.

[3] الحسين بن محنض، ا لمرجع السابق، ص 268.

[4] محمد عبد الرحمان ولد عمار، المرجع السابق، ص 248.

[5] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 268 .

[6]محمد بن عبد الرحمان ولد عمار، المرجع السابق، ص 249.

[7] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 268.

[8] Baul Soleillait، ولد يوم 29افريل1842م بفرنسا، قام برحلة إلى الصحراء الجزائرية سنة 1871م، وأكد على فكرة السكة الحديدية، وزار السنغال بين سنتي 1878.1880م، توفي في 10سبتمبر1886م.ينظر

Gacques valette,Pènètration française au Sahara et expioration – iecasde paul Soleillet,RfHOM , Vol67 N° 248_249, paris, 1980, pp 253_254.

[9] محمدو بن محمذن، المرجع السابق، ص 179.

للنهب من قبل أولاد دليم كادت أن تقتله لولا تدخل "الشيخ سعد بوه، [1] وعاد صولي بتوثيق يحمل عنوان تقرير إلى وزير الأشغال العمومية حول رحلة بين سان لويس وآدرار في ديسمبر 1879.1880م.[2]

رحلة كاميل دول (Camille Douls) 1887م:

وصل المستكشف الفرنسي "كاميل دول"[3] إلى سواحل الشمالية لبلاد شنقيط سنة 1887، وقد تعلم مبادئ الإسلام واللغة العربية في الجزائر، [4] فتظاهر بأنه رجل مسلم فتمكن من مراقبة حياة البدو والرحل وحصل على مقتطفات من الوثائق المتعلقة بطباع هؤلاء من أخلاق وعادات، لكنه لم يحصل بالقدر الكافي على المعلومات ووثائق علمية دقيقة.[5]

وفي سنة 1888م . 1305هـ وضع كاميل تصورا لرحلته الثانية[6] باكتشاف الطريق المؤدية إلى تمبكتو عبر توات و تافلات، لكنه لم يكمل هذا المشروع بسبب اغتياله من طرف ادلاؤه في فيفري 1889م، جمادي الآخرة 1306هـ.[7]

ولقد كلفت الحكومة الفرنسية سولي Soller chorles، القيام بمهمة إستكشافية إلى المغرب وخصوص على الشواطئ الموريتانية، حيث جاب كل من "واد نون و أرغين" لدراسة هذه النقاط لأغراض تجارية.[8]

---

[1] سعد بوه، هو من أقطاب الجماعات المؤيدة للاستعمار، وقد ولد بعين الفتح بمنطقة الحوض الشرقي(1848.1917م) في موريتانيا وينتمي لأسرة عريقة، ودرس القرآن والتجويد وعلوم الشرع في سن مبكرة، وقد ابان عن ذكاء حاد في مراحله الأولى، وقد درس على يد علماء كبار، وكذلك على يد أباه الشيخ محمد الفاضل، فأشار اليه أن يسافر إلى منطقة الجنوب الغربي من البلاد سنة 1873م وقد وصل إلى هذه المنطقة وهو يتشوق إلى نشر العلم وقد صادفت دعوته استجابة كبيرة وقوية من الناس فالتفوا حوله. ينظر علي سالمان علي بدوي: المرجع السابق، ص 99.

[2] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص ص 268.269.

[3] كاميل دول، camille Douls، مستكشف فرنسي من مواليد 18 اكتوبر 1864م، بفرنسا جاب الصحراء وشمال افريقيا، واخترق الصحراء الغربية في وقت تم اغلاق المنطقة للأجانب الذين يعيشون بين سكان المغاربة، توفي في 6 فيفري 1889م.ينظر:

Albert Roussanne, Lhamme Suiveur de nuages : Camille Douls, Saharien 1864- 1889, E,du Rouergue , paris,1991,p05.

[4] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 269.

[5] Camille pouis,Voyage d'ex ploration a trarers le sanare occidental le sud marocain- in Bulletin de la sociète de gèographie, 7eme S,T ,9, Sociète de cèographie, pariis, 1889,pp 437- 439 .

[6] انظر الملحق، رقم 5، ص 92.

[7] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 269 .

[8] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص 117.

رحلة ليون فابير (Leon Fabert)1891م:

لقد قام ليون فايبر برحلة استكشافية سنة 1891م، لبلاد الترارزة وإينشيري و آدرار، من قبل حاكم السنغال، وقد نشرت رحلته تحت عنوان "رحلة داخل بلاد الترارزة والصحراء الغربية.[1]

رحلة غاستون دوني (Gston Doneet)1894م:

في سنة 1894 كلف وزير المستعمرات المستكشف دوني في مهمة إستكشافية للتعرف على آدرار وامكانية الوصول إلى المغرب، فمر بالترارزة و آركين ثم إقليم أولاد أبي السباع و أولاد دليم و وادي الذهب، إلى أن يصل للمغرب، لكن قافلته نهبت فعاد أدراجه للسنغال، [2]ونشر رحلته التي أكد فيها على ضرورة إسراع فرنسا في بسط سيطرتها على الشاطئ الشنقيطي تحت عنوان " مهمة في الصحراء الغربية من السنغال إلى تيرس."[3]

رحلة كوبولاني (Xavier Coppolani)1899م:

في جانفي 1899م، [4] كلف حاكم السودان الفرنسي "كزافي كوبولاني، [5] بمهمة التفاوض مع قبائل البيضان و الطوارق، [6] القاطنين شمال السودان الفرنسي، والقيام بدراستهم من وجهة النظر السياسية الدينية و جعلهم يعلنون خضوعهم بطريقة سلمية، وقد تم تدعيم هذه البعثة ماليا من طرف الحكومة الفرنسية بالجزائر.[7]

---

[1] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص ص269.270.

[2] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص 119.

[3] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 270.

[4] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 272 .

[5] كزافي كبولاني، مفوض للحكومة الفرنسية والمؤسس الحقيقي لموريتاني، ولد في جزيرة كورسيكا سنة 1866م، نشأ وترعرع في الجزائر، وأتقن اللغة العربية وركز على دراسة الإسلام والمسلمين، حيث تم اغتياله في عام 1905م من طرف مولاي سيدي الزين. أنظر:

Georges Coppolanl : Xavier coppolani fils de corse, Homme d Afrique fondateur de la Mauritanie, l Harmattan, paris,2005,p07 .

[6] الطوارق، متواجدين في الصراء الوسطى فهم بدو يرعون الجمال ويقطنون شمال منحنى نهر النيجر ومنطقة جرمة الداخلة فيه، ولهم نظام طبقي بقسم القبيلة إلى نبلاء وتوابع وعشائر خاضعة لنظم دينية وعبيد سود، وطبقة أصحاب الحرف تماما كما في قبائل البربر، وللمرأة مكانة في مجتمهم.. ينظر علي سلمان علي بدوي، م س، ص 49.

[7] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص 126.

لقد كان هدف كوبولاني الأول هو مسالمة أولاد علوش و مشظوف أما هدفه الثاني تمثل في استكشاف أحوال البيضان الدينية، [1] فاستطاع كوبولاني[2] بدبلوماسيته المدعومة بعمليات ضباط من الساحل أن تتمكن من بسط نفوذها دون مقاومة ولا قتال، ليواصل هذا الأخير مهمته إلى بلاد الطوارق مصحوبا بمساعدة "أرنول A.Rnaul"، [3] فوصل إلى تمبكتوا ثم زار قبائل الوحل في إقليم أزواد، [4] وهنا نجح كوبولاني في هذه المهمة. وفي هذا الصدد قال وزير المستعمرات الفرنسي " بأن الوقت قد حان لكي نعطي لعلاقاتنا مع هذه القبائل[5] وجهة أكثر اتساق مع تقاليدهم ومعتقداتهم.[6]"

رحلة بلانشي (Blanchet)1900م :

أرسل بلانشي [7]Blanchet لبعثة علمية سنة 1900م، [8] حيث ضمت هذه البعثة مجموعة من الشخصيات المهمة مثل الجيولوجي M.M. Dereins وكذلك دكتور في العلوم وهو Gouin btganbatte، والترجمان أبو المقداد وآخرون [9]، بهدف دراسة النواحي الملحية في "سبخة الجل "والمنخفضات المجاورة، وتمكنوا من استكشاف ناحية "بيبواك Biboikh" المليئة بالملح، [10] إلا أنهم لم يتمكنوا من مواصلة رحلتهم بسبب الهجومات التي تعرضوا لها من كرف

[1] الحسين بن محنض: المرجع السابق، ص 272.

[2] أنظر الملحق، رقم 6، ص 92.

[3] أرنول Arnauld، ولد روبرت أرنو في الجزائر سنة 1873م، وكان عضوا في اللجنة النقيبة المختصة في السوادان، حيث رافق كوبولاني إلى تمبكتو ثم موريتانيا. .ينظر :
G_M . Vuillemin_dèsirè : Coppolani en Mauritanie, RHC, Vol42 N° 148_ 149, paris, 1955,p291.

[4] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص 127.

[5] أنظر الملحق، رقم 7، ص 93.

[6] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص272.

[7] بلانشي، ولد في 3أوت 1870م بمدينة باريس، عاش في محيط أسري يهتم بالرحلات والاستكشافات، وكان والده من الوالعين بالأسفار والرحلات وهو أحد رواد وروافد نهر المسيوري بالولايات المتحدة الأمريكية . ينظر محمدو بن محمذن، م س، ص ص 186. 187.

[8] Bavid Robinson : Sociètès musulm anes et pouvoir colonial français au sènègal et en Mauritanie 1880_1920 kartnala, paris,2004,p376.

[9] الخليل النحوي، المرجع لسابق، ص 326.

[10] La rèdaction, Mission Blanchet dans le Sahara, AG Vol09,N°46, paris, 1900,p376.

سكان آدرار، فكان عليهم العودة إلى سان لويس، [1] قبل اتمام مهمتهم، [2] وتعتبر هذه آخر حيث قال جلييه "...وأخيرا، وقبل إحتلالنا لموريتانيا تم إرسال بعثة علمية بقيادة بلانشي...".[3]وقد جرت إشتباكات فيما بينهم، فمات فيها أفراد من البعثة وفر بعضهم، بينما بقي رئيسها بلانشي وعريفها إبن المقداد في الأسر.[4]

نتائج هذه البعثات الكشفية.

إن المتتبع للبعثات الكشفية في موريتانيا يلاحظ أنها ذات أهمية كبيرة، حيث افظت إلى نتائج مهمة حول معرفة البلاد وخصائصها التي تتميز بها[5]. ومن هذه النتائج نجد:

1. معرفة الناحية الطبيعية والجغرافية للبلاد:

تمثلت هذه الرحلات الكشفية في دراسة الطبيعة التضاريسية لموريتانيا فشكلت هذه الاخيرة أهم المشاغل الأساسية بالنسبة للحاكم الفرنسي الذي كان ينوي إنجاز خريطة للعالم، وفي تقرير لقائد أركان القوات المسلحة الذي أوفده فيدرهيب في مهمة لأدرار جاء فيها "لقد قدمت الرحلة معلومات هامة عن التضاريس.

2. دراسة السكان :

إهتمت كل المهام الكشفية لمعرفة السكان ودراسة أحوالهم الشخصية من عادات وتقاليد وغيرها، وكان الرحالة ينظرون اليها باعتبارها من نوع خاص وبدراسة السكان دراسة علمية دقيقة يسهل للمستعمر في بسط السيطرة عليهم، [6] وتنفيذ فرنسا لمشروعها الإستعماري.[7]

---

[1] سان لويس، أول مركز أسسه الفرنسيين بالسنغال في حدود سنة 1638م، ويقع في شبه جزيرة بمصب نهر السنغال. ينظر علي سلمان علي بدوي، المرجع السابق، ص 49.

[2] محمد سعيد بن همدي، المرجع السابق، ص26.

[3] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص119.

[4] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص326.

[5] علي سالمان علي بدوي، المرجع السابق، ص 37.

[6] نفسه، ص 38.

[7] محمد عبد الرحمان ولد عمار، المرجع السابق، ص 246 .

3. جمع المعلومات الاقتصادية:

بالرغم من المحاولات العديدة والجادة التي قامت بها لبعثات الكشفية من جمع المعلومات الإقتصادية المتوفرة في موريتانيا، ذات الأهمية الكبيرة بالنسبة لفرنسا، لكن هذه المعلومات لم تتوفر لدى الفرنسيين بالقدر الكافي خاصة الثروة المعدنية والسميكة، [1] لكنها كشفت الستار عن بلد غريب من كل النواحي الطبيعية والبشرية وغيرها، حيث كانت فرنسا يخيل لها أن موريتانيا مساحات قاحلة.[2]

ولقد سلطت فرنسا أنظارها على موريطانيا من خلال قيامها ببعثات استكشافية التي كان لها دور كبير في بدايات التواجد الفرنسي في البلاد وهنا برز دور كوبولاني في فرض الحماية الفرنسية على موريطانيا وبداية مراحل الاحتلال.

[1] محمد الراضي بن صدفن، المرجع السابق، ص 51.

[2] محمد المختار ولد السعد، المرجع السابق، ص ص 259 .260.

الفصل الثالث

موريتانيا تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي

أولا : كوبولاني ودوره في فرض الحماية على البلاد الموريتانية .

ثانيا : فرض الحماية الفرنسية على موريتانيا .

ثالثا: مراحل الاحتلال الفرنسي للبلاد الموريتانية .

رابعا : السياسة الاستعمارية الفرنسية وتطورها في موريتانيا .

الفصل الثالث: موريتانيا تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي:

لقد تكونت موريتانيا قبل الحماية الفرنسية من إمارات كما ذكرنا سابقا، حيث استقرت في نطاقات جغرافية محددة مثل الترارزة والبراكنة وآدرار وغيرها...، وعندما وصلت هذه القبائل للضفة اليسرى من نهر السنغال عمل الفرنسيون بتأمين تجارتهم وإنشاء المراكز في هذه المناطق والقبائل، لكن القبائل لم يسمحوا بذلك مما أدى بقيام نزاعات بينهم، حتى جاء كوبولاني الذي قام بالتفاوض مع شيوخ القبائل وكسب ودهم واستطاع إقناعهم وخضعوا له، ومن هنا بدأ بتجسيد مشروعه على البلاد الموريتانية، كما ساهم هذا الأخير بتأسيس البنيات التحتية الأولى للوجود الفرنسي على الضفة اليسرى من نهر السنغال.

أولا: كبولاني في ودوره في فرض الحماية على البلاد الموريتانية.

أ – كبولاني ومشروع احتلال موريتانيا:

لدراسة مشروع احتلال موريتانيا يتطلب أراء إعطاء لمحة موجزة على الرحلات والمهام الكشفية، التي شهدتها البلاد، وكان لها الدور الفعال في إنجاح مخطط مشروع احتلال هذه البلاد[1]، الذي تزعمه كبولاني، حيث لا يمكن أن نعرف خصوصيات هذه السياسة الإستعمارية في البلاد الموريتانية دون أن نرجع إلى أعمال ونشاطات هذا الأخير، التي تستهدف فتح المجال الاستعماري للبلاد الموريتانية وأخذ طابعا سليما في مرحلته الأولى، وطابعا عسكريا في مرحلته الثانية[2] وتعد بعثته كبولاني أخر البعثات وأهمها.[3]

لقد إهتم كبولاني باللغة العربية والدين الإسلامي والتصوف فدرسهم دراسة معمقة توجها بنشر كتاب "الصوفية الإسلامية"، [4] فدرسه دراسة شاملة للإسلام، و خلال دراسته للطرق توصل كبولاني إلى أن الإشعاع الديني لهذه الأخيرة يمتد إلى بقع شاسعة من المعمورة، كما توصل إلى

[1] علي سلمان بدوي، المرجع السابق، ص 47.

[2] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص53

[3] علي سلمان علي بدوي، المرجع السابق، ص57.

[4] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص327.

أن العقيدة تحل محل الوطن في الأراضي الإسلامية، وعلى هذا الأساس كان يرى من الضروري إنشاء مصلحة تهتم بالشؤون الإسلامية. وتعمل على توفير المعلومات الأساسية التي تهم الحكومة الفرنسية، [1] كما تتكلف بإعطاء توجيهات عامة للسياسة الإستعمارية فيما يتعلق بمحاربة أو كسب ود الطرق الصوفية.[2] كما يبدو أن سياسة كبولاني كانت تنصب في اتجاه واحد وهو التفاهم مع الطرق الصوفية وكسبهم خاصة أهل الزوايا، وجعلهم واسطة من أجل النجاح في إقامة علاقات سياسية وتجارية مع السودان الغربي، كما إقترح أن يدخل الفرنسيين هذه البلاد تحت شعار حماية الزوايا المظلومين من بني حسان.[3]

ورغب كبولاني في تكملة كتاب الطرق الصوفية فقام بإرسال رسالتين إلى كل من وزير الخارجية الفرنسي وإلى الوالي العام بالجزائر خلال سنة1898م، يطلب تكليفه بالقيام ببعض المهام نحو دول إسلامية أخرى غير الجزائر، [4] وهنا أكد وزير المستعمرات على أن الضفة اليمنى لنهر السنغال.[5] والمناطق الواقعة بين غات وتمبكتو حتى رأس جيبوتي غربا، المشكلة لموريتانيا الغربية التي ستوضع سياسيا تحت سلطة كبولاني.[6]

وكانت التجربة الحقيقية الأولى لكبولاني مع الموريتانيين في الحوض، والساحل الإفريقي حيث اطلع على أحوالهم وتقاليدهم ودراستهم . فكان هدفه الأول مسألة أولاد علوش و مشظوف، [7]وبعد الانتهاء من المهمة، المكلف بها قدم تقريرا مفصلا للنتائج التي تحصل عليها في مهمته والمتمثلة في:[8]

- مخطط شامل لتنظيم القبائل الموريتانية لكي تكون سند للإدارة الاستعمارية.
- السياسة التي ينبغي انتهاجها في الصحراء الغربية.

[1] علي سلمان علي بدوي، المرجع السابق، ص 50.
[2] محمد الراضي بن صدفن، المرجع السابق، ص 53.
[3] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص 328.
[4] نفسه، ص 57.
[5] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 272.
[6] محمد السعيد بن همدي، المرجع السابق، ص 20.
[7] الرائد جليه المصدر السابق، ص 127.
[8] علي سلمان علي بدوي، المرجع السابق، ص 50.

– دراسة مفصلة لمختلف المناطق الغربية.

– إستراتيجية منطقة أدرار وضرورة إنشاء ما يسمى بموريتانيا الفرنسية الغربية التي تضم كل القبائل تحت قيادة واحدة.

– استراتيجية منطقة الساقية الحمراء.

– جمع معلومات متنوعة تتعلق بالناحية الجغرافية وعادات وتقاليد المجتمعات التي يشملها التقرير.

– تأمين المستعمرات في إفريقيا الشمالية والغربية وتنمية التجارة الفرنسية ومصالحها في المغرب وإتباع سياسة محكمة في الصحراء.

– احترام النظام الاجتماعي المحلي السائد في موريتانيا.

– سياسة فرق تسد وتطبيقها في الأسر المحاربة أو الدينية التي تنافس على زعامة المجموعة.

– تنظيم جباية الضرائب في مختلف مناطق اليمن.

– تبني استراتيجية عسكرية تعتمد على سياسة هادئة أساسها المنافذ من خلال حماية السنغال بسلسلة من المراكز.[1]

– اجتياح موريتانيا من الجنوب بدلا من دخولها من السنغال.[2]

ب_ المشروع بين القبول والرفض:

لقد ثار جدل كبير حول مشروع كبولاني 1899م، الذي يقضي باحتلال الأراضي الموريتانية مجموعة من التداعيات ومعارضات واسعة النطاق من طرف الوالي الفرنسي بالسنغال والتجار في سان لويس ومن طرف الحكومة الفرنسية في حد ذاتها. وبالرغم من أن وزير المستعمرات قد أكد أن الأراضي الموريتانية الغربية ستكون حول هذا الموضوع رفضه رفضا قاطعا وعارض فكرة تجسيد هذا المشروع، وهذا بسبب الضغوطات التي يتعرض لها تجار سان لويس وداكار، حيث وجدت مصادمات من طرف التجار في سان لويس الذين عارضوا المشروع واعتبروه

[1] صابر نور الدين، المرجع السابق، ص 199.

[2] صابر نور الدين، كزافيي كوبولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي(1866– 1905م)، مجلة، الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، ع12، ديسمبر، 2017، ص 123.

مجرد مغامرة مضرة بمصالحهم التجارية، ففضلوا بقاء موريتانيا بعيدة عن السلطة الفرنسية لاعتبارات دبلوماسية، [1] وقال الحاكم العام في ما يخص رفضه للمشروع" بأنه من الخطورة بمكان تغيير الوضع القائم بشأن العلاقات الفرنسية البيضانية المستقرة منذ 50سنة"، [2] أما وزير الشؤون الخارجية دلكاسي (Delcassé) فقد أبدى تحفظات إزاء هذه الفكرة، ذلك أن كل من انجلترا و إسبانيا كانت تطالبان بحقوقهما في هذه الأراضي(رأس جيبوتي ووادي الذهب)، [3] حيث قال" لا يمكننا في هذا الظرف إغضاب اسبانيا وانكلترا..."[4] وهذا كله بسبب الحالة الدولية لبعض المواقع الإقليمية المحصورة فيما سيعرف بموريتانيا الغربية وخاصة الخصوص الاسبانية في وادي الذهب، وكذلك الإنجليز طالبوا بضمان حقوقهم على شواطئ الصحراء الغربية.[5]

بالرغم من هذه الانتقادات والاعترافات، إلا أن كبولاني قدم مشروع أصغر.[6] لمواصلة احتلاله في 10مارس1899م، يحدد فيه التنظيم الإداري للمستعمرة المستقبلية التي ستضم 5 مناطق وهي أزواد و الحوض وتكانت وآدرار و أفان، [7] مما جعل وزارة الشؤون الخارجية توافق عليه، وفي مارس1901م (ذي القعدة1318هـ) وصل كبولاني إلى أندر(سان لويس) في مهمة استطلاعية جديدة، ثم عاد إلى فرنسا ليقنع السلطات بأن الوقت قد حان للشروع في تنفيذ الإحتلال.[8] في أكتوبر 1902م (رجب 1320هـ)، عين كبولاني من قبل الوالي العام لإفريقيا الغربية الفرنسية مفوضا عاما للحكومة، وكلف بالإدارة السياسية لهذه المراكز لكن هذه الفترة تعتبر فترة اضطرابات سياسية بالنسبة للبلاد الموريتانية بشكل عام ومنطقة الحوض بشكل

[1] محمد السعيد بن همدي، المرجع السابق، ص 21.

[2] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 273.

[3] صابر نور الدين، الكزافيي كبولاني والتوسع الفرنسي في المغرب...، المرجع السابق، ص 124.

[4] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 273.

[5] الرائد جلية، المصدر السابق، ص ص 128–130.

[6] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص273.

[7] محمد الراظي صدفن، المرجع السابق، ص 56.

[8] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 273.

خاص، حيث يتسم الوضع العام بعم الاستقرار الناتج عن فقدان الأمن انتشار عمليات النهب والسلب.[1]

ج_ بداية تجسيد مشروع الإحتلال:

لقد مهد كبولاني للاحتلال المباشر باتصالات ودية مع بعض المشايخ والقبائل من أمثال سعد بوك و ولد سيدي كبير، يقنعهم بأنه سوف يتدخل من أجل نصر المظلوم وردع الظالم وحقن الدماء وإيقاف الحروب وعمليات النهب التي اشتكى منها الزوايا، ومن خلال هذه استطاع بذكائه وضع علماء وسكان البلاد بين خيارين هما استمرار الغارات والحروب القبلية مع رفض الاستعمار أو قبول الإستعمار الذي بفرض السلام والعدل.[2]

تعتبر الطرق الصوفية طريق سلكه كبولاني للتوغل في موريتانيا. وقرر وضع مصلحة خاصة بالشؤون الإسلامية؛ من خلالها يستطيع جمع معلومات حول الطرق الصوفية والإسلامية من وذلك بإعطاء توجيهات عامة للسياسة الاستعمارية من خلال محاربة أو كسب الطرق الصوفية.[3]

ثانيا . فرض الحماية الفرنسية على موريتانيا:

لقد اتبعت فرنسا على غرار الإحتلال المسلح شكلا آخرا وهو الإحتلال الغير المباشر، والذي تجسد في السياسة التي اتبعتها فرنسا في الدمج بين السلطة التقليدية والتبعية والاقتصادية، ومحاولة إضعاف نفوذ الإمارات الموريتانية بفعل التدخل في شؤونها تمهيدا لفرض الحماية والتبعية السياسية والعسكرية للبلاد. الأمر الذي يستدعي المواجهة بين فرنسا و الإمارات التي انهارت بسبب الحروب والاقتتال الداخلي وبفعل الضغط المترتب عن السياسة الاستعمارية.[4]

[1] الحسين بن محنض، المرجع نفسه، ص 274.

[2] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص 328.

[3] علي سلمان علي بدوي، المرجع السابق، ص 48.

[4] صابر نور الدين، الدور الاستعماري لكزافيي كبولاني ...، المرجع السابق، ص 205 .

-أهم الوسائل الاستعمارية التي جاء بها كبولاني لفرض الحماية الفرنسية على موريتانيا:

لقد لجأ كبولاني(Coppolani) إلى سياسة استراتيجية تمثلت في الحيلة والدهاء من خلال إظهار القيم الإنسانية من سماحة ووفاء وإخلاص وغيرها كذلك لجأ إلى بذر النزاعات وتغذيتها على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والفكرية، ولقد اقتنعت فرنسا بأهمية موريتانيا لذلك اتخذ عدة وسائل منها:[1]

- المرونة في المواقف وسياسة التغلغل[2] في البيان الاجتماعي والسياسي والفكري للمجتمع الموريتاني قبل الإقدام على احتلاله.
- سياسة فرق تسد التي شرعتها الوضعية الاجتماعية والسياسية في البلاد فور هذا المستعمر على السواحل الموريتانية، والذي لعب دورا كبيرا في إذكاء الخلافات والصراعات الاجتماعية.
- إنهاء القوى النشطة في المجتمع وضعف مردوده الجهادي.
- الحملات العسكرية التي ردعت فصائل المقاومة المنتشرة على قمة الوطن . والجدير بالذكر أن الجانب العسكري كان أقل شأنا من وسائل الإحتلال، حيث عجزت فرنسا على استئصال المقاومة المسلحة بالقوة. لذلك كانت تلجأ إلى زرع الشقاقات داخل صفوفها وجلب أفرادها عن طريق الإغراء المادي والمعنوي.
- الامتزاج العرقي، حيث نصح كبولاني رجاله منذ دخوله تجكجة بالسعي للزواج من نساء موريتانيا . لكي يتمكن من تعزيز مكانة فرنسا الاجتماعية. إلا أن الموريتانيين قاوموا هذه السياسة بالرفض لأنها تتعارض مع الدين الإسلامي.

ثالثا . مراحل الإحتلال الفرنسي للبلاد الموريتانية:

لقد جاء التدخل الفرنسي لموريتانيا في ظروف قاسية تمثلت في الفوضى والبلبلة، حيث كانت القبيلة الواحدة تتحارب فيما بينها وشملت هذه البلبلة والحروب حتى الزوايا[3]، واستمر

[1] عفاف عباس، المرجع السابق، ص ص 58- 59

[2] أنظر الملحق، رقم8، ص 94.

[3] علي سلمان علي بدوي، المرجع السابق، ص58.

الحال كما هو عليه حتى مطلع القرن العشرين أين كانت كل القبائل الموريتانية قد استنزفت كثيرا بسبب الحروب الداخلية التي جرت فيها لتصبح الظروف ملائمة لفرنسا كي تعلن عن نواياها الحقيقية لاحتلالها.[1]

ومن هذا يمكن تقسيم الإحتلال الفرنسي لموريتانيا إلى ثلاث مراحل أساسية، فالمرحلة الأولى تمثلت في الإخضاع السلمي[2] للترارزة والبراكنة، أما المرحلة الثانية مرحلة الإخضاع العسكري وإخضاع معظم البلاد لفرنسا، والمرحلة الثالثة تمثلت في تصفية بقية جيوب المقاومة وتأمين الإحتلال.[3]

أ- مرحلة الإخضاع السلمي:

1- إحتلال الترارزة(1903م):

لقد تزامن الدخول الفرنسي لمنطقة الترارزة مع ظهور سلسلة من الأزمات والصراعات الداخلية التي عاشتها. والمتمثلة في الصراع على السلطة الذي اشتد في تولي أحمد سالم ولد علي السلطة في(1891-1905م) . بعد أن تخلص من عمه الأمير السابق عمر سالم ولد محمد الحبيب الذي حكم الإمارة من قبله لمدة أربع سنوات، [4]ولقد استغلت الإدارة الإستعمارية هذا التنافس الحاصل بينهم، فقد استقبلوا الأمير أحمد سالم بن أعلي مرتين في دكار وهذا بسبب الهجوم الذي تعرض له طرف أهل سيدي. في نوفمبر 1901 و فيفري 1902م.[5]

وقد بلغ الصراع أشده سنة1902م، وهي السنة التي أرسل فيها الوالي العام لإفريقيا الغربية الرائد دوابلان(Delao plane) على رأس بعثته لتقصي الحقائق لقبيلة الترارزة، وعند وصولها(سويت الماء)، [6] تمكنت البعثة من جر سيدي إلى إعلان خضوعه في الوقت الذي

[1] عفاف عباس، المرجع السابق، ص60.

[2] أنظر الملحق، رقم 9، ص 95.

[3] عفاف عباس، المرجع السابق، ص ص 60-61.

[4] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص 57.

[5] علي سلمان علي بدوي، المرجع السابق، ص 62.

[6] سويت الماء، منطقة تقع في نهاية نهر الأرغين، ينتهي إليها الماء وينتشر في مساحة واسعة. ينظر: علي سلمان علي بدوي، المرجع السابق، ص 62.

أبقت فيه أحمد سالم على العرش لكن هذا لم يدم طويلا، [1] فأصبحت فرنسا لها الحق في تعيين مقيم فرنسي، فوجدت في هذا النزاع فرصة المناسبة لتدخلها المباشر.[2] فقدم كوبولاني في ديسمبر1902م إلى الترارزة والتقى بأحمد سالم الذي استسلم للسلطات الفرنسية المكلفة بإقامة العدل في دولته. كما عقد كبولاني اتفاقية[3] في7 جانفي 1903م مع الطرف المنشق(سيدي) الذي أعلن تخليه عن سلاحه وخضوعه للسلطة الفرنسية، كما أعلنت القبائل الحسانية التي تضررت من خضوعها للاستعمار في الأيام من شهر يناير1903م.[4]

وقد نصت هذه الاتفاقية على: [5]

_ قبول أولاد أحمد بن دامان الواقع الفرنسي.

_ الامتثال لأوامر السلطة الفرنسية

_ عدم مقاومة الحكومة الفرنسية، وفي المقابل يحترم كبولاني الدين الإسلامي والعادات والتقاليد المعمول بها، وقبول اختبار أولاد دامان من بحق له إدارة شؤون الإمارة وفق التقاليد الأميرية. وبهذه الاتفاقية تم وضع الترارزة تحت الإدارة المباشرة لسلطات الإحتلال.

2- احتلال البراكنة1904م:

بعد احتلال الإمارة التراروة واصل كبولاني في سياسته التوسعية للبلاد الموريتانية. فبدأ في احتلال الأقاليم الأخرى، وسلط أنظاره على البراكنة أدرار وتكانت...الخ حيث تجمعت فرقة لكبولاني تتكون من الفرسان والقناصة والمدفعية.[6] وعند خضوع منطقة الترارزة للسيطرة الفرنسية لم يمنع كل من قبيلة (أولاد عبد الله وايدوعيش) التابعتان للبراكنة وتكانت من مواصلة

[1] المختار ولد محمد، الطرق الصوفية في موريتانيا ومواقفها من الإستعمار الفرنسي، مذكرة ماستر، تخصص العلاقات بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010- 2011، ص 94.

[2] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص 132.

[3] أنظر الملحق، رقم 10، ص 96.

[4] علي سلمان علي بدوي، المرجع السابق، ص 62.

[5] علي سلمان علي بدوي، المكان نفسه، ص62.

[6] فيصل محمد موسى، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1977م، ص 134.

عدائهما للوجود الفرنسي، فقاموا بعمليات نهب وسطوا على القبائل الموالية للفرنسيين. وشن عمليات هجومية على امتداد منطقة النهر.[1]

وازدادت قوة هذه المعارضة أثر تحالف أحمد بن سيدي أعلي أمير البراكنة وبكار ولد سويد أحمد أمير تكانت، وهذا إثر إعلان المصالحة بين سيدي ولد محمد فال وأحمد سالم الذي تخلى عن تحالفه مع الفرنسيين بعد أن سلبوه ثقتهم، وهذا ما دفع وزير المستعمرات جاستون دو ميريه (ganton Doumergue) على الموافقة لكوبولاني لدراسة الطريقة التي تمكنه من إحتلال البراكنة وتكانت و آدرار.[2]

وكان الإحتلال الفعلي للبراكنة في 1903/03/21م، حيث تمثلت الخطوة الأولى في عملية الاحتلال بتأسيس مركزا للتموين والتزويد. [3] خلال ديسمبر 1904م رحل كبولاني إلى البراكنة فاستقر بآلاك، وتصدى لهذا الاحتلال كل من أمير البراكنة وأمير تكانت.[4] فأحمد ولد سيدي أعلي أمير البراكنة كانت تربطه علاقة حسنة مع الفرنسيين، فقام بإرسال رسالة شملت كامل التراب الموريتاني، وساعده في ذلك أمير تكانت يدعوهم للجهاد والدفاع عن ترابهم من الغزو الفرنسي.[5]

وإنتقاما لهذا العمل قام النقيب شوفو(Chauvet) بهجوم على حي الأمير أحمد أدو عيش أين استطاع تثبيت نقطة عسكرية بها ليبدأ نشاط كوبولاني السياسي مع السكان إلا أن نشاط كل من أمير البراكنة وقبيلة أدوعيش لم يتوقف، فقاموا بمهاجمة المركز التجاري الفرنسي لكن الفرنسيين وبقيادة النقيب أربو كست (Arbogast) والملازم أرندو(Arnaud) تمكنوا من صد هذا الهجوم[6] فكان النصر لصالح الفرنسيين وذلك في كثير من المواقع وعلى اثر ذلك توحد

[1] علي سلمان علي بدوي، المرجع السابق، ص 64.

[2] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص 60.

[3] محمد سعيد بن همدي، المرجع السابق، ص 28.

[4] علي سالمان علي بدوي، المرجع السابق، ص 64.

[5] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص 61.

[6] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص 145.

النفوذ الفرنسي في فيفري1904م، فأصبحت البراكنة مسرحا للحروب والفوضى وفقدت الكثير من أبطالها فكان احتلال البراكنة مجرد تمهيد لاحتلال تكانت[1].

ب- مرحلة الاخضاع العسكري:

1- إحتلال تكانت 1905م:

شكلت منطقة الوسط بعد الجنوب الغربي الموريتاني اهتمام كوبولاني لأنهما كانت مركزا رئيسيا للمقاومة ومحل استقطاب شامل لمعارضة الاستعمار.[2]

ولبسط السيطرة على نهر السنغال كان لابد من احتلال هذه المنطقة وكسر شوكة المقاومة بها، [3] فواصل كوبولاني مسيرته لتحقيق هدفه لكنه اصطدم بمقاومة شديدة قادها بكار أسويت أحمد أمير تكانت وقبائل أدو عيش، وبين مد وجزر تمكن الفرنسيون من القضاء على بكار ولد أسويد أحمد الذي رفض الاستسلام في1 أفريل 1905م، [4] ونتيجة لهذا النجاح تم تأسيس مركز إداري بتجكجة خلال نصف السنة.[5]

لم يهنأ كوبولاني بهذا الانتصار سوى أيام معدودة ليقوم سيد ولد مولاي الزين أحد أعضاء الطريقة الغظفية[6] باغتياله في12ماي1905.[7]

فخلف بعده الرائد مونتاني (Montané)، فزادت المقاومة وحماسا خصوصا على يد أمير أدرار ولد عيد والشيخ ماء العنين، وقد زادت شعبية هذا الأخير في أوساط القبائل الموريتانية،

---

[1] علي سلمان علي بدوي، المرجع السابق، ص 64.

[2] علي سلمان علي بدوي، المرجع السابق، ص 64.

[3] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص 63.

[4] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص ص 152-154.

[5] علي سلمان علي بدوي، المرجع السابق، ص 65 .

[6] الطريقة الغظفية: هي طريقة شاذلية وأول مشايخها محمد الأغطف بن حمى ولد سالم الداودي الجعفري وعنه أخذها الشيخ وعنه أخذها الشيخ المختار بن الطالب أعمر البصادي وتلقاها الشيخ سيد أحمد بن عمار البصادي ابن عمه ولقبه الغطف فنسبت له الطريقة كانت مؤسسة أهلية محكمة التنظيم جمعت بين التربية والنظام الإنتاجي والتجاري المحكم إلى جانب الدور السياسي والاجتماعي. ينظر: سيدي محمد ولد حديد، مقتل منظر الحملة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا كزافي كوبولاني، القصة كاملة، منشورات اتحاد الكتاب والأدباء الموريتانيين، موريتانيا، 2011م، ص07.

[7] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص 154.

وفي ظل الظروف الحرجة بالنسبة للفرنسيين فقد أخذوا الحيطة والحذر وحصنوا مراكزهم الدفاعية وذلك لحماية المناطق المحتلة وإخضاع المزيد من المناطق الموريتانية.[1]

وخلال سنة1906م ورغم مقتل كوبولاني في منظر الحملة العسكرية على موريتانيا[2] سيتواصل الإخضاع العسكري للمناطق الموريتانية، فأقامت فرنسا مركزا بأكجوجت للربط بين شمال لأدرار والإمارات الجنوبية وذلك بأمر من الحاكم العام لإفريقيا الغربية والفرنسي وليام بونتي[3] (William ponty).[4]

2- إحتلال آدرار1909م:

يرجع سبب تركيز الحملات الفرنسية على منطقة آدرار لأنها تعتبر مركز تجمع القبائل الموريتانية التي كانت تعبر على السنغال ثم تتراجع متخذة منطقة آدرار مركزا للحماية.

إن إحتلال منطقة تكانت وتوفر سلسلة من المراكز الدفاعية قد مكنت مونتاني كاب ديبوسك (M.capDebosc) الذي خلف كبولاني في تحقيق السلام إلى حد ما في كل من الإمارات التي شملها الغزو الفرنسي، إلا أن هذا السلام لم يستمر طويلا بسبب اضطرابات أدرار التي ستنفجر خلال هذه الفترة كما أن مقتل كوبولاني تسبب في أحداث موجة كبيرة من الحماس لدى المقاومين الموريتانيين الذين هجروا المناطق المحتلة إلى أدرار.[5] مما دفع القبائل الاستنجاد بالشيخ ماء العنين[6] (Maelainin).[7]

---

[1] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص159.

[2] إلهام محمد علي ذهني: المرجع السابق، ص199.

[3] وليام بونتي، كان الحاكم الفرنسي في السودان الغربي سنة 1893م، وقام بسياسة التهدئة ونبذ الفتن التي انتهجتها فرنسا في المنطقة وتمكن من دخول مدينة تمبكتو في نفس العام، لكنه تخلى عنها بعدما توجه لمساعدة زميله الجنرال جوفر من الكمين الذي نصبه له الطوارق إلا أنه وقع في كمين أخر نصبه له الطوارق أبادو وجميع أفراد فرقته، وتوفي سنة 1915م، ينظر:
M auritanie rapport dEnsemble Année 1908، saintlouis، couvernrment، 1908، pp5

[4] علي سلمان علي بدوي، المرجع السابق، ص 67.

[5] محمد الراظي، المرجع السابق، ص 270.

[6] ماء العينين، هو محمد مصطفى بن الشيخ محمد الفاضل أحد المصلحين الدينين ولد في ولاته واستقر في الساقية الحمراء جنوب مراكش، ويعتبر الشيخ ماء العنين من أبرز الشخصيات الدينية التي قادت حركة الجهاد ضد الفرنسيين في جنوب موريتانيا. ينظر. إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص200. كذلك الخليل النحوي، المرجع السابق، ص 517.

لقد إستفاد مونتاني (MONTANE) من ود الموالين للنظام الاستعماري إلى أن حل غورو(GOURAUD)[1] محله واستقر بمدينة آطار، [2] عاصمة إقليم أدرار في جانفي1909م التي كانت بداية لحملته العسكرية ضد هذا الإقليم مستفيد من التجربة السابقة لكبولاني(COPPOLENT)، التي إعتمدت على معرفة التضاريس والمجتمع الموريتاني، حيث أعرب عن نواياه الطيبة واحترامه للدين الإسلامي وهنا توافدت إليه القبائل طلبا للسلم والأمان، وهذا بعد مرسوم سبتمبر1908م القاضي بإحتلال منطقة آدرار، [3] بسبب تكاثف العمليات العسكرية ضد الفرنسيين فقاموا بحملة فرنسية بقيادة الضابط ريبو(Ribot) قائد الحملة.[4]

ومن هنا تيقن المقاومون الموريتانيون بضرورة القضاء على هذه الحملة والتي تمثلت في إخضاع آدرار بشتى الطرق، فدارت بينهما معركة في واحة النميلان حيث تعرضت فرنسا لخسارة كبيرة قتل فيها قائد الحملة فستطاع الموريتانيون أخذ الأسلحة والجمال.[5]

وهنا قام الفرنسيون بإعداد حملة كبيرة انقسمت إلى فرقتين الفرقة الأولى بقيادة غورو(GOURAUD) باتجاه تجكجة والفرقة الثانية بقيادة الرائد[6] افريرجان(Efrerejean)، [7]التي انطلقت من الترارزة لتلتقي مع فرقة غورو(Gouraud) على مشارف آطار، [8] واحتلالها فدارت عدة معارك بينهم وكانت نتائجها سقوط العديد من الجرحى والقتلى من الطرفين، وعلى

[1] غورو هندي أو جين غورو وجوزيف، جنرال فرنسي في مستعمرات السودان الفرنسي و المفوض للحكومة الفرنسية في المشرق العربي من 1919إلى1923م. ينظر: شيخ لعرج، موقف الطريقة التيجانية من قضايا الإستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا، خلال القرن 19 وبداية القرن 20م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، ص 218.

[2] آطار، مدينة موريتانية يقال أنها بنيت لأول مرة غربي البطحاء في أواخر القرن التسع هجري، وهي الآن عاصمة إقليم أدرار. ينظر: إلى سلمان علي بدوي، المرجع السابق، ص 68.

محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص 64.[3]

علي سالمان علي بدوي، المرجع السابق، ص ص 68-69.[4]

نفسه، ص 69 .[5]

[6] أفريرجان (1869-1917م) أحد ضباط الجيش الفرنسي، وكان من أهم قادة الحملة الفرنسية على البلاد الموريتانية، ففي مطلع القرن العشرين نجح فيس تجنيد القبائل مثل قبيلة أو السباع وحملهم على طاعته والخضوع لأوامره، لا نه خلق للنضال والقتال والعمل في ميدان المعارك. ينظر: علي سالمان علي بدوي، المرجع السابق، ص69 .

[7] أنظر الملحق، رقم 11، ص 97.

[8] إلهام محمد علي ذهني، ص ص 200-201.

إثر ذلك تمكن الفرنسيون من الدخول إلى أطار واحتلالها في09جانفي1909، وتمكنوا من قتل عدد كبير من الجنود والرماة.[1]

3- احتلال تيشيت1911م:

قام الفرنسيون بحملات أخرى بعدما تمكنوا من السيطرة على أدرار، فعملوا على إخضاع ما تبقى من الأراضي الموريتانية، حيث صدر قرار القيام بحملة عسكرية سنة1911م، وهذا للقيام بعمليتين متزامنتين، حيث تقوم الفرق الموريتانية باستطلاع تشيشت في منطقة الأنزي ومن جهة أخرى تقوم فرق تمبكتو باستطلاع ولاته، ودخلت فرقة تمبكتو إلى ولاته تحت قيادة العقيد رولي(Roulet)، في المقابل كانت مجموعة الفرق الموريتانية قد تشكلت في تجكجة تحت قيادة العقيد باتي(paty)، وتمكنت هذه الفرق من عملية الاتحاد المقررة، وهنا تم اكتمال تطويق الحوض، وأصبحت هذه الأخيرة تحت السيطرة الفرنسية مع بداية الحرب العالمية الأولى سنة1914م.[2]

رابعا: السياسة الإستعمارية الفرنسية وتطورها في موريتانيا:

لقد فرضت فرنسا في سياستها الاستعمارية ما يعرف بسياسة الفرنسة أو الاندماج(assimilation) والتي تهدف إلى نشر وفرض الثقافة والتقاليد والنظم الفرنسية وتسريبها.[3] كذلك عندما توسعت فرنسا في غرب افريقيا عملت على إدماج الأقاليم إدماجا كاملا فيها وربطها في وحدة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية واحدة، [4] وحتى تتمكن من إحكام قبضتها على منطقة وسكان موريتانيا، عينت على رأس كل قبيلة رجل يدافع عن مصالح الاستعمار، كذلك عينت بعض الأشخاص ضعيفي الضمائر عرفوا محليا باسم " كميات " مهمتهم اضطهاد و انتزاع ممتلكات المواطنين إلى جانب ذلك حمايتهم العسكرية، وقد كان المستعمر يحاول من وراء هذه السياسة الخبيثة القائمة على الأعمال الوحشية اللاإنسانية من

[1] Richetetieenne:la Mauritanie ،Edtearemilelaro se libraire ،paris ،1920 ،p227

[2] عفاف عباس، المرجع السابق، ص67.

[3] شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 527.

[4] زاهر رياض، المرجع السابق، ص 121.

اغتصاب المحاصيل الزراعية والماشية وغيرها ويهدف إلى إدخال السكان في أحضانه لكي يزدادوا أعداء أتباعه ومنه يساعده في أعماله الاستعمارية.[1]

إن نفوذ الاستعمار الفرنسي قد أفسد المجتمع الموريتاني وقضى على عوامل ازدهاره، وحاول أن يغير صورة التاريخ من خلال تصويره بأنه كان عاملا من عوامل التنوير والثقافة والنهضة، وأدخلوا نظمهم السياسية والاجتماعية والإدارية والثقافية، وقواتهم العسكرية ومنظماتهم البشرية ووضعوا هذه البلاد تحت العزلة وقطعوا صلاتهم بالعالم الخارجي، ونهبوا ثرواتهم واستعبدوا أهلها وحاربوا الثقافة الإسلامية وفرضوا لغاتهم. ومن هنا خضعت موريتانيا للاحتلال الفرنسي في مختلف جوانب الحياة السياسية والعسكرية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. .[2]

1-السياسة الإدارية:

تبنت فرنسا سياسة الحكم المباشر في مستعمراتها، إلا أن هذا الأسلوب تغير في موريتانيا الذي أسس الإدارة غير المباشرة في بداية الأمر، وهذا راجع كبولاني عن طريق رؤساء القائل الكبرى كالترارزة والبراكنة وغيرها من القبائل الموريتانية، ذلك أنهم بلغ نظام القبيلة، وقام بتثبيت أمراء لم يكونوا موجودين من قبل، وبالتالي حرص على اشتراك زعماء القبائل في إدارة البلاد، إلى أن الملاحظ في المعاهدة التي عقدت عام1903م مع الترارزة والبراكنة كانت تخضع السلطة الفعلية للأمراء، حيث نصت على أن تقوم السلطات الفرنسية بتحصيل الضرائب وتعيين القضاة وتقديم مخصصات ثابتة للأمراء مما تحصله من الضرائب.[3]

تولى مونتاني (Montané) إدارة موريتانيا بعد مقتل كبولاني (Coppola ni) حيث تفطن إلى خطأ اتخاذ مواقع دفاعية ثابتة، فعول على الاستفادة من أسلوب المقاومة الموريتانية في القتال واقتبس منها ما يمكن أن يطلق عليه نظام الدفاع الايجابي الذي يعتمد على خفة الحركة

[1] علي سلمان علي بدوي، المرجع السابق، ص ص 75-77.

[2] أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتب اللبناني، ط2، 1983م، ص ص 153-157.

[3] صابر نور الدين، الدور الاستعماري لكازافيي كبولاني ... ، المرجع السابق، ص 139.

وسرعة الاختفاء، ومن أهم ما قام به الفرنسيون في تلك الفترة تقسيم نفوذهم إلى دوائر ومقاطعات، وتبع هذا التقسيم التوزيع القبلي بدقة تامة حتى بقيت هذه الحدود الإدارية دون تغير يذكر على مدى نصف قرن طول فترة الاستعمار الفرنسي للبلاد.[1]

وبعد إستيلاء باتي(paty) على تكانت وآدرار، وضع سياسة جديدة تقوم على أساس تقسيم البلاد إلى منطقتين الأولى في الجنوب غرب نهر السنغال، والثانية في الشمال وتدور بواسطة الرؤساء التقليديين على أن يزود بجيش خليط من البدو والزنوج السنغاليين، وذلك لأن فرنسا لم تستطع أن تتخلص من الشيوخ المحليين واكتفت بتجريدهم من سلطانهم، ذلك أن وجودهم يساعد على تجنب الاتصال المباشر بين السكان والحكام العسكريين، وبالتالي أصبح أولئك الشيوخ أو الأمر بمثابة رؤساء إداريين مسؤولين أمام الإدارة الفرنسية.[2]

تجدر الإشارة إلى أن فرنسا بعد ضمها لموريتانيا أصبحت في المجموعة الإفريقية الخاضعة لنفوذها، والتي عرفت باسم إفريقيا الغربية الفرنسية(F.O.A) أين كانت تدار من سان لويس أقامت نظاما إداريا يستجيب لمصالحها الاستعمارية، حيث أسندت إدارة المحمية إلى مندوب عام يساعده اثنا عشر فردا من الأهالي، وخلال الفترة الممتدة من 1904–1920م اتبعت م ما يسمى بنظام الإقليم المدني، وبموجب ذلك النظام قسمت البلاد إلى دوائر، يديرا لإقليم مفوضا عاما، وفي أوت 1936مأعيد تنظيم المؤسسات الإدارية بالنسبة للعرب الرحل وشعوب القارة السوداء، ثم انتقلت إلى نظام المستعمرة خلال الفترة 1920–1946م، حيث استبدل منصب المندوب العام بوالي موريتانيا كما أصبحت البلاد مستقلة ماليا و إداريا عن السنغال، وزاد عدد دوائرها إلى 6 دوائر، بموجب دستور أكتوبر 1946م أصبحت موريتانيا أحد أقاليم ما وراء البحار ويرأسها والي فرنسي، يمثله أحد الموريتانيين في الجمعية الوطنية الفرنسية، فيما بقي الجهاز الإداري مكونا من الفرنسيين الذين يمتلكون خبرة ومعرفة بشؤون البلاد والشعب.[3]

---

[1] عفاف عباس، المرجع السابق، ص 68.

[2] عفاف عباس، نفسه ، ص ص 68–69.

[3] صابر نور الدين،الدور الاستعماري لكزافيي كبولاني...، المرجع السابق، ص 240–241.

2- السياسة الاقتصادية:

لقد أولت السلطات الفرنسية اهتماما خاصا لتشجيع الرأسمال الفرنسي وذلك باستغلال الثروة الحيوانية ومناجم الملح، إلا أن نشاط الشركات الفرنسية بدأ بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تم اكتشاف الحديد والنحاس وغيرها، وفي هذا الجانب تعرض الموريتانيون لأشكال مختلفة من عمليات الإفقار والتجويع تحت ضغط الضرائب المتعددة الأشكال، حيث كانت هذه الأخيرة تثقل كاهل السكان فعلى رأس كل مقاطعة حاكم فرنسي يدفع إليه كل شهر بالإبل للركوب والنوق للحليب.[1]

خلقت السياسة الجبائية الاستعمارية ظروفا مواتية لقيام روابط اجتماعية واقتصادية جديدة مبنية على النقد بدل المقايضة بحكم الحاجة الماسة إلى هذا الأخير الذي أصبح ضرورة، وهو ما فرض على سكان البلاد الدخول في علاقات تجارية مع مستعمرات الغرب الإفريقي خاصة مع السنغال المجاورة، بالإضافة إلى أسلوب التعامل بالنقد كان هناك تعامل بالدين الذي حقق أرباحا مضاعفة من أجل ذلك كانت هناك مقاومة اقتصادية ترفض التعامل التجاري مع الفرنسيين.[2]

تجدر الإشارة إلى أن ميزانية المستعمرة كانت تشتمل على مجموع المداخيل والمصروفات خلال السنة ولم تفتنا الدخول المتأتية من الضرائب المباشرة وغير المباشرة ترتفع على طول الفترة الاستعمارية، ومع هذه الزيادة في الضرائب فإنها كانت أقل المصروفات حتى الثلاثينات وذلك بسبب الباهظة المتعلقة بالفرق العسكرية وقلة الضرائب المتأتية من النشاطات التجارية من ناحية أخرى، ولهذه الأسباب كانت الميزانية في عجز مستمر، لكنها لم تعطي الدخل سوى50% من الاحتياجات ولذلك كان يتم تدعيمها من طرف الميزانية العامة لغرب إفريقيا.[3]

---

[1] نفسه، ص ص 241-242.

[2] عفاف عباس، المرجع السابق، ص 70.

[3] صابر نور الدين، الدور الاستعماري لكزافيي كبولاني ...، المرجع السابق، ص ص 241-142.

3-السياسة الاجتماعية و الثقافية:

تمثلت السياسة الاجتماعية المتبعة في موريتانيا من طرف الاستعمار الفرنسي في تشجيعها للنزاعات القبلية وإثارة الحساسيات العرقية والدينية ولاجتماعية، فحاولت جاهدة على إجهاض القيم الدينية والخلقية من المجتمع الموريتاني، وذلك من خلال كل ما يتعلق بقضايا الخمور والمحذرات وغيرها بهدف تفكيك السيطرة الاستعمارية عليه، والتحكم في مسار حياته.[1]

أم بالنسبة للسياسة الثقافية فإن الدول الأوروبية الاستعمارية استعملت الثقافة كوسيلة لشق الطريق أمام العملية الاستعمارية أولا ثم ترسيخها ثانيا، فقد كانت الحملات التبشيرية والرحلات الاستكشافية من أهم الوسائل الثقافية التي استعملتها الدول الأوروبية من أجل السيطرة والاحتلال[2]. وكذلك لقد اهتمت فرنسا عند احتلالها لموريتانيا بالمجال الثقافي وأعطته أهمية بالغة، وأول ما عملت به و السلطات الاستعمارية الفرنسية هو عزل الموريتانيين عن المحيط العربي فعمدت إلى فرض القيود المشددة على قوافل الحج وحظرت استيراد وتداول الصحف والمطبوعات العربية، كما حاربت اللغة العربية ومؤسساتها الدينية والثقافية.[3]و لقد اعتبرت فرنسا أن سياستها التعليمية الفرنسية هي أساس الرئيسي للهيمنة الثقافية على الشعوب، حيث فرضت ثقافتها عن طريق المدارس التي أنشأتها في مختلف أنحاء البلاد، وعلى الرغم من ذلك تمسك الموريتانيون بلغتهم وثقافتهم العربية الإسلامية، مما جعل هذه الأخيرة تواجه بعض العراقيل منها المحاضر القرآن وانتشارها حيث لعبت دورا هاما في المجال.[4]

وكانت أهداف السياسية التعليمية الفرنسية تتمحور أساسا حول ثلاث نقاط أساسية وهي:[5]

أ- **التمدين:** يعتبر تمدين الشعوب هو الهدف الأول بالنسبة للاستعمار على اعتبار إفريقيا تشمل الشعوب المتوحشة وينبغي تمدينها.

---

[1] محمود شاكر، موريتانيا بلاد شنقيط، مكتبة الفتح، دمشق، 1965م، ص 48 .

[2] محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، مارس1999م، ص 180.

[3] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 74.

[4] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص ص 53-55.

[5] بن همدي محمد سعيد، المرجع السابق، ص 56.

ب- **الفرنسة:** لقد ترتب عن سياسة الفرنسة ظهور قانون الأنديجيناINDIGENAT وكان الهدف من هذا القانون هو تطبيق سياسة الفرنسة على جميع الأفارقة بمختلف مستوياتهم ومكانتهم الاجتماعية أي فرنسة جماعية.[1]

ووضعت اللغة الفرنسية كلغة وحيدة وإجبارية في المدارس الاستعمارية فاعتبرتها اللغة الرسمية للتعليم كما هو واضح من خلال مرسوم10ماي1924م الذي جاء لمنع المعلمين القائمين على التدريس من الكلام مع تلاميذهم باللهجات المحلية.[2] حيث قيل:" الفرنسية هي وحدها اللغة المستعملة في المدارس، ويحظر على جميع المعلمين التحدث مع التلاميذ باللهجات المحلية" وقد اعتبرت اللغة العربية لهجة محلية وقيل أيضا:" إن الفرنسية هي اللغة الوحيدة التي ينبغي بها ويتعين نشرها" "ينبغي أن نفرض الفرنسية على أكبر عدد ممكن من السكان المحليين لتكون لغة لاتصال أداة التفاهم...."[3]

ج- **الانتقاء:** وذلك بانتقاء بعض الأطراف وتكوينهم حسب حاجات الحياة الإدارية و الاقتصادية للبلاد المستعمرة بغية تغطية النقص العددي للفرنسيين.[4]

والجدير بالذكر أن الفرنسيين قد أعدوا كل الوسائل محاولين إدماج تعليمهم داخل المحاضر، فنادوا بإنشاء مدارس عربية فرنسي تجمع القرآن باللغة الفرنسية وبذلك يكون أقرب للروح الإسلامية. ففي 20جوان1906م صدر مرسوم محلي تقرر فيه إعطاء منح سنوية قدرها 300فرنك لكل شيخ محضرة يخصص ساعتين في اليوم لتعليم اللغة الفرنسية. لكن الشيوخ رفضوا هذا الإغراء فلم يتقدم أي منهم بطلب الاستفادة من هذا المبلغ، ولم تقف الممارسات الاستعمارية والمحاولات الغربية عند هذا الحد بل استعانت بآراء الخبراء التربويين في الدول العربية المجاورة كتونس والجزائر وكذلك القاهرة.[5]وأدركت كذلك أن إجراءات الرقابة والإغواء

---

[1] إلهام محمد علي دهني، المرجع السابق، ص ص 216 -217.

[2] عفاف عباس، المرجع السابق، ص 74 .

[3] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص 347 .

[4] نفسه، ص 347.

[5] عفاف عباس، المرجع السابق، ص 74.

غير كافية لزعزعة أركان المحضرة، [1] و كان اهتمام فرنسا بإقامة مدارس استعمارية في كل المراكز الإدارية، وكان الهدف من ورائه أن هذه المدارس ستعمل على خلق إدارة من الأهالي قادرة على تأدية كل المهام التي تحتاجها الإدارة الاستعمارية، كما أنها في نفس الوقت تضمن ولاء النخبة المتعلمة المتكلمة لفرنسا وللحضارة الفرنسية، وقد انتهجت هذه المدارس منهاج المستعمر وسارت على نمطه، بالرغم من سماح الإدارة الفرنسية بإقامة هذه السياسة (الاستيعاب) وهي سياسة الفرنسة الاجتماعية.

وبالرغم من كل الصعوبات التي واجهت المستعمر في نشر ثقافته الإستعمارية فقد تحايل واتخذ لنفسه حلولا ملائمة مكنته من التغلغل داخل الأراضي الموريتانية نذكر منها الأساليب الإستعمارية المتبعة في التعليم منها سياسة الترغيب والترهيب.[2]

[1] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص 348.

[2] عفاف عباس، المرجع السابق، ص-ص75- 76.

الفصل الرابع

المقاومة الموريتانية في مواجهة الاحتلال الفرنسي

اولا : مراحل المقاومة الشعبية المسلحة 1903م –1934م .

ثانيا: أهم الخصائص والمميزات التي تميزت بها المقاومة الموريتانية المسلحة 1903م – 1934م .

بعد فرض الحماية الفرنسية على موريتانيا، بدأ الفرنسيون بالتغلغل داخل الإمارات الموريتانية، فاستغلوا التنافس والأزمات الداخلية، وهنا بدأ الموريتانيون، في التصدي لهذا التغلغل والاحتلال عن طريق مجموعة من الأساليب والطرق تجسدت في المقاومة الشعبية المسلحة.وسيطرت السلطات الفرنسية على موريتانيا بطريقة غير مباشرة في بداية القرن التاسع عشر الميلادي. لكن بوادر الكفاح المسلح ظهر منذ القرن الثامن عشر، وتصاعد في مطلع القرن 19م، حيث عرفت الثغور الجنوبية الغربية للبلاد حروبا استباقية للوجود الفرنسي في المنطقة تحت لواء أمير التراروة أحمد ولد المختار(1800 1829م) وابنه محمد الحبيب (1829. 1860م).بالإضافة إلى الشيخ سيدي لكبير(1776.1860م). الذي دعا إلى وحدة الإمارات والمشايخ لمواجهة التغلغل الفرنسي في البلاد[1].إن المقاومة المسلحة التي خاضها الموريتانيون في القرن العشرين ميلادي ماهي إلا استمرار لمعاركهم السابقة ضد الفرنسيين والإسبان وغيرهم ممن حاولوا السيطرة على مواردهم وبلادهم واعتبارا من سنة 1903م بدأت المقاومة في تطور مستمر. فقد قاوم الموريتانيون الفرنسيون بشتى الطرق. ومقاطعتهم وإعراضا عنهم وهجرتهم من البلاد. واعتمد الفرنسيين على طريقة خاصة تمثلت خلاصتها في محاولة الاحتواء السلمي.[2]

اولا: مراحل المقاومة الشعبية المسلحة 1903. 1934م:

لقد مرت المقاومة الشعبية المسلحة 1903 1934م بثلاث مراحل أساسية، حيث اتسمت كل مرحلة منها بطابعها الخاص وهي كالتالي:

أ- المرحلة الأولى: من سنة 1903إلى 1910م:

بدأت في هذه المرحلة مقاومة سريعة وبالضبط بعد سبعة أشهر من وصول كوبولاني.[3] وكان مسرحها ببلاد الترارزة، البراكنة، تكانت والرقيبة، حيث استعملت المقاومة أسلوب الكمائن

[1] عفاف عباس، المرجع السابق، ص 78.

[2] غاستون دوفور، المصدر السابق، ص 17.

[3] نفسه، ص 18.

والغارات الخاطفة، وتمثلت هذه الأساليب كذلك في حرب العصابات، وكانت معاركها متقطعة.[1] وأول معاركها كانت في 7جوان 1903م عند سهوت الماء حيث تم خلالها عقد تحالفات سياسية مهمة بين أمير تكانت بكار ولد أسويد أحمد وأمير البراكنة أحمدو ولد سيد أعلي. بهدف صد الإحتلال الأجنبي وطرد المستعمر الفرنسي.[2]

وقد عرف أمير تكانت بكار ولد أسويد احمد منذ بداية سنة 1904م. بتزعمه بالحركة المعادية للفرنسيين في موريتانيا. وهي الحركة التي ستتسع عندما تأخذ طابع الجهاد وذلك بكسبها لكثير من الأنصار داخليا وخارجيا.[3] كما شهدت هذه الفترة إستمرار عمليات المقاومة في البراكنة وتكانت والترارزة وغيرها من المناطق المحتلة القريبة. حيث استشهد أبرز وجهين للمقاومة هما، المجاهد القائد بكار مات أسويد أحمد في معركة بوكادوم في غرة أفريل 1905م. عن عمر يناهز تسعين عاما والشريف سيدي ولد مولاي الزين في ماي 1905م.[4]

وقد كان موت أمير بكار خسارة كبيرة للمقاومة الموريتانية المسلحة التي ماتزال في بداية أمرها. وقد أسفر موته عما يلي:[5]

. تفريق قوة إيدوعيش ومصادرة الكثير من أملاكها من طرف الفرنسيين حيث بينت التقارير الفرنسية أن الحملة على تكانت خلال سنة 1905م حصلت من خلالها على كميات كبيرة من الحبوب والأغنام.

كما أسفر موته عن إعلان بعض القبائل الموالية له عن خضوعها للإستعمار، حيث توافد الكثير منها على مقر إقامة[6] الحاكم العسكري الفرنسي كوبولاني بتجكجة وذلك من أجل طلب الأمان.

[1] عفاف عباس، المرجع السابق، ص 79.

[2] غاستون دوفور، المصدر السابق، ص 18.

[3] محمد الراضي ولد صدفن، المرجع السابق، ص 267.

[4] غاستون دوفور، المصدر السابق، ص ص 18- 19.

[5] محمد الراضي بن صدفن، المرجع السابق، ص 268.

[6] أنظر الملحق، رقم12، ص 98.

وبقدر ما يعتبر موت بكار انتكاسة حقيقية لمسار المقاومة، إلا أنها في نفس الوقت كانت سببا كافيا لوحدة الكثير من الموريتانيين فخلال هذه الفترة كان هناك استعدادا قويا من طرف جل القبائل لمواجهة وطرد الاستعمار. ووقف إنتصارات كوبولاني.

ومن أهم معارك هذه المرحلة معركة "تجكجة"[1] في 12 ماي 1905م التي شهدت مقتل كوبولاني على يد سيدي مولاي الزين.[2]

وجاءت هذه المعركة كسبب لتخطط المستعمر الفرنسي لبسط نفوذه على مناطق كثيرة من البلاد. وتوازيا مع تلك الرغبة الفرنسية في الهيمنة و الإستحواذ نزل الشريف سيدي ولد مولاي الزين في واد أمحيراث[3]. فبدأ في التخطيط للفرنسيين. فتشاور مع رفاقه الذي بلغ عددهم عشرين رجلا مسلحا وكانت أسلحتهم من نوع قديم. فواصلوا طريقهم باتجاه تجكجة. وبعد وصوله للمكان المتفق عليه تمكنوا من التسلل ودخلوا معسكر كوبولاني.[4] والقضاء عليه. وذلك بعد أن وجههم أحد أعيان سيدي الزين على شكل المعسكر ووضحه لهم.[5]

ولقد إتصفت هذه المرحلة بتوقف نسبي على جبهة تكانت. وشهدت أكثر المعارك العامين1903 1910م، [6] وجرت أغلب عملياتها في تكانت وأدرار، أكجوجت، كيدي ماغا، البراكنة..... الخ. وكانت نتائجها سلبية وسيئة على الثوار.[7]وقد كان مقتل كوبولاني حافزا لبعض القبائل مما شجعها على القتال . خاصة بعد حصار تجكجة نهاية 1906م تكبد فيها الفرنسيون أفدح الخسائر. اضافة إلى طبيعية الميدان الملائم لحرب العصابات.[8]

[1] تجكجة، مدينة موريتانية مشهورة وهي عاصمة ولاية تكانت، ويعود تاريخ بنائها إلى مايزيد عن ثلاثة قرون. ينظر: المختار بن حامد، المرجع السابق، ص 50.

[2] أنظر الملحق، رقم 13، ص 99.

[3] عفاف عباس، المرجع السابق، ص 79 .

[4] نقيب ولد سيدي محمد ولد حديد، المرجع السابق، ص 8.

[5] Joseph houer de Benoist : la place de la Mauritanie dans les Institution de L AOF, op , Cit , p166 .

[6] جوزيف صقر، المرجع السابق، ص 165.

[7] Commandant Frère jean : op, cit, p 366 .

[8] غاستون دوفور، المرجع السابق، ص 19.

وخلال هذه التطورات التي مست المقاومة والاحتلال معا ظهر الشيخ ماء العينين[1] كقائد جديد للمقاومة فتصدى للمستعمر الفرنسي وحمل راية الجهاد والكفاح ضده ودفع بأبنائه للقتال.[2] وقام بمراسلة شيوخ القبائل يدعوهم للجهاد، [3] حيث عقد اجتماعا معهم من أجل صد العدوان الفرنسي، واخترق جنوب موريتانيا حتى بلغ قلعة تجكجة وحاصرها من كل الجهات.[4]كما عمل الشيخ ماء العينين بتوطيد صلته بعبد الحفيظ إبان الحركة التي قادها ضد أخيه السلطان عبد العزيز سنة 1907م، بسبب استسلامه لمطالب فرنسا.[5] فجعل ماء العينين من آدرار مركز لقيادته وأعلن الجهاد هناك واستعان بسلطان المغرب الذي أمده بالمساعدات. فأرسل إليه حملة بقيادة الأمير إدريس ووصلت الحملة إلى آدرار وأخذت الاستعداد لمواجهة الحملة الفرنسية تحت قيادة الجنرال غورو.[6]

أصبح للشيخ ماء العينين سيطرة روحية وعسكرية على المنطقة الصحراوية الواقعة في شمال موريتانيا وجنوب المغرب.[7] وتلقى ايضا مساندة من القوى الأجنبية لتزيده قوة. فكانت السفن الألمانية والإسبانية واليونانية تزوده بالأسلحة. بالإضافة إلى إتصالاته مع السلطان العثماني، فأزعج هذا السلطات الفرنسية مما جعل غورو يبني حصنا في أكشوط سنة 1908م.[8]

كما شهدت سنة 1908م تطورا كبيرا وملحوظا وصعودا مذهلا في الكفاح المسلح ضد القوات الفرنسية، فقد ازدادت شعبية ماء العينين في الساحة الجهادية أكثر من ذي قبل

[1] أنظر الملحق، رقم 14، ص 100.

[2] صلاح العقاد وآخرون، المرجع السابق، ص 44.

[3] أنظر الملحق، رقم15، ص101.

[4] محمود السيد، تاريخ إفريقيا القديم والحديث، مؤسسة سباب الجامعة، الإسكندرية، 2006م، ص 315.

[5] صابر نور الدين، الدور الاستعماري ...، المرجع السابق، ص 83.

[6] الطالب أخيار بن الشيخ ماميا، الشيخ ماء العينين... أمراء وعلماء في مواجهة الإستعمار الأوروبي، ج2، مؤسسة أمر بيه ربه لإحياء التراث، المغرب، 2001، ص ص 179- 180.

[7] إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 200.

[8] الرائد جلييه، المصدر السابق، ص 160.

وتضاعف دعمه العسكري في جبهات القتال العسكري بمقاتلين مسلحين تسليحا جيدا.[1] مما أجبر فرنسا على إتخاذ خطوات حاسمة للسيطرة و القضاء عليه نهائيا. فاستولت على آطار من أجل الإطاحة بماء العينين. فهنا تراجع جيش ماء العينين[2]. واتجه مع القبائل المجاهدة نحو تزنيت ثم مراكش.[3] فاضطر بعد الهزيمة للإنسحاب إلى السمارة ووادي نون والطريفية. ورغم هذه الهزيمة إلا أنه استمر في الجهاد وسار إلى فاس وتغلب على القائد الفرنسي في تادلة عام 1910م.[4]

وقد واجهة المقاومة عدة عوائق أثرت على مسار المقاومة المسلحة إلا أنها لم تتوقف بل واصلت أعمالها الجهادية في سبيل نيل استقلالها وطرد المحتل. حيث نفذت بعض الغازات مثل أغسرمت في 28أفريل 1909م واكصير الطرشان في 27يوليو.

ومن أشهر معارك[5] هذه المرحلة معركة النميلان في 25 أكتوبر 1906م ومعركة لكويشيش في 28 نوفمبر 1908م.[6] وعلى إثر هذه التطورات جاء مولاي إدريس وعسكر في النيملان في منتصف شهر أكتوبر بغية قطع الإمدادات وخطوط المواصلات عن الوحدات الفرنسية المتمركزة في تجككة[7]. وكان عدد جيش المجاهدين حوالي 700رجل تحت إمرة الشيخ حسن ابن الشيخ ماء العينين والأمير مولاي إدريس بنعبد الرحمان.[8]وقد انطلق هذا الجيش من منطقة السمارة.[9] ولديهم أكثر من 600 بندقية سريعة الطلقات ولما وصلوا إلى مشارف آدرار انظم اليهم قبائل كأولاد أبي السباع، مشظوف وآدرار. كذلك انظمت اليهم قبائل أخرى من

[1] محمود عمرون، تطور نزاع الصحراء الغربية من الانسحاب الإسباني إلى مخطط بيكر الثاني 1975- 2005م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص علاقات دولية، جامعة يوسف بن خدة، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، الجزائر، 2006م، ص ص 49-50.

[2] -Elise Huillery :The Impact of européen sottement within Franche West Arica : Did précolonial pros Pérouse Ardes Full Bhind ? journal of African Economies, Oxford univarsity press, U.K, 2010,p12 .

[3] مؤلف مجهول، تاريخ موريتانيا، ج2 ، (د.م.ن)، ص 168.

[4] صلاح العقاد وآخرون، المرجع السابق، ص 46.

[5] أنظر الملحق، رقم 16، ص

[6] غاستون دوفور، المصدر السابق، ص 20.

[7] نفسه، ص 95.

[8] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص ص 477- 480.

[9] السمارة samara: منطقة تقع في الجهة الشمالية لموريتانيا. ينظر: إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 202.

قبائل البراكنة، تكانت، الرقيبة، والحوض، ولما وصل جيش المجاهدين إلى التيملان بعث قادة الجيش رسالة انذار إلى الحاكم العسكري في تجكجة يطلبون منه الخروج من تجكجة ومن سائر البلاد إحتلتها القوات الفرنسية. فلما وصلت الرسالة إلى الحاكم. أمر بإعتقال حاملها وتجريده من سلاحه وشرع على الفور بإرسال وحدة عسكرية. وقرر الفرنسيون أن يشنوا هجومات مباغتة في 5نوفمبر 1906م، و شرعوا في ذلك من خلال تكثيف الهجوم على طائفة من المجاهدين. فسقطت جماعة من المجاهدين وبالرغم من هذا السقوط قام هؤلاء بسلسلة من الهجمات المعادية للفرنسيين، فاحتدم القتال وضاق الخناق عليهم، اين شرعت في الرجوع للوراء والاحتماء ببعض الثغرات والصخور الكبيرة هناك.[1]

أما فيما يخص المجاهدين الموريتانيين فقد استشهد منهم حوالي ثمانون شهيد، أما العدو الفرنسي فقد خسر أكثر من مئة رجل.[2]معركة لكويشيش في 28 نوفمبر 1908م.

وكما جرت معركة لكويشيش في 28 نوفمبر1908م بين الحماية الفرنسية وأولاد أحمد بن دامان من بينهم أحمد ولد الديد القائد لهذه المعركة، فاحتدم القتال بينهم واشتد الصراع، وماهي ألا ساعات قليلة منها حتى انجلت المعركة وأصبح النصر باهرا للمجاهدين وانهزام الفرنسيين فيها، حيث قتل قائدها وقتل خمسين بين الجنود السنغاليين و المجندين البيضان. أما المجاهدين فقد غنم من هذه المعركة خيرات كثيرة منها الخيول و15عشر بندقية. تأثرت المقاومة الموريتانية في هذه المرحلة نتيجة لأسباب أهمها: قبول محمد ولد الوقيبي للحماية الفرنسية في 22سبتمبر 1909م و وفاة الشيخ ماء العينين في 18 أكتوبر 1910م و أسر الأمير سيد أحمد أمير آدرار في 13جانفي 1912.[3]

ب . المرحلة الثانية: 1910 1919م: و تبدأ هذه المرحلة بوفاة الشيخ ماء العينين الذي حمل لابنه الشيخ أحمد الهيبة وصيته من أجل مواصلة الجهاد في سبيل الله في أي أرض من بلاد

[1] عفاف عباس، المرجع السابق، ص 82.

[2] غاستون دوفور، المرجع السابق، ص 96.

[3] عفاف عباس، المرجع السابق، ص 83.

الإسلام وهذا ما قام به بالفعل[1]. حيث قامت مقاومته على الجهاد والكفاح ضد الاستعمار الفرنسي في المغرب وموريتانيا. واثناء الحملة الفرنسية على مدينة مراكش، راودت قائد الحملة "مانجان" فكرت القيام بحملة ضد الهيبة وتتبعه في منطقة السوس.[2] بعدما نودي به سلطان على المغرب الأقصى في 17أوت 1912م، [3] فقام مانجان بعرض فكرته على المقيم العام حول موضوع الحملة ضد الهيبة، فوافق على هذه الفكرة وفي منتصف شهر ديسمبر تم تشكيل قوات توزعت إلى ثلاث مجموعات: وهي مجموعة القلاوي في الشرق؛ ومجموعة متوقي في الوسط ومجموعة ولد مولاي الرشيد في الغرب. وتم الإتفاق على أن يتم عبور الاطلس وتلتقي جميعها عند أسوار ترودانت عاصمة الشيخ أحمد الهيبة لمهاجمته . لقد كان الشيخ أحمد الهيبة يسيطر على كامل منطقة السوس فحققت هذه الحركة بعض الانتصارات في المرحلة الأولى من عمليات عسكرية وغيرها وتمكنت من الزحف نحو مدينة ترو.[4]

وبعد هذا النصر للشيخ أحمد الهيبة أرسلت فرنسا جيشا ضخما للمهاجمة الشيخ وأتباعه، فهزمته في هذه المرة الثانية بمعركة سيدي بوعثمان[5] الشهيرة1916م.[6]

فانطلقت القوات الفرنسية من سوق الأربعاء في اتجاه سيدي بوعثمان وفي حدود الساعة السادسة مساءا ضربت خيامها في بنزالة لتستأنف باكرا، وفي صباح اليوم التالي لمحت القوات الفرنسية لقوات" أحمد الهيبة" التي تنتظرها عند السهل. حيث قدرت المصادر الفرنسية لقوات أحمد الهيبة التي اشتركت في المعركة بحوالي عشرة آلاف جندي من بينهم ألفين إلى ثلاثة آلاف فارس مزودة بأربعة مدافع. فاشتبك الطرفان في معركة قوية وعنيفة استمرت من الساعة

[1] جمال قنان، المقاومة المغربية ضد الإحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الحرب (1914– 1911م)، منشورات وزارة المجاهدين، مصر، 2003م، المجلد الخامس، ص 150.

[2] جمال قنان، المرجع، ص ص 214– 216.

[3] Garcia Guadalupe Pérez :;El Dario le Monde la intervention francisa anel Sahara Occidental, Ambitus, N° 15 Madrid, 17/05/2006, p 435.

[4] جمال قنان، المرجع السابق، ص ص 216–215.

[5] سيدي بوعثمان، هو مكان يقع على بعد أربعين كيلو متر من بني قرير على الطريق المراكشي. جمال قنان، المرجع السابق، ص 158.

[6] عباس بن إبراهيم التعاربي المراكشي: تاريخ ثورة أحمد الهيبة، مكتبة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، (د. س. ن)، ص 185.

السابعة صباحا حتى منتصف النهار، فاستطاع الفرنسيون السيطرة على هذه المعركة ووصلوا إلى آبار الماء. لكنه رضخ وتم قبول النتيجة.[1] وعندما أوشكت المعركة على النهاية إنسحبت قوات الشيخ الهيبة في حالة من التفكك والفوضة والإنهيار بعد تضحيات كبيرة من طرفهم. وقد قدر عدد القتلى من إتباع الشيخ بحوالي ألف قتيل.[2]

وتميزت كذلك هذه المرحلة بين سنتي 1910-1913م، [3] بعمليات نوعية نفذها المقاومون كعملية لبيرات، ومعركة واد التقليات 9و10 مارس. ومعركة بوتليس في 18سبتمبر، فشجعت هذه المعارك والمقاومات وإنتصاراتها على انسحاب انضمام ارقيبات إلى الفرنسيين واللحاق بالمقاومة الموريتانية، وكانت هذه التحركات من أعنف ما خاضه الفرنسيون في المنطقة، [4] ومن بين القبائل الذين تصدوا لحركات الفرنسين نجد" قبيلة عبدوك" التي قادت الكفاح المسلح ضد القوات الإحتلال الفرنسي في الشرق الموريتاني وضفاف نهر النيجر شرقا وحتى هضاب النعمة في الحوض غربا وصحاري تكانت الشرقية وغيرها، وقد نشأ تياران بها أحدهما بقيادة المختار ولد بيب عبدوك جاء بجانب الفرنسين وعاش معهم بسلام، والآخر بقيادة محمد ولد عبدوك فضل الحرب مع الفرنسين، [5] ولم يبدي أي إستعداد للتعاون مع الفرنسيين، بالرغم من أن مارتي وصفهم بأنهم نهبة ويخشون الأمن الفرنسي، إلا أنه يتناقض حسب قول الكاتب، بل وأنهم وأنهم كانوا يحصلون على أخبار التحركات التي كانت تقوم بها فرنسا، وفي وثائق فرنسية وجد أن عامة الناس كانوا مؤيدين لأهل عبدوك ويمدوهم بالأسلحة ودواب الركوب ويخبروهم بأي تحرك معادي.

وقد كانت بداية المقاومة عندما قتل الشيخ بن عبدوك أحد المجندين ذبحا بسكين يدعى أكريكر، فثارت بينهم منازعات دامت بينهم ساعتين من النهار، فمات أهل سيدي سيد أحمد بن

[1] جمال قنان، المرجع السابق، ص 160.

[2] عمر آفا، الصحراء وسوس خلال الوثائق والمخطوطات، الدار البيضاء للنشر والتوزيع، ط1، الرباط، 2001، ص 113.

[3] الشيخ ماء العينين بن الشيخ فاضل بن مامين، دليل الرقاق على شمس الإتفاق، تح، البلعشمي أحمد يكن، ج1، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، (د. م. ن)، ص 15.

[4] غاستون دوفور، المصدر السابق، ص ص 22-25.

[5] سيدي محمد بن جعفر، حروب التوغل الفرنسي ومقاومتها في أرض البيضان – قراءة في تاريخ الموريتاني المعاصر، د د ن، د م ن، 2016، ص 130.

محمد عبدوك وجرح أخوه، لكن أهل عبدوك واصلوا هجماتهم على قوافل تموين الفرنسيين القادمة من السودان الفرنسي (مالي)، وكذلك هاجموا البريد المتجه إلى تمبكتو وقافلة قادمة من النوارة إلى ولاته وأبادوا فرقة تتكون من ثمانين من الرماة. وهنا دفعت فرنسا بقوتها وطاردت المقاومة وقامت بحملة قمع واسعة، فحاصرت المقاومة من طرف فيلق ولاته بقيادة النقيب كاريو، لكن المقاومة إستطاعت فك الحصار بعد أن فقدت الكثير من مقاتليها واستشهدوا منهم (دشق بن سيدي الداودي و فاليلي بن عبدوك) وبعد هذه الضربات القوية استطاعت المقاومة إعادة تنظيم صفوفها، وإنقسمت إلى مجموعات ينسق بينهما محمد وأبناءه الشيخ والزوين، فهاجموا النوارة وتم الإستيلاء على مقر المواصلات السلكية في أبورناد.

وبعد هذه المعارك والخسائر حكم على محمد بن عبدوك وإبنيه الشيخ والزوين بالسجن لمدة 10 سنوات يوم 6 نوفمبر 1916م، فمات محمد والزوين في السجن بمرض الإسهال يوم 2و 10 فيفري 1918م وظل الشيخ في السجن.[1]

المرحلة الثالثة:1919.1934م.

بعد الحرب العالمية الأولى توقفت حركات المقاومة المسلحة نسبيا، ووعدوا الفرنسيون بأن موريتانيا جزء من إفريقيا الغربية الفرنسية. وعادت المقاومة وظهرت من جديد سنة 1923م، حيث ألحقت خسائر فادحة بمجموعة عسكرية فرنسية في منطقة آدرار، حيث تجدد القتال من جديد بعدما كان متوقفا لسنوات عديدة.[2]

ففي نوفمبر 1923م هاجمت المقاومة مفرزة الملازم بدرين وقتلوه وأسروا باقي قواته، كما قام الشيخ "وجاهة ولد أعلي" بضرب القوات الفرنسية و الفيلق الفرنسي الثاني في آدرار. فواصل هذا الأخير نشاطه. حيث هاجم فرقة آطار يوم 5 مارس 1924م وفي هذه المعركة لقي حتفه وإستشهد. فجاء بعده حمو الترمزي فشن حملة في مارس 1924م ضد فرقة الجمالة. في مدينة نواذيبو فهزمت قوات الإحتلال الفرنسي وكبدت خسائر فادحة.

[1] سيدي محمد بن جعفر، المرجع نفسه، ص ص 131 – 133.

[2] جوزيف صقر، المرجع السابق، ص 165.

وفي 23 أكتوبر 1924م حدثت "معركة لقديمة"[1] عند حفرة ودان، حيث سقط 34 قتيلا من الفرنسيين، بسبب الهجوم الذي قاده كل من إسماعيل ولد باردي وأحمد ولد حمادي من الرقيبات اللذان يعدان من رواد المقاومة المسلحة. فاستغلوا الميدان استغلالا جيدا، وفي أيام 45.3.2.1 أفريل 1925م حدثت معركة الطريفية، حيث شن المقاومون هجوما على المفرزة فقد فيها الفرنسيون17 قتيلا أوروبيا. فوصفها الفرنسيون بأنها أطول وأروع معركة شهدتها الصحراء وأكثر المعارك التي أربكتهم، فقال عنها الحاكم كادين " لقد واجهنا في القديمة وفي الطريفية هجمات أظهرت جراءة غير متوقعة..." . ومع حلول سنة 1926م قاد الثلاثي سيدي ولد عابدين، و محمد ولد سيدي محمد البربوشي وهامو الترمزي مواجهات مع قوات الإحتلال الفرنسي بقيادة لوكوك. فحدثت بينهما اشتباكات متقطعة بسبب دخول وسائل الاتصال اللاسلكي و ربط القوات المنتشرة ببعضها البعض، وهنا تعرضت فرقت شنقيط المتنقلة لهجوم مفاجئ من طرف محمد المأمون وخسر 40 من رجاله، وتعرضت آطار لهجمات متتالية. وفي أفريل 1926م قاد ولد الكنتاوي هجوما على الوحدة الفرنسية لكن القوات الفرنسية تدخلت بالطيران العسكري لأول مرة وقام الملازم جيهو بشن غارة جوية في 29أفريل 1931م.

ومن أهم معارك هذه المرحلة معركة أم التونسي2 في 18أوت 1932م، التي خاضتها قبيلة أولاد دليم ضد القوات الفرنسية فقامت بقتل الملازم ماكمهان وأبادت فرقته، مما أدى باعتراف الفرنسيون بأن هذه الغارات الأخيرة أصبحت أكثر تنظيما، وبعد هذه المعركة دشنت فرنسا حملة واسعة جندت فيها الكثير من الطاقات كان من نتائجها إستشهاد الأمير سيد أحمد ولد أحمد عيده سنة 1932م والذي شكل بداية العد التنازلي لنهاية المقاومة المسلحة، فوقعت عدت معارك أخرى في ديسمبر 1933م هجوم بيركن وتعرضت الفرقة المتنقلة للترارزة لهجوم من طرف محمد المأمون، وفي 8 مارس 1933م بدأ سكان آطار وقادة المجاهدين يستسلمون،

[1] لقديمة او لقديم ، هي عين كثيرة الماء تنحدر من جبل عظيم يقال له العاكر أي العاقر. ينظر: محمد يوسف مقلي، موريتانيا الحديثة –. غابرها – حاضرها– أو العرب البيض في إفريقيا السوداء–. ذبحهم – أصلهم – عروبتهم – أحوالهم، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، (د م ن)، ص 109.

[2] أم التونسي، هي منطقة تقع على بعد 80 كيلو متر من شمال شرق العاصمة نواكشط. ينظر، محمد سعيد بن همدي، المرجع السابق، ص 42.

ومع ذلك ظلت الاشتباكات مستمرة مع تطور وسائل الرقابة الفرنسية، وعرفت هذه السنة أيضا هجوم يومي 6 و7 جانفي على مجندين من شمال آطار، وفي 7 و 8 جانفي حدث هجوما على مدينة إكجوجتو المجرية بتكانت دمرت فيها أسلاك التلغراف، وتواصلت هذه الهجمات وشن الملازم كيفي هجوم كان ختامها معركة ماجيك التي استشهد فيها الملازم أعلي ولد ميارة.[1]

وهنا أسدل الستار على فصل من تاريخ موريتانيا المستعمرة والهدف الذي حققه المستعمر في ضم جميع الأراضي الموريتانية، حيث ظهرت مجموعة من الإحصاءات تعبر عن الخسائر التي تلقاها الطرفين جراء هذه المعارك[2] تمثلت في فقدان 25% من الضباط الفرنسيين و 25% من الضباط الأوروبيين و 20% من المجندين و 12% من حراس البيضان.[3]

ولقد واجهت المقاومة المسلحة عدة مشاكل عند مواجهتها للاحتلال الفرنسي أهمها:

فترة جفاف شديدة وانتشار الأوبئة مثل وباء الجذري الذي أثر على المجتمع الموريتاني تأثيرا سلبيا ومشكلة علاجه.

غلق الحدود من ناحية الجزائر والمغرب سنة 1932م، حيث تعتبر الضربة النهائية للمقاومة الموريتانية والتي وجدت نفسها مقطوعة من كل مصادر الدعم من كل النواحي.

كذلك موت أحمد ولد أحمد عيده في 19 مارس 1932م، حرم المقاومة من سند سياسي فطن وقائد عسكري قوي.[4]

ظروف الحرب العالمية الأولى و إنتشار مرض الحمى الصفراء في العديد من المناطق.

إنشغال الشيخ الهيبة ببعض الرهانات في المغرب ومعاركه مع الفرنسيين في الشمال.

تشديد الرقابة على موارد الأسلحة وانسداد طرق تموين السلاح وجلبه.[5]

---

[1] سيدي محمد بن جعفر، المرجع السابق، ص 134.

[2] أنظر الملحق، رقم 17، ص 102.

[3] سيدي محمد بن جعفر، المرجع نفسه، ص ص 135- 136.

[4] الخليل النحوي، المرجع السابق، 338.

[5] Commandant Frère jean : op,Cit,p 376 .

لقد كانت تلك الظروف الصعبة التي مرت بها المقاومة المسلحة في موريتانيا. هي المسؤولة عن تفكك شمل المقاومة المسلحة وتلاشيها سنة 1934م، وبمثابة الضربات الأخيرة لها، وتمثلت نهايتها الأخيرة مع تسليم أمر بيه ربه ولد الشيخ ماء العينين نفسه للسلطات الإستعمارية في 7 أفريل 1934م. وهذا ما جعل الإدارة الفرنسية تستقر إستقرارا فعليا في موريتانيا.[1] وهكذا دخلت المقاومة الشعبية في مأزق حرج لم تستطع الهروب منه.

إلا لاتخاذها للقلم بندقية والمحظرة رباطا، فتواصل كفاحها على هذا الشيء وصار صمودها على الجبهة الدينية والثقافية والسياسية.[2]

ثانيا: أهم الخصائص والمميزات التي تميزت بها المقاومة الموريتانية المسلحة (1903. 1934م):

شعبية ووطنية المقاومة عندما وطئت جيوش المستعمر أرض موريتانيا بنية الاستقرار حتى تصدى لهم الناس من كل حدب وصوب ومن كل جهة وفئة صغير وكبير نساء ورجال، وشارك أهل الحوض في جهاد تكانت، وقاتل أهل الشمال إلى جانب أهل الجنوب ولجأ أهل آدرار إلى أهل الشرق في تلاحم يدل على وحدت الانتماء والمصير.

. ضراوة المقاومة التي واجه بها الموريتانيون[3] المستعمر الفرنسي. فاستمرت هذه الاخيرة أكثر من ثلاثين سنة.

. ومن أهم الخصائص المقاومة الموريتانية كذلك تنوع في الأسلحة، حيث استخدمت مجموعة كبيرة من الأسلحة والبنادق والجنود المسلحين لمكافحتهم.

. كذلك استعملت عدة أساليب منها الاساليب التي استخدمها المقاومون في "كيدي ماغا"، تسميم المقيم الفرنسي والعاملين في المركز الإداري الاستعماري.

. كذلك في المقاومة التي خاضها الموريتانيون نجدهم صمدوا أمام الدعاية المعادية وتعالوا على النكسات التي لحقت بهم.

---

[1] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص 77.

[2] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص 338.

[3] انظر الملحق، رقم 18، ص 103

تسخير ثروات البلاد وتجنيد الموريتانيون لصالح المستعمر ففي سنوات الحرب العالمية الأولى بلغ العدد حوالي 5% من مجموع السكان.[1]

إن إحتلال موريتانيا مر بمراحل تباينت بين الإحتلال السلمي والخضوع له من خلال كسب ود شيوخ الزوايا والقبائل ومرحلة الإحتلال المباشر.

عند مواجهتهم للاحتلال اتخذوا عدة طرق لحماية أنفسهم، منهم من إتخذ الهجرة سبيله للنجاة بنفسة ومنهم من إتبع مقاطعة من خلال عدم التعامل مع الفرنسيين.[2]

وما نستخلصه من هذا الفصل هي ردود الأفعال التي قام بها الموريتانيين من خلال المعارك التي دارت بينهم وبين الفرنسيين لطردهم من بلادهم. وإبراز أهم الخصائص التي تميزت بها المقاومة المسلحة التي لم يتوقفوا عندها بل واصلوا جهادهم بطرق وأساليب أخرى منها المقاومة الثقافية والسياسية.

[1] غاستون دوفور، المصدر السابق، ص ص 26-32.

[2] مبروكة الطالبي، شهرزاد مولاي، المرجع السابق، ص 44.

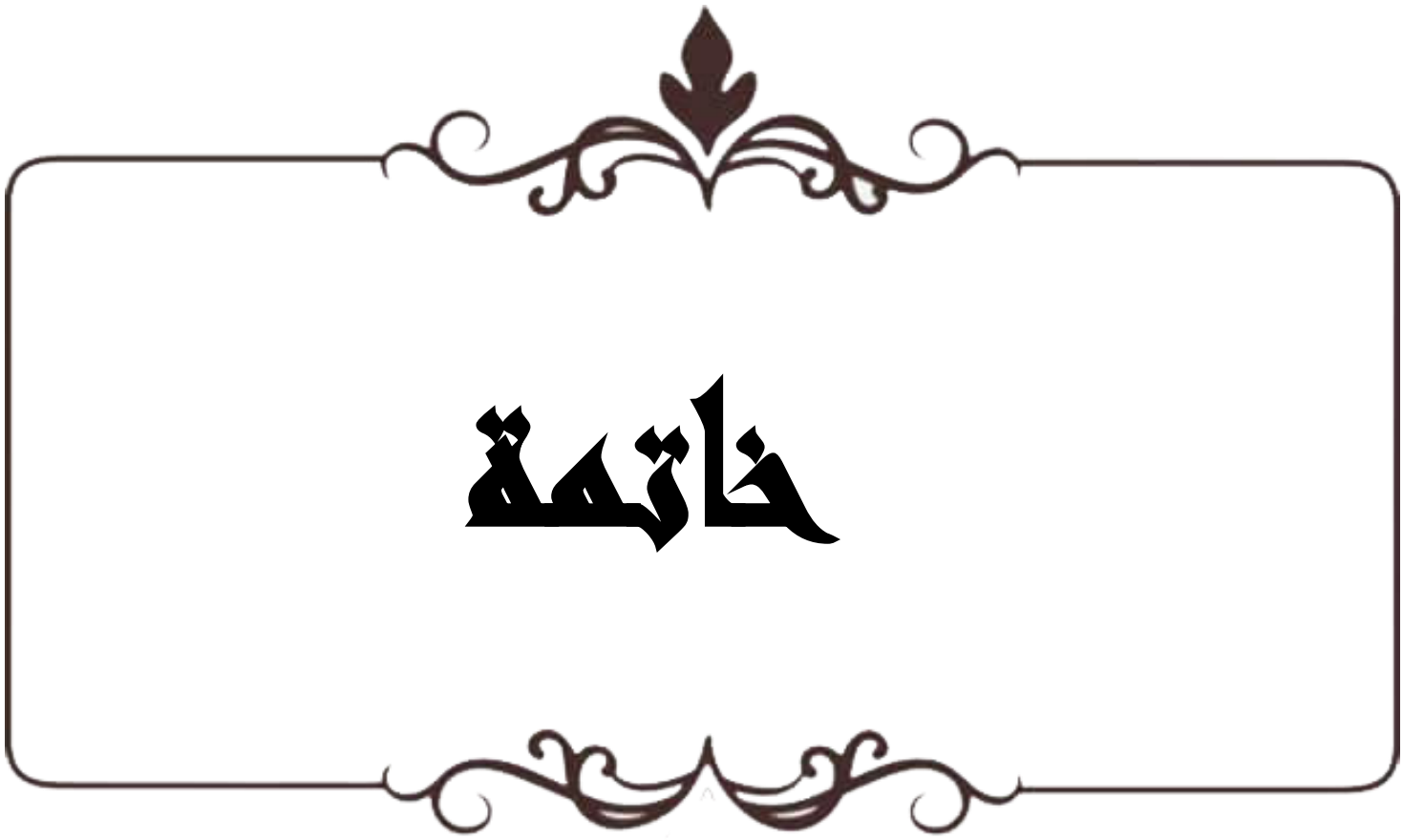

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة والتي تناولت الإحتلال الفرنسي لموريتانيا وكيفية التصدي له من خلال رد فعل المقاومة الموريتانية المسلحة 1903. 1934 ما يلي:

. أن المجتمع الموريتاني تكون من قبائل المور والبيضان وتكون من الحساني و اللحمة وكذلك المعلمون والحراطين و المجموعة الزنجية والتي تتكون من ثلاثة طبقات وهي الهاليولار وطبقة ميانبي وطبقة العمال وكما يتكون من ثلاث مجموعات سكانية وهي عرب، زنوج، بربر، فتشكلت من خلالهم بنية المجتمع الموريتاني، فأدى هذا التنوع العرقي إلى نشوء أمة مندمجة مع بعضها البعض، تربطها لغة واحدة وعادات وتقاليد موحدة فيما بينهم.

. لقد سيطرت الفئة الحسانية على المجتمع الموريتاني، حيث فرضت لهجتها الحسانية بين الناس والمجتمعات البيضانية والقائل البدوية كذلك، ونجد أيضا أن لكل فئة من المجتمع لها أدوار كثيرة وهذا راجع لتنوع في التركيبة الاجتماعية والسكانية للمجتمع الموريتاني.

لقد أثر الاستعمار الفرنسي على المجتمع الموريتاني على العادات والتقاليد، وذلك من خلال الإحتكاك والتأثير الثقافي من كل جوانب الحياة اليومية.

الأهداف التي سطرتها فرنسا من خلال فرص سيطرتها التعليمية على المجتمع الموريتاني فنجحت، وتمكنت من ترسيخ ثقافتها الفرنسية ونشرها، و اعتبرت لغتها لغة راقية وحضارية، وليست لغة استعمار بالنسبة للمجتمع الموريتاني.

. لقد كان هدف فرنسا من احتلالها لموريتانيا في تأمين مستعمراتها من هجمات البدو والرحل التي تهددها خاصة المتواجدة على ضفة نهر السنغال، كذلك هدفت إلى عرقلة المد الثقافي الإسلامي، من خلال محاصرتهم للدين الاسلامي وعدم انتشاره واحلال محله الديانة المسيحية في القارة الافريقية ككل وعملوا على تعريف بها ونشرها في كل الانحاء .

. لقد شكل الصمغ العربي أهمية بالغة نظرا لقيمته مما أدى الى قيام الصراع بين الدول الأوروبية من أجل الاستئثار بتجارته المربحة وكذلك يعتبر مصدر عيش لسكان .

. إن المتتبع للبعثات الكشفية في موريتانيا يلاحظ أهمية تلك المهام التي كلفت من أجل دراسة ومعرفة البلاد من كل النواحي، فقد نجحو في مهامهم من خلال اعطاء مختصر شامل ومكمل للبلاد موريتانية .

. لقد ساعدت الدراسات الإستشراقية في عملية الإحتلال الفرنسي لموريتانيا وكانت سببا في تسهيل مهمتها من خلال الاستكشافات ومهام المستكشفين، حيث درسوها دراسة طبيعية وجغرافية واجتماعية وكذلك الطرق الصوفية وطرق الحج وغيرها من الدراسات.

. لقد خاض كوبولاني أفكاره من خلال أولى تجارية كمستشرق فرنسي خبير في مهمة اخضاع السكان المسلمين للمستعمرة الفرنسية. وبعد النجاح في مهمته الاستكشافية. قدو مشروع لفرض السلم بمنطقة البيضان لوزارة المستعمرات الفرنسية حيث وضع أهمية المنطقة اقتصاديا من خلال عملية الصمغ العربي. وكذلك لأنها تعنبر همزة وصل بين المستعمرات الفرنسية الاخرى كالجزائر والسودان الغربي.

. مرت السيطرة على الأراضي الموريتانية بتدرج حيث سيطرت أولا على الترارزة ثم البراكنة ومنطقة الوسط وآدرار.

لقد شهدت المقاومة الموريتانية وجودا مكثفا للعلماء، والأمراء في أوائل المقاومة العسكرية. وفي أغلب معاركها أمثال الشيخ ماء العينين وأبنائه.

وقف الموريتانيون في وجه الاستعمار الفرنسي واعاقوا تقدمهم في كثير من الأحيان. رغم تواضع الإمكانيات العسكرية للمقاومة وضعف وعدم خبرتها في التخطيط.

يعتبر الشيخ ماء العينين من أهم الشخصيات البارزة في التاريخ الموريتاني والتي لعبت دورا كبيرا خاصة جهاده في الجنوب الموريتاني بالرغم من العراقيل والصعوبات التي واجهته في مساره الجهادي من قبل الإدارة الفرنسية.

نلاحظ أن الشيخ ماء العينين استطاع مواجهة الاستعمار الفرنسي بالرغم من المشاكل التي واجهته، إلا أنه حقق عدة انتصارات، وكان له عدة مواقف بطولية في مواجهة الإستعمار

والتهديدات التي تلقاها من طرفهم، وكذلك كان له دور في ارشاد ونصح القبائل الموريتانية وجعلهم يلتفون حوله مما ساعدة على القوة والانتصار.

. بما أن شخصية ماء العينين كانت تميل للزوايا والشعراء ورجال الدين إلا هذا لم يمنعه من ممارسة النشاط العسكري المسلح وهذا راجح لاهتمام بقضية بلاده وشعبه. ومما يدل على أنه قام بتوصيات ابنه أحمد الهيبة لمواصلة الجهاد والكفاح من بعده.

إن أساليب المقاومة قد اتخذت أشكالا مختلفة من العمل العسكري وذلك من خلال الممانعة الاجتماعية والحصار الثقافي وتسميم الآبار والهجرات الفردية والجماعية.

اعتمدت فرنسا في حربها على موريتانيا مجموعة من الأسلحة الحديثة المتطورة والفرق العسكرية المدربة، أما الموريتانيون تنوعت كذلك أساليب مقاومتهم من خلال بعض الأسلحة (بنادق وجنود مسلحين وسموم وغير ذلك).

. من بين قادة المقاومة المسلحة الذين يحفظ لهم التاريخ جهادهم نذكر: أحمد الهيبة وأمير تكانت، بكار بن سويد أحمد الذي استشهد في موقعة "تنقادوم" وكذلك أمير أدرار سيدي أحمد بن عيده. وأحمد بن الديد في منطقة الترارزة، ومحمد تقي الله بن الشيخ علي ومحمد المختار بن حامد وغيرهم.

. لقد كانت لقبيلة عبدوك دور كبير في التصدي لقوات الإحتلال من خلال مشاركتها في الكفاح المسلح. ومن أبرز قادة هذه القبيلة " محمد عبدوك".

لم تتمكن فرنسا من القضاء نهائيا على المقاومة الشعبية المسلحة إلا بحلول سنة 1934م. وبقيت هذه الأخيرة تحت سلطة الإستعمار الفرنسي إلى غاية الإستقلال التام.

ملاحق

ملحق رقم: (01)

خريطة تمثل الجمهورية الاسلامية الموريتانية.

المرجع : محمد بن ناصر المعبودي ، المرجع السابق، ص 15

ملحق رقم : (02)

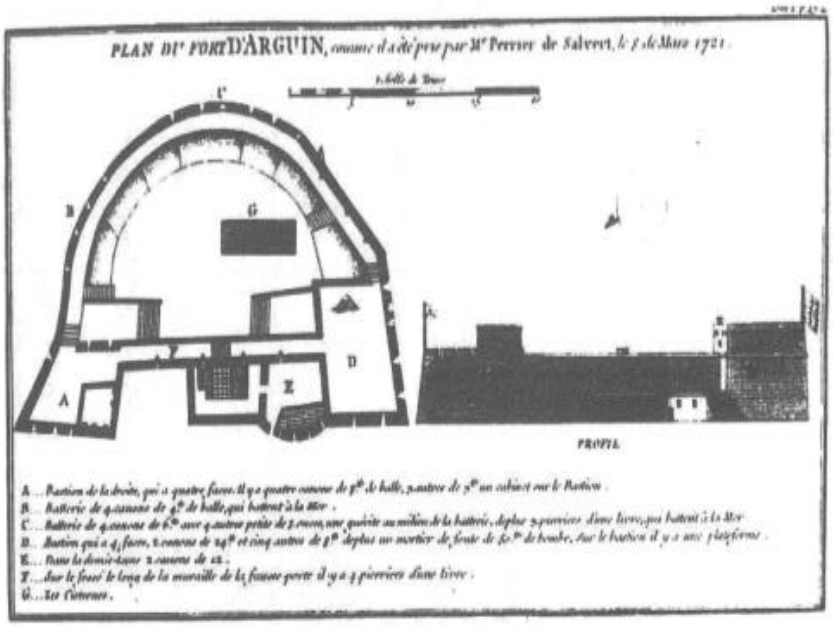

خريطة تمثل جزيرة آرغين

المرجع : غاستون دوفور ، المصدر السابق ، ص 213

ملحق رقم: (03)

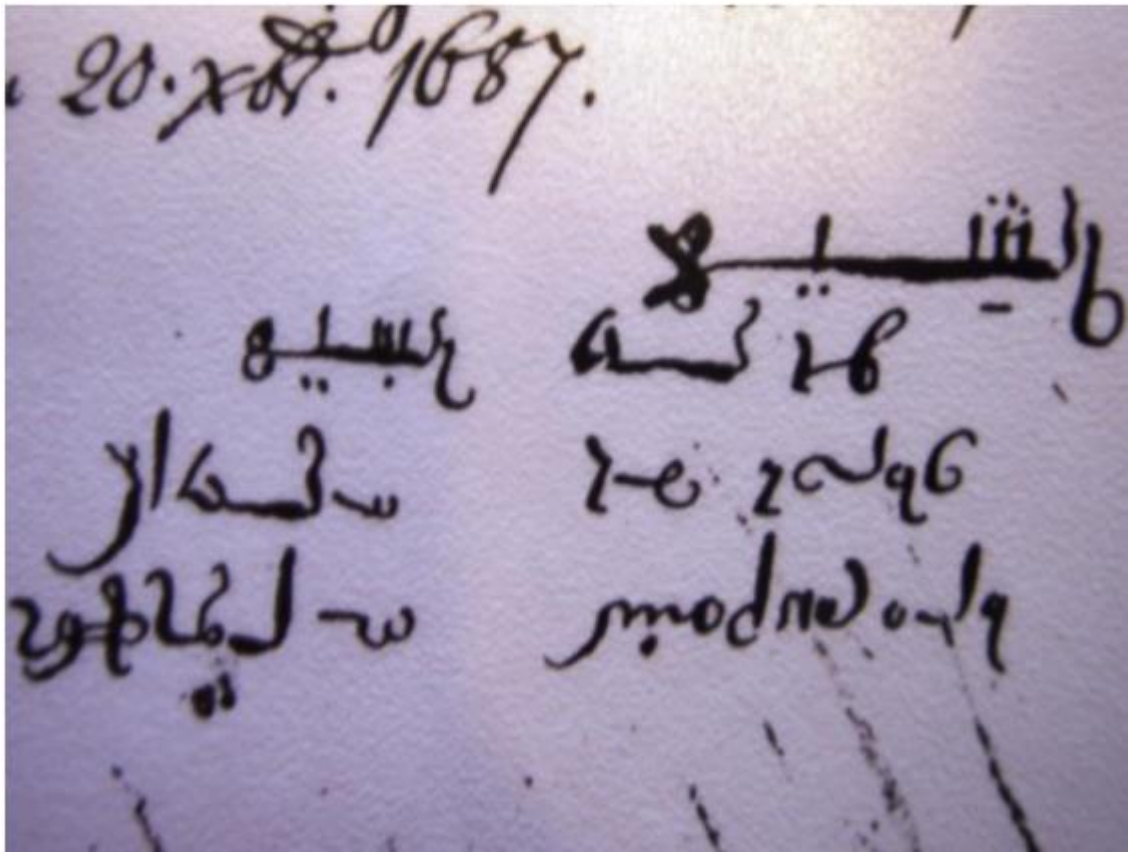

وثيقة توقيع السيد هدي إتفاقية مع البروسيين " الالمان"

المرجع :سيدي أحمد ولد الأمير ، المرجع السابق، 14 : 10، 17 /5/2021

ملحق رقم : (04)

خريطة تمثل تنقل ليبوند باني من سان لويس إلى الصويرة

المرجع: عفاف عباس، المرجع السابق، ص **115**

ملحق رقم: (05)

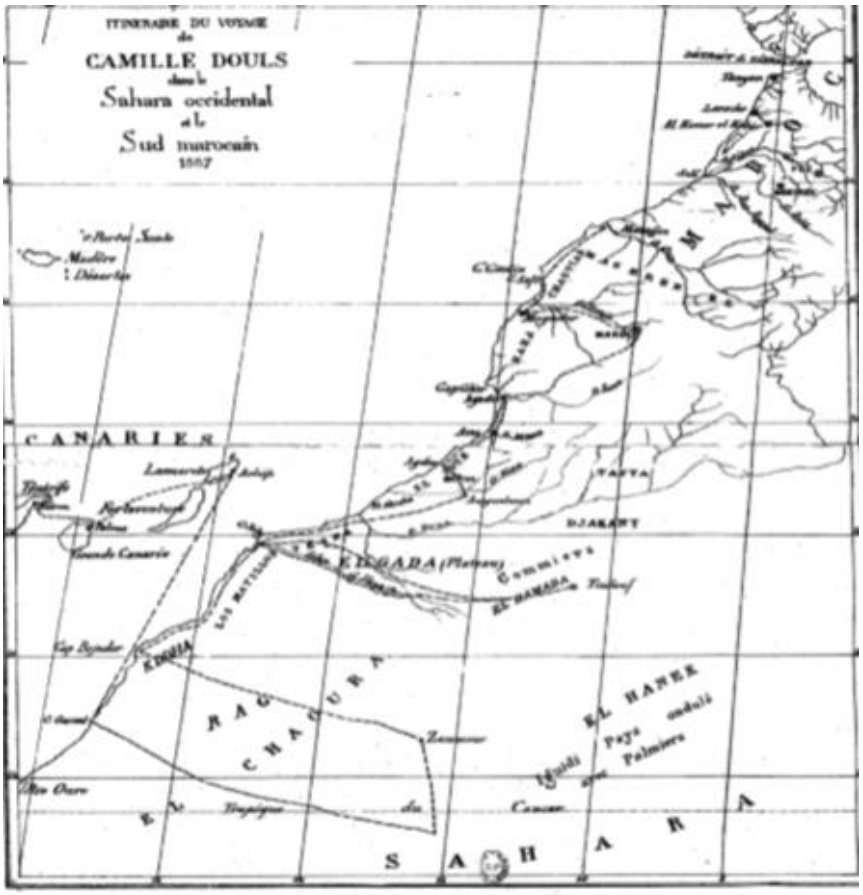

خريطة تمثل مشروع كاميل دولCamille Douis الجديد في عبولر المغرب وتمبكتو ثم العودة إلى السنغال

المرجع: عفاف عباس ، ص 116.

ملحق رقم : (6)

صورة كزافيي كوبولاني (Xavier Coppolani) مدبر الحماية الفرنسية على موريتانيا

المرجع: عفاف عباس، المرجع السابق، ص 119.

ملحق رقم : (7)

صورة توضح إجتماع كوبولاني مع الزعماء الموريتانيين

المرجع :Ouid Khalifa Abdallah, op .cit, p 20

ملحق رقم : (8)

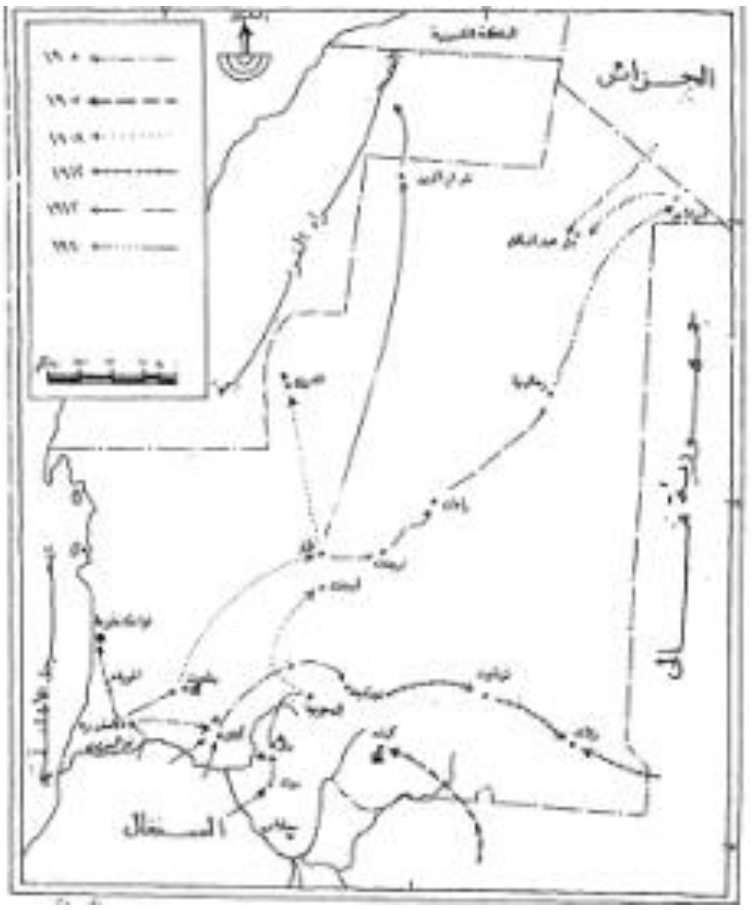

خريطة التوغل الفرنسي في موريتاني.

المرجع: علي بدوي علي سلمان، المرجع السابق، ص 257.

ملحق رقم : (9)

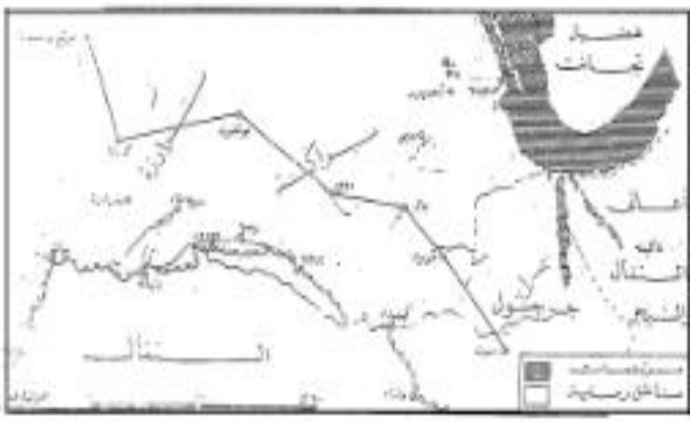

خريطة كوبولاني والتوغل السلمي . 1901-1904م.

المرجع: علي بدوي علي سلمان المرجع السابق، ص 258.

ملحق رقم : (10)

معاهدة الحماية الفرنسية على قبيلة الترارزة 1903م باللغة العربية

المرجع: محمد على داهش ، المرجع السابق، ص 301

ملحق رقم : (11)

صورة الرائد أفريرجان 1869-1917م

المرجع: الرائد أفريرجان ، قصص مغامرات وجولات وجروب في بلاد البيضان ، تق، تع، جنفييف ديزيرى فييمن،(د د ن)،(د ب)، 1903-1911م، ص 04.

ملحق رقم : (12)

صورة توضح معسكر كوبولاني من الخارج

المرجع: عفاف عباس، المرجع السابق، ص 122.

ملحق رقم : (13)

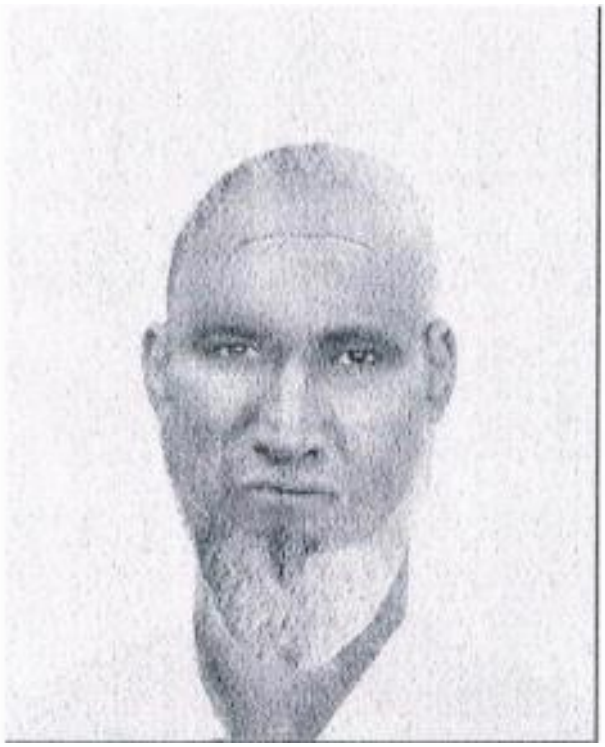

صورة متخيلة للشهيد سيدي ولد مولاي الزين، الذي اغتال كبولاني

المرجع : صابر نور الدين، الدور الاستعماري ل كزافيي كوبولاني ...، المرجع السابق، ص 275.

ملحق رقم : (14)

صورة لشيخ ماء العينين

المرجع: الموقع الإلكتروني ستار تايمز www .startiems.com

ملحق رقم : (15)

من رسائل الشيخ ماء العينين يدعوا فيها إلى الجهاد.

المرجع: علي بدوي علي سلمان، ص 258

ملحق رقم : (16)

التاريخ	المكان	الجهة المهاجمة	القائد الموريتاني	القائد الفرنسي	خسائر الموريتانيين	خسائر الفرنسيين
07 يونيو 1903.	بين ادرولة وسيوا انا	البيظان	غير معروف	مجهول	مجهول	مجهول
22 يونيو	قرب سيوا انا	الفرنسيون	ع م	م أ Aubert	18 شهيدا	-جرحى؛ -ركيب تركة أوروبي. -خمسة بن الغوالة.
ليلة 08 ديسمبر	الزويرات	البيظان	الأمير احمدو ولد سيد اعل	Coppolani	بعض الشهداء	-القرين بن جدالة. - جريح من الرماة.
18 ديسمبر	مخيم أحمدو	الفرنسيون	الأمير احمدو	القلب Chauveau	لم يذكر	لم يذكر
28 ديسمبر	مال	الفرنسيون	ع م	القلب Chauveau	لم يذكر	لم يذكر
17 فبراير 1904	ديت	البيظان	ع م	القلب Gallieni	31 إلى أكثر من 50 شهيد	لم يذكر
25 يناير 1905	حيران ولد مايات	البيظان	ع م	ع م	لم يذكر	قتل واحد من الرماة.
26 يناير	أوروروك	البيظان	ع م	م أ Moulaey	ع م	ع م
28 يناير	30 كلم من ولاتة	البيظان	ع م	ع م	ع م	قتل وجرح -جريحان بينهما جلوت.
يوم 9 فبراير	لم تذكره	المتدينون	ع م	ع م	جرحى 150 قتيلا.	
أواخر فبراير	دركل	البيظان	ع م	الملوس Lestre de Roy	-قتل 08 جمالة. -جرح الملوس.	لم يذكر
10 مارس	ان تيمه	الفرنسيون	ع م	القلب Frerejean	لم يذكر	لم يذكر
الثلث الثاني من مارس	تكرمل	الفرنسيون	ع م	القرن Chauveau Pays	لم يذكر	7 خسائر
16 مارس	سيوا انا	الفرنسيون	ع م	الكلب Dubolde	-سقاط 4000 رصاصة. -جرح راكب الجريفي و رام.	لم يذكر
غرة ابريل	بوكانوم	الفرنسيون	الأمير باكار	القلب Frerejean	استشهاد الأمير وآخرين لم يحدد عددهم	لم يذكر
12 ماي	لمجكجه	البيظان	سيدي ولد مولاي الزين	Coppolani	استشهد سيدي و	-05 قتلى منهم Coppolani -10 جرحى.
03 يونيو	أشاريو	البيظان	لم يذكر	م أ de La Vaugayon	لم يذكر	لا، 04 خلال المعركة فماتوا بعدها.
05 يونيو	لمجكجه	البيظان	لم يذكر	لم يذكر	لم يذكر	لم يذكر
18 يونيو	لمجكجه	البيظان	لم يذكر	م أ de La Vaugayon	-09 شهداء. -10 جرحى.	-قتيلا واحدا من جدالة البيظان. -جريحان من الرماة.
25 فبراير 1906	الشمال	نصب البيظان كمينا قصد الاستطلاع الفرنسية. ثم أجهز المتمردون على	الشريف مولاي التريجي في مرحلة الكمين ثم المختار ولد حامد في المرحلة الثانية.	م أ De Pramm م أ Andrieux	أكثر من مائة شهيد وجريح.	-19 قتيل منهم 04 أوروبيين. -25 جريح.

جدول يوضح كشف بالغارات والمعارك التي حدثت بين الفرنسيين والمقاومة الموريتانية

المرجع: غاستون دوفور ، ص ص 202-203.

		e				
24 يونيو-01 أغسطس 1908	بين واد الحطب وبرجيمات	البيطان	لم يذكر	القلب Berger	06 شهداء.	28 قتيلا ومفقودا.
10 أغسطس	واد زرزالة	مقاربة فرنسية	لم يذكر	القلب Bontemp s	05 شهداء.	لم تذكر
15 أغسطس	الرشيد	الفرنسيون	لم يذكر	القلب Bontemp s	لم تذكر	ق:01 رام. ج:2 متعمن +06رم
19 سبتمبر	برجيمات- الموزكات	البيطان	خ.م	القلب Frerejean	07 شهداء	لم تذكر.
15 أكتوبر	للقتار	البيطان	لم يذكر	الرقيب Allard	13 شهيدا.	ق:الرقيب Allard و04 رماة. ج:04 رماة.
16-24 أكتوبر 1908	بير البركة- شمال وشمال غرب المنطقة.	مقاربة فرنسية	لم يذكر	م.أ Solers	لم يحدث اشتباك	33 قتيلا بينهم مساعد.
26 نوفمبر	للقتار	البيطان	لم يذكر	لم يذكر	لم يذكر	قتلى:07 عمال. جرحى:مرافق العمال.
28 نوفمبر 1908	تاوريشي	مقاربة فرنسية	تعمد وك الذيد	م.أ Rebeul	لم تذكر	ق:22 + Rebeul
25 ديسمبر	شط	البيطان	خ.م	رقيب الشرف الجزائري	لم تذكر	13 قتيلا. 05 جرحى.
26 ديسمبر	الهامار	البيطان	خ.م	لم يذكر	لم تذكر	ق:06 + عريف.
28 ديسمبر	زويكة	الفرنسيون	خ.م	م.أ Girard	لم تذكر	القتلى: 04. الجرحى: 10.
30ديسمبر 1908 - 01 يناير 1909	حسنون	البيطان	خ.م	القلب Bablon	أكثر من 50 شهيدا.	ق:-ساعد Vin -رق.Moricard -رق.عشرلي. -عريف+03 رماة ج:- ق. Bablon -م.costmoel -م.أ Gosspy -رق.ترك مسن الجيالـــة+ 10 الرقاة.
08 يناير 1909	واد سكاكيل	البيطان	لم يذكر	الرتل	لم يذكر	-قتيل من الرماة. -ج: م.أ Letang
01 أبريل 1909	الثنية	الفرنسيون	الأخير سيد احمد وارزيوات	القلب Dupertui s	لم تذكر	-قتيل من الأنصار. -قتيل من الرماة.
28 أبريل1909	أغسرت	البيطان	-الـــوالي ولـــد الـــشيخ مـــاء العينين. -الأخير ســـيد احمد.	القلب Bablon	12 شهيدا.	القتلى: -القلب Bablon -رامون. الجرحى: - 06 الرقاة.
أواخر مايو	دمكيلة الصغيرة- قاني	الحر والزنج	لا أحد	Frerejean	لا أحد	ق:11 مفقودون:31
03 يونيو	السورية	البيطان	خ.م	م.أ Gosspy	10 شهداء	القتلى:04. الجرحى: 03
08 يونيو	تجوالي (قرب تومجات)	الفرنسيون	خ.م	الملازم الأول Andre	لم تذكر	-قتيل من الرماة. -09 جرحى.
28 يونيو	المصور الطرشان	الفرنسيون	الوالي ولد الشيخ ماء العينين	القلب Dupertui s	10 شهداء	القتلى:م.أ Violet وامصور واحد. الجرحى:04.
31 يونيو	ودان	الفرنسيون	خ.م	الرتل Claudel	-03 شهداء. -جريحان.	08 جرحى.

				بتوقيت بعد الصباح.		
10 نوفمبر	اعتقلة الشعبة	الفرنسيون	ع م		م أ Berger	-13 شهيدا. -27- جريحا.	-اقتيدان. -04 جرحى.
06 – 30 نوفمبر	تيغنيف	البيطان	مولاي ادريس		القايد Tiout	-69 شهيدا. -76- جريحا.	غير مذكور.
النصف الثاني من فبراير 1957	أكبوت	مظاردة فرنسية لمهاجمين.	ع م		م أ Schmitt	– 07 شهداء.	غير مذكور.
نفس الفترة	كلتاك	الفرنسيون	ع م		م أ Gouspy	03 شهداء	غير مذكور.
26 فبراير	سرك	الفرنسيون	اولاد عساس		Conrard de Essarts	31شهيدا منهم الأمير ولد عساس	جريحان راقب وفارس.
مارس	أحواز سهوة الما	مظاردة فرنسية لمهاجمين.	ع م		الرقيب Labobd	-شهيدان. -03 – أسرى.	غير مذكور.
ابريل	أحواز باشين	مظاردة	ع م		م أ Schmitt	غير مذكور.	غير مذكور.
غير محدد	الويزكت	مظاردة	ع م		م أ Schmitt م أ Gouspy	شهيدان	غير مذكور.
03 يوليو	أحواز بلشيت	قال عساسي	ع م		م أ Labonne	لبداية شهداء	غير مذكور.
04 يوليو	أبار بوكطارة	الفرنسيون	ع م		م أ Labonne	ستة عشر شهيدا.	-أقبل من الزوال. -جريحان.
عرة سبتمبر	أكلي أم البحر	الفرنسيون	ع م		م أ Schmitt	شهيد واحد.	لم تذكر.
21 سبتمبر	أبار آن باب.	قال عساسي	ع م		راقب الحرس الجبلاني	لم تذكر.	لم تذكر.
ع م	ع م	62 فرنسيون 2 مكاتبون	ع م		ع م	05 شهداء.	لم تذكر.
ع م	ع م	المكاتبون	ع م		ع م	30 شهيدا.	لم تذكر.
19 يناير 1958	أم لعويشات	قال عساسي	ع م		م أ Schmitt	04 شهداء	لم تذكر.
09 و 10 فبراير	التيه وأبيرات	الفرنسيون	ع م		القايد Reposx	شهيدان	لم تذكر.
أوائل مارس	الكزارة لفرص	الفرنسيون	ع م		القايد Reposx	10 شهداء	لم تذكر.
16 مارس	أعتقلة التركيه	البيطان	الأمير سيد احمد والأمير سيد ولد محمد لال.		القايد Reposx	12 شهيدا	ق:القايد ورامان. ج: Schmitt وآخر
05 ابريل	أبار عسان	البيطان	ع م		ع م	لم تذكر	-قتلى راقبان أوروبيان و 15 بحداليا.
02 ماي	الخوجت(أسيفير ج)	البيطان	لم يذكر		لم يذكر	لم تذكر	لم تذكر
21 ماي	اسكيزات لمادي	البيطان	لم يذكر		م أ Aubert	15شهيدا.	ق: 03 رماة. ج:راقب أوروبي و03 رمـاة و03 بحالة.
04 يوليو	المزالات	البيطان	العسد ولد الشيد		لم يذكر	لم يذكر	قتلى: راقب وحرسيان
13 يوليو	لبيطان	البيطان	لم يذكر		القايد Mangin	ع م	-قتلى: 29 منهم القايد Mangin والراقب Megsin -أسير واحد.
14 يوليو	لاكست	البيطان	لم يذكر		Dr Amiet	30 شهيدا	12 قتيلا(جمالة ورماة+ امرأة) 11 جريحا.
22 يوليو	الوادي	البيطان	لم يذكر		م أ Berthon	جريح واحد	لم تذكر.

ملحق رقم : (17)

المقاومة ضد الغزو الفرنسي والمعارك المشهورة

المرجع: علي بدوي علي سالمان، ص258

ملحق رقم: (18)

أهم الشخصيات البارزة التي شاركت في المقاومة المسلحة الموريتانية:

بكار ولد اسويد أحمد:

وهو من أعظم أمراء أيدوعيش وأطولهم حكما فرفض مبكرا مشروع كوبولاني الاستعماري وواجهه في عدة مواقع، حتى استشهد في الفاتح من أفريل 1905م.

أحمد سالم ولد أعلي: تقلد امارة الترارزة، وأعلن الحرب ضد كوبولاني ولجأ إلى المقاومة في آدرار واغتيل في 1905م.

سيدي ولد سيدي:

والده محمد فال ولد سيدي ولد محمد الحبيب، كان منافسا قويا للأمير أحمد سالم ولد أعلي في وقت برزت فيه مطامع الاحتلال الأجنبي للترارزة، وانخرط في المقاومة المسلحة بعد مقتل الأمير أحمد سالم في أفريل 1905م، شارك في معركة النميلان، وكذلك جاهد إلى جانب الشيخ أحمد الهيبة، ثم عاد إلى موريتانيا بعد نهاية المقاومة المسلحة.

سيدي ولد مولاي الزين:

قائد وشهيد معركة تجكجة الفاصلة في 12/05/1905،والتي قتل فيها منظر وقائد الحملة الاستعمارية على موريتانيا كزافيي كوبولاني.

المختار أمو ولد الحيدب:

زعيم قبلي قاتل الوجود الفرنسي في وقت مبكر في الترارزة واشتبك معهم في سهوت الماء، واستشهد في مواجهة مع الإحتلال الفرنسي يوم 31مارس1904م.

أحمدو ولد أعميرة:

من المشاركين كذلك في معركة تجكجة والتي جرح فيها، ثم أسر وجرت له محاكمة أعدم في أعقابها.

أحمود ولد أعلية:

من المشاركين في معركة تجكجة والتي جرح فيها.

محمد ولد الصفرة:

كذلك من المقاومين الذين شاركوا في معركة تجكجة والتي جرح فيها.

أحمدو ولد سيد أعلي:

أعلن الحرب على مشروع كوبولاني الاستعماري، و تحالف مع الأمير بكار الذي وقف أيضا بالمرصاد على هذا المشروع، وقاد معركة آلاك، وسافر في 1906م للجهاد في السمارة والتقى صحبة الوفود مع الشيخ ماء العينين، فعاد وشارك في معركة النميلان.

محمد المختار ولد حامد:

زعيم قبلي، برز دوره في المقاومة من خلال معركة النميلان في 25أكتوبر 1906م.

الشيخ ولد عاشور:

لقد برز دوره في الجهاد من خلال تبليغه لجيش المقاومة في معركة النميلان بانطلاق كتيبة للاحتلال من تجكجة في اتجاه النميلان وهو ما سمح للمجاهدين بالاستعداد للعدو.

عثمان ولد بكارة:

انخرط في المقاومة إلى جانب والده بكار ولد أسويد أحمد وقاد ميدانيا عددا من المعارك في اينشيري وآدرار وتكانت وغيرها.

النقرة بنت الجوري:

زوجة المجاهد أحمد ولد المختار ولد أحمد، وساعدت المقاومين في معركة النميلان في أكتوبر 1906م واستشهدت عندما كانت تشرف على شؤون المجاهدين في البراكنة.

سيدي أعلي ولد أحمد والملقب (ولد عساس):

شارك في المقاومة إلى جانب والده الأمير أحمد ولد سيدي أعلي واستشهد في البراكنة سنة 1907م.

أحمد الديد:

الأخ الأصغر للأمير سيدي ولد سيدي قاد معركتين من أهم معارك المقاومة المسلحة هما: معركة الكويشيش و الغزلات.

محمد عبد الله ولد أحمذية:

وصل للترارزة في بداية القرن العشرين والتحق بالشيخ ماء العينين في السمارة، وشارك معه في عدة وقائع للمقاومة المسلحة.

سيد أحمد ولد أحمد عيده:

والده الأمير أحمد ولد سيد أحمد، ونقلته عيشة بنت أعلي ولد أحمد إلى السمارة، حيث أشرف ماء العينين على تربية، ثم عاد سنة 1904م، إلى آدرار أميرا، وبعد من أبرز قادة المقاومة الموريتانية، فقاد معارك في اينشري و تيشيت و أكسير الطرشان، استشهد يوم 1932/ 03/ 19.في الخروب بتيرس زمور.

محمد السالك ولد السالك الملقب(الجاش):

من المشاركين في معركة تجكجة، كما قاد الهجوم، وتوفي في تكانت سنة1911م.

محمد الأعظف ولد الشيخ ولد أجوده:

من شهداء معركة النميلان.

بناهي ولد سيدي:

شارك في معركة النميلان وقام الإحتلال بسجنه.

الولي ولد الشيخ ماء العينين:

من ابناء الشيخ ماء العينين الذين قادوا الجهاد في موريتانيا ضد الاحتلال الفرنسي وخاصة في معركة أكصيد الكرشان وغيرها.

حسن ولد السيخ ماء العينين:

من أبناء الشيخ ماء العينين الذين قادوا الجهاد في موريتانيا ضد الاحتلال الفرنسي وبرزت قيادته في معارك اينشيري وتكانت وآدرار.

عبد الرحمان الملقب(اللل) ولد مولاي الزين:

شارك مع والده في معركة تجكجة،واستشهد في الميناان في 13يونيو 1908م.

ولد زيدان ولد مولاي الزين:

كان من قادة معركة شمط في آدرار يوم 25 ديسمبر 1908م.

أحمد ولد أييه:

كان من أبرز ابطال المقاومة الموريتانية خاصة في آدرار وتيرس زمور، فعاش كل مراحل المقاومة الموريتانية وشارك في أغلب وقائعها.

الشيخ ولد أعلي سالم ولد أميحميد:

من أبرز رجال المقاومة، فقد خاض عدة معارك منها معركة الجحايفية.

مولاي الزين ولد سيدي ولد العربي:

كان من شهداء معركة أعقلية الخشبة في 16 مارس1908م.

أحمد ولد ابراهيم ولد مكييه:

زعيم قبلي كان وزيرا للأمير سيد أحمد استشهد في معركة تيشيت في جانفي 1912م.

سيد ولد أبييه:

استشهد خلال اشتباك مع الاحتلال الفرنسي سنة 1923م، وشارك في عدة معارك في تكانت و آدرار.

عبد الفتاح ولد العالم:

من مشاركي معركة أم التونسي في 18/08/1932.

سيد ولد الشيخ ولد العروسي:

قائد وشهيد معركة أم التونسي كذلك.

أحمد ولد بهده:

شارك في معركة أم التونسي سنة 1932م، و ما يزال على قيد الحياة حيث تم تكريمه يوم 28/11/2008 من طرف رئيس الجمهورية الموريتانية.

أعلي ولد ميارة:

من أبرز المقاومين في شمال موريتانيا، قلد عدة معارك في الحوض وآدرار، استشهد في معركة ميجك يوم 31 جانفي 1933م.

محمد أحمد ولد أخطورة:

التحق بالمقاومة في شمال البلاد وقتل مغدورا في وادي الذهب 1934م.

المراجع:

1- ولد يونس الأمير أحمد، لائحة أبطال المقاومة الموريتانية، خانات النهار الموريتاني، نقلا عن موقع الرابطة الوطنية لتخليد بطولات المقاومة، شهد يوم2021/04/03، علي الساعة 08:30.

2- الإستعمار الفرنسي في موريتانيا... تاريخ يروى - قناة المرابطون، 2016/11/29، شهد يوم 2021/04/9، على الساعة، 40: 11.

https://www.youtube.com./c/TawaturNetM.

3- صفحات من تاريخ المقاومة - برنامج وثائقيات، (قناة الموريتانية)، 2016/12/1، على الساعة 14: 9، شوهد يوم 2021/04/11، على الساعة،00: 17 مساءا

https://www.youtube.com/c/TawturNetM.

ببليوغرافية البحث

ببليوغرافية البحث:

أولا : المصادر

1. ابن الشيخ ماميا الطالب أخيار، الشيخ ماء العينين... أمراء وعلماء في مواجهة الإستعمار الأوروبي، ج2 ، مؤسسة أمر بيه ربه لإحياء التراث، المغرب، 2001.

2. أفريرجان الرائد ، قصص مغامرات وجولات وجروب في بلاد البيضان ، تق، تع، جنفييف ديزيرى فييمن،(د د ن)،(د ب)، 1903-1911م.

3. بن مامين الشيخ ماء العينين بن الشيخ فاضل، دليل الرقاق على شمس الإتفاق، تح، البلعشمي أحمد يكن، ج1، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، (د ب ن) ،(د س ن).

4. جلييه الرائد، التوغل في موريتانيا اكتشافات... غزو، تر، محمد ولد حمينا، دار الضياء،ط1، الكويت، 2009.

5. دوفور غاستون، تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا ق17- 1920م ، تع، تع، المقدم محمد المختار ولد محمد ولد بيه،ط1 ، مكتبة القرنين للنشر والتوزيع، أنواكشوط، موريتانيا2012.

6. زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، (د س ن).

7. الشنقيطي أحمد بن الأمين، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مطبعة حارة الروم،ط1، بيروت، 2004

8. -فريديك المحامي محمد، تاريخ الدولة العثمانية، تح، احسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981م.

9. المراكشي عباس بن إبراهيم التعارجي، تاريخ ثورة أحمد الهيبة، مكتبة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء،(د س ن).

10. ولد حامد المختار، حياة موريتانيا الحياة الثقافية،ج2،(د ت ط)،الدار العربية للكتاب،(د.م.ن).

ثانيا : المراجع

1. أبو العلاء محمد، الملامح العرقية والتكوين الاجتماعي في الجمهورية الاسلامية الموريتانية دراسة مسحية شاملة، معهد البحوث والدراسات الغربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة و العلوم، القاهرة، 1978م.

2. أحمد ياغي إسماعيل، شاكر محمود، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج2، مكتبة العبكان للنشر والتوزيع، الرياض، 1421هـ.

3. آفا عمر، الصحراء وسوس خلال الوثائق والمخطوطات ، الدار البيضاء للنشر والتوزيع، ط1، الرباط، 2001.

4. بن جعفر سيدي محمد، حروب التوغل الفرنسي ومقاومتها في أرض البيضان – قراءة في تاريخ الموريتاني المعاصر، (د د ن)،(د م ن)، 2016.

5. بن محمذن محمد، المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر قراءة في الرحلات الاستكشافية الفرنسية، منشورات معهد الدراسات الإفريقية،2001.

6. بن محمذن محمدو، وثائق من التاريخ الموريتاني نصوص فرنسية غير منشورة ، (د ت ط)، جامعة نواكشوط ، موريتانيا، (د س ن).

7. بن محنض الحسين، تاريخ موريتانيا الحديث من دولة الإمام ناصر الدين إلى مقدم الإستعمار(1055هـ\ 1322هـ 16545م\ 1905م)، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، موريتانيا، 1431هـ \ 2010م.

8. بن ناصر المعبودي محمد، اطلالة على موريتانيا، 1998م، ط1، (د م ن).

9. بن همدي محمد سعيد، موريتانيا وأوروبا عبر التاريخ، (د، د ،ن) ،أطار، موريتانيا،2002م.

10. الجابري محمد عابد، المسألة الثقافية في الوطن العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، مارس1999م.

11. الجمل حقي، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها،(ب د ن) ، ، القاهرة ،1980م.

12. الجندي أنور، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتب اللبناني، ط2، 1983م.

13. حافظ حمدي، شرقاوي محمود، إفريقيا في طريق الحرية، دار القاهرة للطباعة، سوريا، (د س ن).

14. حسان حقي، افريقيا الحرة بلاد الأمل والرخاء،ط1، المكتب التجاري للطباعة ووالتوزيع والنشر، بيروت،1962.

15. حلاق حسان، مدن وشعوب الإسلامية، دار الراتب الجامعية ، بيروت (د س ن). – الضيف شوقي، عصر الدول والإمارات، الجزائر المغرب الأقصى موريتانيا السودان، ط1، دار المعارف للنشر ، القاهرة،(د س ن).

16. رياض زاهر، استعمار افريقية، (ب ت ط)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.

17. السيد محمود، تاريخ إفريقيا القديم والحديث، مؤسسة سباب الجامعة، الإسكندرية، 2006م.

18. شاكر محمود، التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر، بلاد المغرب)، المكتب الإسلامي، بيروت، ج1، ط1.

19. علي القوزي محمد، العلاقات الدولية في التاريخ الحديث و المعاصر، دار النهضة العربية، لبنان،1422هـ ، 2002م.

20. علي داهش محمد، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، ، اتحاد كتاب العرب، (د د ن)، (د س ن)

21. عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815 1919م)، دار المعرفة الجامعية، مصر 2000م.

22. الفاغوري إبراهيم، تاريخ الوطن العربي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010م.

23. فيج جي دي، تاريخ غرب إفريقيا، تر. السيد نصر يوسف، دار المعارف، القاهرة، 1982م .

24. الكعاك عثمان، البربر، مطبعة النجاح الجديدة،ط2، دار البيضاء، المغرب،2003.

25. كمرا الشيخ موسى، تاريخ قبائل البيضان، عرب الصحراء الكبرى، نح، حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية،ط1، لبنان، 2009.

26. ليلى الصباغ، عالم تاريخ أوروبا في العصر الحديث، (ب د ن)، دمشق ، 1986.

27. محمد علي ذهني إلهام، جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850م/1914م، دار المريخ للنشر و التوزيع،الرياض،1988.

28. محمد مسعد حسين محمد، وقفات على بلاد شنقيط، ط2، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2016 2019م.

29. مرتي بول، القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني وقصة الإحتلال الفرنسي للمنطقة، تح محمد محمود ودادي، دار الكتب الوطنية ، بنغازي،2001 .

30. مقلد محمد يوسف ، موريتانيا الحديثة – غابرها – حاضرها– أو العرب البيض في إفريقيا السوداء– ذبحهم – أصلهم – عروبتهم – أحوالهم ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، (د م ن) ،(د س ن).

مؤلف مجهول، تاريخ موريتانيا، ج2،(د م ن).

31. نجم عبد الباري، جمهورية موريتانيا الإسلامية دراسة في أوضاع موريتانيا الطبيعية والبشرية الإقتصادية و السياسية، دار الأندلس، بيروت، 1966،

32. النحوي خليل ، بلاد شنقيط المنارة، الرباط عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجماعات البدوية المتنقلة(المحاضر) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987م.

33. ولد آباه السيد وآخرون، موريتانيا الثقافة والدولة والمجتمع، (د ت ط)، مركز الدراسات الوحدة العربية للنشر، بيروت، (د س ن).

34. ولد أباه محمد المختار، الشعر والشعراء في موريتانيا ،ط2، دار الامان، الرباط، 2003م.

35. ولد الجسين الثاني، صحراء الملثمين، دار المدار الإسلامي ،(د س ن) .

36. ولد السالم حماه الله، تاريخ بلاد شنقيطي" موريتانيا" من العصور القديمة إلى حرب شربيه الكبرى بين أولاد الناصر ودولة ابدوكل اللمتونية، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط1، 2016م.

37. ولد السالم حماه الله، تاريخ بلاد شنقيطي موريتانيا ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2010.

38. ولد السالم حماه الله، تاريخ جمهورية الرمال حول أزمة الدولة الوطنية في موريتانيا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت2014م.

39. ولد السالم حماه الله، تاريخ موريتانيا (العناصر الأساسية)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، 2007م.

40. ولد بيه محمد المحجوب، موريتانيا جذور وجسور، ط1، مكتبة القرنين 15 21، النشر والتوزيع، موريتانيا، 2016م.

41. ولد سيد محمد الهادي محمد المختاروآخرون، موريتانيا خلال القرن من الزمن،1899م/1999م،(ب د ن)، بغداد، 2000.

ثالثا : الرسائل الجامعية

42. بوعلبة عبد المالك، السياسة الإستعمارية الثقافية في موريتانيا 1903- 1960م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار، 2019-2020م.

43. الطالبي مبروكة، مولاي شهززاد، جوانب من الحياة الاجتماعية في موريتانيا خلال الفترة الإستعمارية 1903 1960م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي

المعاصر، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أحمد دراية أدرار ، 2019م.

44. عباس عفاف، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا19031960،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ ، 2014م2015م.

45. علي بدوي علي سالمان، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي 1903م/1960م، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم التاريخ.

46. عمرون محمود، تطور نزاع الصحراء الغربية من الانسحاب الإسباني إلى مخطط بيكر الثاني 1975- 2005م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص علاقات دولية، جامعة يوسف بن خدة، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، الجزائر، 2006م.

47. لعرج الشيخ، موقف الطريقة التيجانية من قضايا الإستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا، خلال القرن 19 وبداية القرن 20م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار.

48. محفوظ محمود محمد وآخرون، الموسوعة العربية، الجمعية المصرية،م3، ط2، دار الحبيل، القاهرة،2001م.

49. ناصر عائشة، عبيدري فتيحة، الإحتلال الفرنسي لموريتانيا 19001960م، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ، جامعة أحمد دراية ،أدرار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، تخصص، تاريخ حديث ومعاصر، ص 1438ه 2017م ص.

50. ولد محمد المختار، الطرق الصوفية في موريتانيا ومواقفها من الإستعمار الفرنسي، مذكرة ماستر، تخصص العلاقات بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010-- 2011.

رابعا : المجلات والموسوعات

51. https://doi.org/10.4000/insaniyat.3569 2021/04/05،19 :14

52. جمال قنان، المقاومة المغربية ضد الإحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الحرب (1914- 1911م)، منشورات وزارة المجاهدين، مصر،2003م، المجلد الخامس.

53. عتريس محمد، معجم بلدان العالم، الدار الثقافية للنشر، مصر، 2004 .

54. العليان عادل محمد الحسين، الثورة الأمريكية وحرب الاستقلال دراسة لأهم دوافعها ونتائجها السياسية و الإقتصادية و الاجتماعية 1774 1783م، مجلة سر من رأى، جامعة تكريت، كلية التربية، قسم التاريخ،08،38،سامراء، العراق،8جانفي 2013.

55. فوزان بن عبد الرحمان فوزان ، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، مجلد 11، اقليم الصحراء الكبرى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية الإسلامية، الإدارة العامة للثقافة والنشر، الرياض، ط1، 1999م.

56. فيصل محمد موسى، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1977م،

57. المغيري عماد، المسألة الأثنية و الدولة في موريتانيا وانعكاساتها على الخصوبة والسلوك الإنجابي للأقليات، انسانيات المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية،

58. نور الدين صابر، كزافيي كوبولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي(1866-1905م)، مجلة، الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، ع12، ديسمبر، 2017.

59. ولد السعد محمد المختار، إمارة الترارزة وعلاقاتها التجارية والسياسية مع الفرنسيين من 1703م/1860م، مجلة رباط الكتب الإلكترونية، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط ، 2002.

60. ولد حديد سيدي محمد، مقتل منظر الحملة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا كزافي كوبولاني، القصة كاملة، منشورات اتحاد الكتاب والأدباء الموريتانيين، موريتانيا،2011م

61. ولد عمار محمد عبد الرحمان، السياسة الإستعمارية الفرنسية في موريتانيا على عهد فيدرهيبFaidherbe ، مجلة، العدد، 1415، صيف خريف ، أكتوبر، 2014م،ص 250.

خامسا : المراجع بالأجنبية :

62. abu Sall Abraham , Mauritania du Sod(conquests administrators Colonial francaises1890 /1945) Karalla Paris,2007.

63. Camille pouis,Voyage d'ex prolation a trarers le sanare occidental le sud marocain- in Bulletin de la société de géographie, 7eme S,T ,9, Société de cécographie, paris, 1889,

64. chetetieenne:la Mauritanie،Edtearemilelaro se libraire، paris، 1920،

65. Coppolani Albert, Xavier Coppolani fils de corse, Homme d -Afrique fondateur de la Mauritanie, l'Harmattan, paris,2005,

66. -Garcia Guadalupe Pérez :;El Dario le Monde la intervention francisa anel Sahara Occidental, Ambitus, N° 15 Madrid, 17/05/2006,.

67. Huillery Elise, The Impact of européen -sottement Witham Franche West Arica, Did précolonial pros Pérouse -Ardes Full Bhind ? journal of Africain Economies, Oxford université presse, U.K, 2010, .

68. Jacques Valetta ,Penetration Françoise au Sahara et expiration incased Paul Solei let, RfHOM , Vol67 N° 248_249, Paris, 1980,

69. La rédaction, Mission Blanchet dans le Sahara, AG Vol09,N°46, paris, 1900,

70. M . Vuillemin désiré : Coppolani en Mauritanie, RHC, Vol42 N° 148 149, paris, 1955.

71. M .Mauritanie rapport d'ensemble Année Saint-Louis ،gouvernement،1908

72. Ould Kalifa Abdullah , La region du taguant en Mauritania L'oasis Tigigga entre 1660 et 1960, Karalla, Paris,1998,

73. paul Cartier , Histoire du Senegal de XVe 1870. Paris , Larose , 1910,
74. Ri Joseph houer de Benoist , la place de la Mauritanie dans les Institution de L AOF, ,
75. Robinson Bavid, Sociétés musulm ânes et pouvoir colonial français au Sénégal et en Mauritanie 1880_1920 kartnala, paris,2004,
76. Rosanne Albert, L hammed Suiveur de nuages : Camille Dolls, Saharan 1864- 1889, E,du Reargue , Paris,

سادسا : المواقع الإلكترونية:

77. الإستعمار الفرنسي في موريتانيا... تاريخ يروى – قناة المرابطون، 2016/11/29، شهد يوم 2021/04/9، على الساعة، 40: 11.

78. بث تلفزيوني:

https://www.youtube.com./c/TawaturNetM.

79. صفحات من تاريخ المقاومة – برنامج وثائقيات، (قناة الموريتانية)، 2016/12/1، على الساعة 14: 9، شوهد يوم 2021/04/11، على الساعة،00: 17 مساءا

80. الموقع الإلكتروني ستار تايمز www .startiems.com.

81. ولد الأمير سيدي أحمد، العلاقات الموريتانية الألمانية، أكثر من ثلاثة قرون من التواصل، وكالة الطوارئ الإخبارية،

82. ولد يونس الأمير أحمد، لائحة أبطال المقاومة الموريتانية، خانات النهار الموريتاني، نقلا عن موقع الرابطة الوطنية لتخليد بطولات المقاومة، شهد يوم2021/04/03، علي الساعة 08:30.

83. https://www.youtube.com/c/TawturNetM.

84. –http://tawary. com/spap?artlcle12544. 2021/04/10,23:39

85. 2http:// www.Saharamedia as.nethtml.2015,22:00

فهارس :

أولا : فهرس الأعلام والشخصيات.

ثانيا : فهرس الأماكن.

ثالثا : فهرس الموضوعات.

أولا : فهرس الأعلام والشخصيات

فهرس الاعلام

اسم الشخصية	الصفحة
أبو المقداد	42
افريرجان	98
الشيخ احمد الهيبة	76-75
المختار ولد محمد	113
بلانشي	47-46
بول مرتي	24-22
سعد بوه	44-19
كاميل دول	44
كزافيي كوبولاني	100-93
ماء العينين	73-19- 75-74- 81-77- .86-85
هدي بن احمد بن دامان	29

فهرس الأماكن

عنوان المكان	الصفحة
أدرار	52-36-23-21
اطار	79-78-74-62-37
السمارة	74
ام التونسي	79
امارة بروسيا	31
تجككجة	41
سويت الماء	56
سيراليون	28
شنقيط	10
داوان	37

فهرس الموضوعات :

المحتويات

شكرو عرفان 3
الإهداء 4
قائمة المختصرات 6
مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي

لمحة تاريخية عن المجتمع الموريتاني

أولا : الموقع وأصل التسمية 7
ثانيا : التركيبة السكانية للمجتمع الموريتاني. 7
ثالثا : ثقافة المجتمع الموريتاني 7
رابعا : قيام الامارات الموريتانية 7

الفصل الثاني

التدخل الفرنسي في بلاد شنقيط

أولا: بدايات التواجد الفرنسي في بلاد شنقيط: 26
ثانيا: التنافس الأوروبي على موريتانيا: 28
ثالثا: العلاقات التجارية والإقتصادية بين الفرنسيين والإمارات الموريتانية. 34
رابعا: الكشوفات الجغرافية الفرنسة في موريتانيا ونتائجها: 37

الفصل الثالث

موريتانيا تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي

أولا: كبولاني في ودوره في فرض الحماية على البلاد الموريتانية. 50
ثانيا ـ فرض الحماية الفرنسية على موريتانيا: 54
ثالثا ـ مراحل الإحتلال الفرنسي للبلاد الموريتانية: 55
رابعا: السياسة الإستعمارية الفرنسية وتطورها في موريتانيا: 62

الفصل الرابع

المقاومة الموريتانية في مواجهة الاحتلال الفرنسي

اولا: مراحل المقاومة الشعبية المسلحة 1903- 1934م: 70
ثانيا: أهم الخصائص والمميزات التي تميزت بها المقاومة الموريتانية المسلحة (1903- 1934م): 81
خاتمة 83
ملاحق 87

ببليوغرافية البحث.....112
فهارس : 122
الملخص 127

الملخص:

شهدت موريتانيا حركة استعمارية تنافست فيها الدول الأوروبية. خاصة بعد الكشوفات الجغرافية التي نظمتها مجموعة من الدول الاوربية مثل فرنسا التي سلطت انظارها على البلاد من كل الجهات. من هذه البعثات بعثة كوبولاني الذي طرح مشروعه وفرضه على منطقة البيضان الذي رحبت به السلطة الفرنسية للسيطرة واحتلال القبائل البيضانية، وبسبب الحروب الداخلية لهذه القبائل أصبحت الظروف ملائمة لفرنسا لتعلن نواياها الخبيثة للاحتلال وذلك من خلال عملية الاخضاع السلمي سنة1903م على الترارزة . ومع بداية الحرب العالمية الأولى تم السيطرة على معظم الأراضي الموريتانية حيث واجهت هذه الأخيرة مقاومة شعبية كبيرة من طرف السكان المقاومين، فشملت كل الوطن من الشمال الى الجنوب. وكان وجود عدة شخصيات بارزة من علماء وامراء القبائل مما اعطى للمقاومة تنوع في الطرق والأساليب في المواجهة والخاصيات التي ميزتها عن غيرها .فمرت بثلاث مراحل أساسية كل مرحلة تميزت بطابع خاص وصمدوا امام النكسات التي تعرضت لها هذه الأخيرة كإنتكاسة التي حدثت المقاومة المسلحة بموت الأمير بكار لكنهم لم يستسلموا لذلك وتصاعدت وتيرة المقاومة وتوسعت دائرتها في كل انحاء ولم تتمكن فرنسا من القضاء نهائيا على هذه الأخيرة إلا بحلول سنة 1934م.

Abstract:

La Mauritanie a connu un mouvement colonial dans lequel les pays européens se sont affrontés. Surtout après les découvertes géographiques organisées par un groupe de pays européens comme la France, qui a jeté son dévolu sur le pays de toutes parts. Parmi ces missions se trouve la mission Kobulani, qui a présenté son projet et l'a imposé à la région de Beidan, qui a été accueillie par l'autorité française pour contrôler et occuper les tribus de Beidan, et en raison des guerres internes de ces tribus, les conditions sont devenues propices à La France d'annoncer ses intentions malveillantes d'occupation, à travers le processus d'assujettissement pacifique en 1903 après JC au Trarza. Avec le début de la Première Guerre mondiale, la plupart des terres mauritaniennes étaient contrôlées, car cette dernière faisait face à une grande résistance populaire de la population résistante, qui comprenait tout le pays du nord au sud. La présence de plusieurs personnalités éminentes de savants et de princes tribaux, qui ont donné à la résistance une diversité de voies et de méthodes dans la confrontation et les caractéristiques qui la distinguent des autres. Elle est passée par trois étapes fondamentales, chaque étape était caractérisée par un caractère particulier et ont résisté aux revers auxquels ce dernier a été soumis, comme le revers qui a eu lieu la résistance armée avec la mort du prince Bakar, mais ils n'ont pas cédé à cela, et le rythme de la résistance s'est intensifié et son cercle s'est élargi dans toutes les régions. La France n'a pas été en mesure d'éliminer complètement ce dernier jusqu'en 1934 après JC.